

جلد ١

جواهر السعداء

(عقل الله
بغالي فرجه)

في بعض أحوال أمام العصر خاتم الأوصياء



المؤلف

مصطفى الحسيني النواب



جواهر السعداء

في بعض

أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمه الأوصياء

لأقل المتمسكين بحبل ولايته
سيد مصطفى الحسيني النواب

الجزء الأول



الفاطحة الى روح المرحوم الشهيد
السيد صاحب السيد حسين الحسيني النواب

هوية الكتاب

الكتاب: جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

المؤلف: سيد مصطفى الحسيني النواب

الناشر: أدبا

المطبعة: فردوس

الايخراج الفني: كومبيوتر المجتبي عليه السلام

الطبعة: الاولى ١٤٣٢ هـ . ق - ١٣٩٠ هـ . ش

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

شابك: ٢ - ٢ - ٩١٥٢٣ - ٦٠٠ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّتُ لِلْجِبَالِ
شُجْرًا ذَاتًا تَلْهُو
بِهَا الْأَعْيُنُ وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَآتَتْهُنَّ
أَنْبَاءُ خَلْقِ الْإِنسَانِ
مِمَّنْ خَلَقَ أَجْمَعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحَبَّةَ بْنِ الْحَسَنِ
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا
وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى
تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا
وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا^(١)

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (قدس سره)؛ والبلد الأمين، ص ١٤٥ و ٢٠٣ و ٣٥٩؛
الإقبال، للسيد ابن طاووس، ص ٨٥ ومصباح الكفعمي، ص ١٤٦ و ٥٨٦ و ٦٣٠؛ فلاح
السائل، ص ٤٦؛ للسيد ابن طاووس.

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجل فرجهم

الأهداء

إليك: يا سليلة النبوة وبضعة الرسول صلى الله عليه وآله ونفسه التي
بين جنبيه.

إليك: يا زوجة ولي الله وسيدة نساء العالمين وأم الأئمة المعصومين.
إليك: يا أول مظلومة في الإسلام وشهيدة الولاية يارمز البطولة
والشجاعة.

إليك: أيتها الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي
أكلها كل حين بإذن ربها.

إلى: قلبك الرؤوف الرحب، والمثخن بالجراحات أقدم هذا الجهد
المتواضع ليكون كقطرة أمام بحر لجي.

فاشهدني أني ظاهر بولايتك وولاية آل بيتك صلوات الله عليهم
أجمعين.

يا فاطمة الزهراء يا قرّة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا إنا توجّهنا
واستشفعنا وتوسّلنا بك إلى الله وقدّمناك بين يدي حاجاتنا
يا وجهة عند الله اشفعي لنا عند الله.

جعلنا الله تعالى من المتمسكين بحبل ولايتهم في الدنيا والمحشورين
في زمرةهم في الآخرة.

سيد مصطفى الحسيني النواب

القدرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وتبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وخير الخلق أجمعين وآله المعصومين لآسيما إمام زماننا بقیة الله في الأرضين الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولعنة الله على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

قال الله العزيز في محكم كتابه العزيز: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

عن أبي بصير: قال الإمام الصادق عليه السلام: ^(٢)

«طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه

(١) سورة القصص: آية ٥.

(٢) راجع: كمال الدين ومعاني الأخبار للصدوق.

بَعْدَ الْهَدَايَةِ».

فَعَلَى الْأَطَايِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا
وَأَلْهَمَا فَلَيْبِكَ الْبَاكُونَ وَإِيَّاهُمْ فَلَيَنْدُبُ النَّادِبُونَ وَلِمِثْلِهِمْ فَلْتَذْرِفُ
الدُّمُوعُ وَلْيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَعِجَّ الْعَاجُونَ.....

وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَصَلَّةً تُؤَدِّي إِلَى مُرَافَقَةِ سَلْفِهِ وَاجْعَلْنَا
مَمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجُزَتِهِمْ وَيَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ وَأَعِنَّا عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ
وَالاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ مَعْصِيَتِهِ وَأَمِّنْ عَلَيْنَا بِرِضَاؤِهِ وَهَبْ
لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزاً
عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلَاتِنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَدُعَاءَنَا بِهِ مُسْتَجَاباً
وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَةً وَحَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَةً
وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَقْبِلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَأَنْظِرْ إِلَيْنَا نَظْرَةَ رَحِيمَةٍ
نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكِرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ وَأَسْقِنَا مِنْ
حَوْضِ جَدِّهِ صلى الله عليه بِكَأْسِهِ وَبِيَدِهِ رِيّاً رَوِيّاً هَنِئِئاً سَائِغاً لَا ظَمّاً بَعْدَهُ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (١).

أما بعد: فالغريق ببحار السيئات سيد مصطفى ابن سيد حسين
الحسيني النواب عفا الله تعالى عنهما ، الذي قد أسدى للأخوة المؤمنين هذا
الكتاب (جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم
الأوصياء) وهو استعراض لجملة من أعمال المؤمنين في زمن غيبة الإمام

(١) دعاء الندبة: مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

ويستحب أن يدعى به في الأعياد الأربعة أي: عيد الفطر والأضحى والغدير ويوم الجمعة.

بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، فيرجو المداومة والمواظبة عليها، وكذلك في بيان بعض الأحاديث والروايات والفوائد الواردة عن أهل البيت عليهم السلام الخاصة في ظهوره الميمون عليه السلام، والفوائد والخواص المتعلقة بالدعاء إلى الله جل شأنه في تعجيل ظهوره، حسبما جاءت به الفطرة السليمة في الفكر لكسب الزاد ليوم المعاد، ووسيلة للفوز في مقام المرصاد، وأن نتمسك بشكل أفضل بحبل خليفة الرحمن وإمام الزمان عليه السلام، وأداء الخدمة في مقام هذا الولي العظيم الشأن.

أمل أن ينشر هذا الكتاب لينير طريق المؤمنين وإن قلَّ إشعاعه، لتعرف معاً على فيوضاته وبركاته في أوقات الضيق والمحنة. وأن نكون في ذكر الله تعالى ببريقه المعنوي، لتتنور وتنصح به قلوبنا، وأن نكون كفويين لإدراك بقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء، وأن يُنجز لنا ذلك العهد المملوء بالسرور في ظهوره إن شاء الله تعالى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعَزُّبُهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ وَتَبَرِّزُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. اللَّهُمَّ مَا عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمَلْنَاهُ وَمَا قَصَرْنَا عَنْهُ فَبَلَّغْنَاهُ، اللَّهُمَّ أَلْمَمَ بِهِ شَعْنًا وَأَشْعَبَ بِهِ صَدْعًا وَأَرْتَقَ بِهِ فَتَقْنَا وَكَثَّرَ بِهِ قَلْتَنَا وَأَعَزَّزَ بِهِ ذَلْتَنَا وَأَغْنَى بِهِ عَائِلَتَنَا وَأَقْضَى بِهِ عَنْ مُغْرَمَاتِنَا وَاجْتَبَرَ بِهِ فَقَرَّتْنَا وَسَدَّ بِهِ خَلْتَنَا وَيَسَّرَ بِهِ عُسْرَتَنَا وَبَيَّضَ بِهِ وُجُوهَنَا وَفَكَكَ بِهِ أَسْرَتَنَا وَأَنْجَحَ بِهِ طَلَبْتَنَا وَأَنْجَزَ بِهِ مَوَاعِيدَتَنَا وَأَسْتَجِبْ بِهِ دَعْوَتَنَا وَاعْظِمْنَا بِهِ سَوْأَتَنَا وَبَلِّغْنَا بِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمَالَنَا وَاعْظِمْنَا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنَا، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ اشْفِ بِهٍ صُدُورَنَا وَأَذْهِبْ بِهٍ غَيْظَ قُلُوبِنَا وَاهْدِنَا بِهٍ لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ

١٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَأَنْصُرُنَا بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبَّيْنَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْبَةَ وَلِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقَلَّةَ عَدَدِنَا وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَتَظَاهِرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبُضْرٍ تَكْشِفُهُ وَتَنْصُرُ تُعِزُّهُ وَسُلْطَانٍ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا وَعَافِيَةٍ مِنْكَ تُلَبِّسُنَاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (١) .

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجَعَلْنَا بِيضَاعَةَ مُزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٢) .

١٥ شعبان سنة ١٤١٩هـ

الذكرى السنوية لميلاد سلطان العصر وإمام الزمان الحجة بن الحسن عليه السلام

سيد مصطفى الحسيني النواب

(١) دعاء الافتتاح: مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

(٢) سورة يوسف: آية ٨٨



الفصل الأول

في بيان وتاريخ

ولادة الإمام الحجّة عليه السلام

وأحوال والدته الماجدة

وذكر بعض ألقابه وشمائله المباركة



في بيان وتاريخ ولادة الإمام الحجة عليه السلام

وأحوال والدته الماجدة وذكر بعض ألقابه وشمائله المباركة

إن من أشهر وأصح الروايات في الولادة السعيدة في النصف من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ كما في الكافي والإرشاد للمفيد والإقبال للسيد ابن طاووس وتاريخ ابن خلكان، ونور الأبصار للشبلنجي الذي قال: كما صرح به كتاب الدروس في ليلة الجمعة من الشهر والسنة المتقدم ذكرها. وجاء في الإرشاد ونور الأبصار: في ليلة النصف من شعبان من السنة والشهر المتقدم، ولم يعين اليوم، وقال بعضهم: إن تاريخ ولادة الحجة عليه السلام كلمة النور.

وأن عمره المبارك عليه السلام عند ارتحال والده المعظم عليه السلام في مقام مشهور في باب رحلة الإمام العسكري عليه السلام وولادة الإمام بقية الله عليه السلام أربع سنين وخمسة أشهر وسبعة أيام.

اسم ولقب وكنية ونسب: حجة الله في الأرضين، وبقية الله في العالمين، وخاتم الأوصياء المرضيين، أرواحنا له الفداء، وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

أما اسمه الشريف، فدلّت أخبار كثيرة معتبرة التي لا تجوز ذكر اسمه كما في بعض هذه الأخبار: « لا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»، وكذلك ورد في بعض الأخبار: «ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس»^(١).

أشهر ألقاب الإمام عليه السلام المهدي والقائم والصاحب والمنتظر والخاتم والخلف والناطق والثائر والمأمول والوتر والمعتصم والمنتقم والكرار والوارث وغاية الطالبين وفرج المؤمنين وكاشف الغطاء.

روي في غيبة الطوسي عن الصادق عليه السلام أنه سأله الراوي: «لأي شيء سمّي المهدي؟ قال: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي، وسمّي القائم لقيامه بالحق»^(٢).

وفي علل الشرائع: عن أبي حمزة الشمالي قال: سألت الإمام الباقر عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله، فلستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: بلى، قلت: فلم سمّي القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجّت عليه الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل! عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قروا ملائكتي فبعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزّ وجلّ: (بذلك القائم انتقم منهم)^(٣).

وفي معاني الأخبار: «سمّي القائم قائماً لأنه يقوم بعد موت ذكره».

(١) كمال الدين: ص ٤٨٢ ح ١ باب ٤٥.

(٢) الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٣٨٣. ودلائل الإمامة للطبري: ص ٢٧١.

(٣) منتخب التواريخ / حاج محمد هاشم علي الخراساني، علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج ١ ص ٢١٨ باب التاسع والعشرون والمائة.

أما كنيته عليه السلام في كشف الغمّة « يقال كنيته: الخلف الصّالح، أبو القاسم ».

أما نسبه الشريف: والده الماجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
أما والدته فهي مليكة المعروفة بـ (نرجس)، وفي بعض الأخبار ورد:
ريحانة وسوسن وصيقل، وورد في كتاب كمال الدين: ص ٤١٨ ذ ح ١
باسناده عن أبي الحسين محمد بن يحيى الشيباني قال: أنا مليكة بنت يشوعا
بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريين، وتنسب إلى شمعون وصي
عيسى بن مريم ^(١).

أيضاً عن حكيمة قالت:

فقال عليه السلام: يا عمّة بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم
على الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها، فقلت: ممّن يا
سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل، فقال: من نرجس لا من
غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها أثر حبل فعدت
إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك
بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد
إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى
وهذا نظير موسى عليه السلام ^(٢).

(١) منتخب التواريخ / حاج محمد هاشم الخراساني: ص ٨٥٩.

(٢) منتخب التواريخ: حاج محمد هاشم الخراساني: ص ٨٥٩، والنجم الثاقب: الحاج حسين

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي ولا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال اقرئي: « إنا أنزلناه في ليلة القدر » فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر بي الأمر الذي أخبرك به أبو محمد مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ بمثل ما أقرأ وسلّم عليّ!.

قالت حكيمة: ففزعته لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبين من أمر الله إن الله تعالى ينطقنا صغاراً بالحكمة ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعتُ فلم ألبث إلى أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري، فإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه جاث على ركبتيه رافعاً سبّابته نحو السماء وهو يقول: « أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه، فقال: « اللهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً » فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال: يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي فسلم عليّ أبيه فتناولته الحسن عليه السلام مني والطير يرفرف على رأسه ويناوله لسانه فيشرب منه ثم قال: امض به إلى أمه لترضعه وردّيه إنّي، قالت: فتناولته

أمه فأرضعته ورددته إلى أبي محمد والطير يرفرف على رأسه فصاح طيراً منها فقال له: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت أبا محمد يقول: أستودعك الذي أودعته أم موسى فبكت نرجس فقال: اسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أم موسى وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^(١).

قالت حكيمة: قلت: فما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوقّهم ويسدّدهم ويربّيهم العلم.

وفي غيبة الطوسي: فتناوله وأخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحتها ثم أدخله في فيه فحنكه ثم أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله جالساً فمسح يده على رأسه وقال له: يا بني، انطق بقدره الله فاستعاذ ولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح^(٢): ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٣).

جاء في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي رحمته الله ص ٢٠٨:

أخبرني جماعة، عن أبي المفضل الشيباني، عن أبي الحسين محمد

(١) سورة القصص: آية ١٣.

(٢) منتخب التواريخ / الحاج محمد هاشم الخراساني: ص ٨٥٧، والنجم الثاقب: للمرحوم

الشيخ حسين نوري.

(٣) سورة القصص: آية ٥ و ٦.

بن بحر بن سهل الشيباني الرهني قال: قال بشر بن سليمان النخاس - وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى - أتاني كافور الخادم^(١) فقال: مولانا أبو الحسن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام يدعوك إليه فأتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي:

يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاتة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإنّي مزكّيك ومشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاتة (بها) بسرّ أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ روميّ ولغة روميّة وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة^(٢) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجّه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوةً يوم كذا، فإذا وصلت الى جانبك زواريق السبايا وترى الجوّاري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قوآد بني العباس وشرذمة من فتیان العرب، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامّة نهارك الى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين^(٣) تمتنع من العرض، ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها، وتسمع صرخة روميّة من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول واهتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف

(١) عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام قالاً: كافور الخادم ثقة.

(٢) الشقيقة تصغير شقة وهو بالكسر والضم وهو ما شقّ من ثوب ونحوه وفي البحار: الشقة.

(٣) الصفيق من الثوب ما كثف نسجه.

فيها رغبة.

فتقول له بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان بن داود، وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك.

فيقول النخّاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخّاس وقل له: إنّ معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطه روميّ ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّاه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً وقالت لعمر بن يزيد: يعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة والمغلّظة^(١) أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشاحّه في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي عليه السلام من الدنانير فاستوفاه (مني) وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها الى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبّقه على جفنها وتشعه على خدّها وتمسحه على بدنّها.

(١) المغلّظة: المؤكدة من اليمين، والمحرّجة: اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى له مندوحة عن برّ قسمه (هامش البحار).

فقلت تعجباً منها تلتمين كتاباً لا تعريفه صاحبه.

فقلت أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرنني^(١) سمعك وفرغ لي قلبك، أنا ملكية بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب الي وصي المسيح شمعون أنبئك بالعجب.

إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سعبمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر (الي صحن القصر)، ورفعاه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلّب، وقامت الأساقفة عكفاً، ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلّب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش، فانهارت الي القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم (لجدّي):

أيها الملك أعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطير جدّي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة:

أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر^(٢) المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصبيّة، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني (مثل) ما حدث على الأوّل وتفرّق الناس، وقام جدّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخيت الستور وأريت في تلك

(١) من الإعارة أي أعطيني سمعك عارية.

(٢) والعاثر: الكذاب كما في لسان العرب.

الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وختنه ووصيه عليه السلام وعدة من أبنائه عليهم السلام.

فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد صلى الله عليه وآله: يا روح الله إنني جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا - وأوماً بيده الى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال (له): قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد عليهم السلام قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني من ابنة، وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريون.

فلما استيقظت أشفقت أن أقصر هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسرها ولا أأبديها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودقّ شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طيب إلا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال:

يا قرّة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا، فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب (لي) المسيح وأمه عافية.

فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت [أيضاً] بعد أربع عشرة ليلة كأن سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم:

هذه سيّدة نساء العالمين أمّ زوجك أبي محمّد عليه السلام فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد عليه السلام من زيارتي.

فقلت سيّدة النساء عليها السلام: إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك، وأنت مشرّكة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإنّ ملت إلى رضى الله ورضى المسيح ومريم عليها السلام وزيارة أبي محمّد إليك فقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ أبي محمّداً رسول الله، فلمّا تكلمت بهذه الكلمة ضمّنتني إلى صدرها سيّدة نساء العالمين عليها السلام وطبّبت نفسي وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد فإنّي منفضته إليك فانتهت وأنا أنول^(١) وأتوقّع لقاء أبي محمّد عليه السلام.

فلمّا كان في اللّيلة القابلة رأيت أبا محمّد عليه السلام وكأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك فقال ما كان تأخري عنك إلا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائر في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا في العيان. فلما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى فقالت: أخبرني أبو محمّد عليه السلام ليلة من اللّيالي أنّ جدّك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثمّ يتبعهم، فعليك باللّحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت ذلك فوقع علينا طلايع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وشاهدت، وما شعر بأنّي ابنة ملك الرّوم إلى هذه الغاية أحد سواك، وذلك باطلاعي إليك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت نرجس، فقال: اسم الجوّاري.

قلت: العجب أنّك روميّة ولسانك عربيّ؟ قالت: نعم من ولوع جدّي

(١) نالت المرأة بالحديث أو الحاجة نوالاً: سمحت أو همت (لسان العرب).

وحمله إِيَّايَ على تعلّم الآداب أن أوعز إليّ امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمرّ لساني عليها واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها الى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام فقال: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف محمّد وأهل بيته عليهم السلام؟ قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به منّي، قال: فإنّي أحببت أن أكرمك فما أحبُّ إليك، عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟ قالت: بشرى بولد لي قال لها:

أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، قالت: ممّن؟ قال: ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالروميّة (قالت من المسيح ووصيه؟) قال لها: ممّن زوجك المسيح عليه السلام ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمّد عليه السلام؟ فقال: هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيّدة النساء صلوات الله عليها، قال: فقال مولانا:

يا كافور أدع أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: ها هيه فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً، فقال لها أبو الحسن عليه السلام: يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسّنن فإنّها زوجة أبي محمّد وأمّ القائم عليه السلام^(١).

(١) عنه البحار: ٦/٥١ ح ١٢، وفي ص ١٠ ح ١٣ عن كمال الدين: ٤١٨ ذح ١ باسناده عن أبي

الحسين محمّد بن يحيى الشيباني نحوه.

وفي إثبات الهداة: ٣/٣٦٣ ح ١٧ عنهما، وفي ص ٤٠٨ ح ٣٧ عنهما مختصراً.

وأخرجه في منتخب الأنوار المضيئة: ٥١ - ٦٠ عن ابن بابويه.

بشارة الامام الحسن العسكري عليه السلام

عن قُرب ولادة الامام صاحب الزمان عليه السلام (١)

عن حكيمة بنت محمد التقي بن علي بن موسى الرضا عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت فلما سلّمت وجلست جاءت تنزع خفي، وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية! إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيدياً في الدنيا والآخرة، قالت: فخجلت واستحييت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلّت ونامت، قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمّة فهالك الأمر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت الم السجدة، ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك ثم قلت لها:

(١) روضة الواعظين: ص ٢٨٩ وكمال الدين: ص ٤٢٦ - ٤٢٨ باب ماورد في ميلاد القائم عليه السلام.

أتحسِن شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: أجمعي نفسك وأجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضمته عليه السلام إليّ فإذا أنا به نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمّي إليّ ابني يا عمّة، فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدمه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال تكلم يا بني، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم، ثم قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وآتيني به فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعت في المجلس، ثم قال: يا عمّة! إذا كان يوم السابع فأتينا، قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيدي عليه السلام فلم أره، فقلت: جعلت فداك، ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمّة! قد استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: هلمي إليّ ابني، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: تكلم يا بني فقال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين» حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا

مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ^(١) ﴿٢﴾ .

فتى من أبناء أربع سنين

نقل الشيخ الطوسي قدس سره في كتاب « الغيبة » قال: وجّه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفة عليه السلام بمقالتي، قال: فلما دخلت على سيدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: ولي الله وحقته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله، فقال متبسماً: يا كامل! وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال: هذا لله وهذا لكم فسلمت وجلست إلى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي: يا كامل بن إبراهيم: فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت: لبيك يا سيدي. فقال: جئت إلى ولي الله وحقته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك، فقلت: إي والله، قال: إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقية، قلت: يا سيدي! ومن هم؟ قال: قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلى الله عليه عني ساعة ثم

(١) سورة القصص: آية ٥ و ٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢١ المحقق نقلاً عن كمال الدين: ج ٢ ص ٤٢٤؛ كتاب خمسين قصة من

عشاق الإمام المهدي عليه السلام / رجائي الخراساني؛ إعلام الوري بأعلام الهدى / أمين

الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره، ومنتهى الآمال، ج ٢ ص ٦٩١ - ٧٠٢.

وروضة الواعظين: ص ٢٨٩.

قال: وجئت تسأله عن مقاله المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١)، ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال: يا كامل ما جلوسك وقد أنباك بحاجتك الحجة من بعدي؟ فقلت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك^(٢).

مَن القائم بعدك؟

قال: كنت أخدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه في علة التي توفي فيها صلوات الله عليه، فكتب معي كتاباً وقال: تمضي بها إلى المدائن فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً، فتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل.

قال أبو الأديان: فقلت: يا سيدي! فإذا كان ذلك فمن بعدك الخلف؟ قال: من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من يصلي عليّ فهو القائم بعدي، فقلت: زدني، فقال: من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي، ثم منعتني هيبتة أن أسأله ما في الهميان، وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها و دخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعه حوله يعزونه ويهنتونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الإمام

(١) سورة الإنسان: آية ٣٠ وسورة التكوير: آية ٢٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥٠، وكتاب خمسين قصة من عشاق الإمام المهدي عليه السلام / رجائي

فقد ضاعت الإمامة لأنني كنت أعرفه بشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور.

فتقدّمت فعزيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيق خادم الإمام عليه السلام فقال: يا سيدي، قد كفّن أخوك فقم للصلاة عليه، فدخل جعفر ابن علي والشيعه من حوله يقدمهم السمان والحسن بن علي قتل المعتصم المعروف بسلمة.

فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما همّ بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره ققط بأسنانه تفلج ف جذب رداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي فتأخر جعفر و قد أريد وجهه، فتقدّم الصبي فصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام.

ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه وقلت في نفسي: هذه اثنتان بقي الهميان ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي؟ ليقم عليه الحجة فقال: والله ما رأيته قط ولا عرفته، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي صلوات الله عليه فعرفوا موته، فقالوا: فمن نعزي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي فسلموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: معنا كتب ومال فتقول ممن الكتب وكم المال؟ فقام ينفذ أثوابه ويقول يريدون منا أن نعلم الغيب، قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلسة فدفعوا الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأجل ذلك هو الإمام^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٥٠، نقلاً عن كمال الدين، وعن كتاب خمسين قصة من عشاق



الفصل الثاني

الإمام المهدي عليه السلام

في القرآن الكريم





سورة البقرة

وفيها ثمان آيات:

- ٢،١ . ﴿ هُدَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ الآية: ٢ - ٣
- ٣ . ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ الآية: ٦٠
- ٤ . ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ الآية: ١٢٤
- ٥ . ﴿ فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ الآية: ١٤٨
- ٦ . ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ﴾ الآية: ١٥٥
- ٧ . ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ الآية: ٢٦١
- ٨ . ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الآية: ٢٨٥
- ﴿ هُدَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) في ينابيع المودة (بإسناده المذكور) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ وسأله عن أشياء، وإسلامه على يد النبي ﷺ في حديث طويل... إلى أن قال:

سئل النبي ﷺ عن أوصيائه، فعدّهم النبي ﷺ له، إلى أن قال ﷺ:

«... فبعده ابنه محمد، يدعى بالمهدي، والقائم، والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال:

﴿ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ إلى آخر الحديث ^(١).

(أقول) يعني: إن المتقين هم المؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام، ويعني بالغيب: هو نفس الإمام المهدي، فالغيب: ما غاب عن الحواس الخمس، وكما أن الله غيب، لأنه لا يدرك بالحواس الخمس، والآخرة غيب لغيبها عن الحواس، كذلك الإمام المهدي عليه السلام غيب، لأنه لا يرى في زمن الغيبة رؤية عمومية يعرف بها.

﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ^(٢)

روى العلامة الكبير السيد هاشم البحراني، في كتابه (غاية المرام) عن الفقيه أبي الحسن بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (وسرد حديثنا طويلاً، وجاء فيه) قول النبي صلى الله عليه وآله: « من سرّه ليقندي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من ذريّتي، فإنهم خزّان علمي ». فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ما عدة الأئمة؟ قال صلى الله عليه وآله: « يا جابر سألتني - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه ». إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

« وعدّتهم عدة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً » إلى آخر الحديث ^(٣).

(١) ينابيع المودة: ص ٤٤٣.

(٢) سورة البقرة: آية ٦٠.

(٣) غاية المرام: ص ٢٤٤.

(أقول) حيث إن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي شبه الأئمة الاثني عشر بالعيون التي نزل ذكرها في القرآن، ذكرنا هذه الآية اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١).

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده المذكور، عن المفضل بن عمر، قال: سألتُ جعفرًا الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾ الآية.

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال: (يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ثبت عليّ)، « فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ».

فقلت له: يا بن رسول الله، فما يعني بقوله:

« فَأَتَمَّهُنَّ » ؟

قال: يعني: أتمهنَّ إلى القائم المهدي اثني عشر إماماً؛ تسعة من (ولد) الحسين^(٢) عليه السلام.

(أقول) «ابتلى» بمعنى: الامتحان والاختبار، ومعنى الحديث: أن الله تعالى اختبر نبيه الخليل إبراهيم عليه السلام، وامتحنه بأسماء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وأما حقيقة الاختيار ماذا كان؟ فقد سكت عنها هذه الآية الكريمة ولكن وضحتها أحاديث شريفة، وأنها كانت الخضوع لأفضليتهم والاعتقاد

(١) سورة البقرة: آية ١٢٤.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٧.

بمتابعته إياهم.

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾^(١).

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده المذكور، قال: عن الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قول الله عز وجل: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾

قال: يعني: أصحاب (القائم) الثلاثمائة وبضعة عشر.

وهم والله « الأمة المعدودة » يجتمعون في ساعة واحدة كقزع الخريف^(٢).

(أقول) يعني بالأمة المعدودة، ما ذكره القرآن الحكيم بقوله:

﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ مَا يَجِبُ ﴾^(٣).

وسياتي تفسيرها بذلك في سورة (هود) عليه السلام إن شاء الله تعالى.

(وقد) ورد في الأحاديث الشريفة ما يفسر هذه الآية الكريمة بالتفصيل، وخلاصته: أن الرعيل الأول من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - وعددهم (٣١٣) كعدد أصحاب بدر - يلتحقون به أول ظهوره عليه السلام، وهو بعد في مكة وهم في أكناف الأرض وأطراف البلاد، خلال ساعة واحدة بقدرة الله تعالى، نظير قصة « عرش بلقيس » ومجيء آصف بن برخيا

(١) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٥.

(٣) سورة هود: آية ٨.

- وصي سليمان النبي عليه السلام - به من اليمن إلى القدس في أقل من لحظة واحدة، وقد نقلها القرآن الحكيم.

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾^(١).

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) في قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ إلى آخرها..

(بإسناده المذكور)، قال: عن محمد بن مسلم، عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) قال: إن قدام « القائم » علامات بلوى من الله للمؤمنين.

قلت: وما هي؟.

قال: هذه الآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ... ﴾ من تلقهم بالأسقام « الجوع » بغلاء أسعارهم « ونقص من الأموال » بالقحط و« الأنفس » بموت ذائع و« الثمرات » بعدم المطر، و« بشر الصابرين » عند ذلك.

ثم قال: يا محمد هذا تأويله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ونحن الراسخون في العلم^(٢).

﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ ﴾^(٣).

أخرج العالم (الشافعي) جمال الدين المقدسي السلمي الدمشقي في

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٥.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٦١.

٣٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمه الأوصياء (ج ١)

كتابه: «عقد الدرر» - بسنده المذكور - عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في وصف الإمام المهدي عليه السلام قال:

(فيبعث المهدي إلى أمرائه بسائر الأمصار: بالعدل بين الناس) - إلى أن قال: (ويذهب الشر، ويبقى الخير).

(يزرع مدأ يخرج سبعمائة مد - كما قال الله تعالى -) الحديث (١).
(أقول) هذا إشارة إلى أن هذه الآية الكريمة نزلت بشأن عصر الإمام المهدي عليه السلام وزمانه.

والكلام بدوره ظاهر في انحصار ذلك بعهد الإمام عليه السلام، لأن الحديث بصدد علامات وسمات وظواهر ذلك العهد الوضيء المشرق والإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أعرف بمرامي القرآن ومقاصده (وقد) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيما رواه أنس: (عليّ يُعلِّمُ الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون) (٢).

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (٣).

أخرج الفقيه الشافعي (الحمويني) محمد بن إبراهيم في فرائده وكذلك الفقيه الحنفي موفق بن أحمد الخوارزمي في المقتل بأسانيده العديدة المذكورة قالوا: عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ

(١) عقد الدرر: ص ٢٥٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٩.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

جلاله: ﴿ أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ قلت: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ قال: صدقت يا محمد، قال: من خلفت في أممك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد إني أطلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم أطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي.

(يا محمد) إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض. فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدتها كان عندي من الكافرين.

(يا محمد) لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم.
(يا محمد) تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلون وهو في وسطهم: يعني - المهدي - كأنه كوكب ذرّي وقال: (يا محمد) هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك. وعزتي وجلالي إنه المحجة الواجبة لأوليائي

٣٨ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

والمنتقم من أعدائي^(١).

(أقول) (ضحضاح): يعني الماء الكثير، وقد استعير هنا لمجمع النور^(٢).

قوله (وهو في وسطهم) يعني: كأن الأئمة في صورة دائرة قيام، والإمام المهدي في وسطهم قائم.

قوله: (كوكب دُرِّي) أي: كالنجمة المتألثة.

قوله: (وهو النائر) يعني: الإمام المهدي عليه السلام، لأنه يثور على الظلم والباطل.

(والمحجّة) أي: الطريق إلى الحق.



سورة آل عمران

وفيها ثلاث آيات:

١. ﴿أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية: ٨٣
 ٢. ﴿وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ الآية: ١٤١
 ٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ الآية: ٢٠٠
- ﴿أَفْغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(١) فرائد السمطين: ج ٢ آخر المجلد، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٩٥.

(٢) أقرب الموارد، ج ١ مادة (ضحح).

طَوْعاً وَكَرْهاً^(١).

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده المذكور قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ الْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾. يقول: إذا قام « القائم المهدي » لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٢).

(أقول) يعني: أن هذه الآية الكريمة إشارة إلى عهد (المهدي) المنتظر عليه السلام، إذ في زمانه الكلمة كلها لله على وجه الأرض كلها، لأن كل من في الأرض يسلم ويخضع لله تعالى. ولم يتم هذا حتى اليوم، لا في عهد الأنبياء السابقين عليهم السلام ولا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا في عهد بعده، أن يكون كل من على وجه الأرض مسلماً لله، خاضعاً لدين الله (طوعاً وكرهاً).

﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٣).

أخرج الفقيه الشافعي (الحموي) بسنده المذكور قال: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
إن علياً وصيي ومن ولده (القائم) المنتظر الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً! أن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

(١) سورة آل عمران: آية ٨٣

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤١.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ولللقائم من ولدك غيبة؟ قال عليه السلام: إي وربّي ﴿ وَلِيْمَحْصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾.

يا جابر: إن هذا لأمر من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله من سرِّ علته مطوية عن عباده فأياك والشك! فإن الشك في أمر الله عزَّ وجلَّ كفر^(١).

(أقول) وممن أخرج الحديث ابن خلدون في (مقدمته)^(٢).

وهكذا أخرجه أيضاً عالم (الشافعية) الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في كتاب «مجمع الفوائد ومنبع الفرائد»^(٣) وغيرهما.

(الكبريت الأحمر) من معانيه الذهب الأحمر أي الخالص والمقصود: أن المؤمن بالإمام المهدي عليه السلام في أيام غيبته أقل وجوداً من الذهب الخالص.

ووجه الشبه: هو أن الذهب الخالص قليل الوجود لأن الذهب غالباً - مصوغاً وغير مصوغ - مخلوط بغيره من نحاس، أو صفر أو نيكل، أو غيرها. والمؤمن بالإمام المهدي عليه السلام أقل وجوداً منه (وفي هذا) الحديث دليل على أن (غيبة) الإمام عليه السلام سببها امتحان الناس، وتمحيص المؤمن الخالص، والكافر، والمؤمن المغشوش.

(فالكافر) بالإمام يمحَق ويضمحل، والمؤمن المغشوش ينكر الإمام

(١) فرائد السمطين: ج ٢ آخر المجلد.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٦٩.

(٣) مجمع الفوائد ومنبع الفرائد: ج ٧ ص ٣١٨.

المهدي عند طول غيبته فينطبق عليه حديث الرسول صلى الله عليه وآله: «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد^(١)، والمؤمن الخالص يبقى على الاعتقاد بإمامته مهما طال الغيبة».

قوله صلى الله عليه وآله: (إن هذا الأمر) الظاهر أن المراد منه: وقت ظهور الإمام عليه السلام.

قوله صلى الله عليه وآله: (وإياكم والشك) يعني: إذا طال الغيبة فلا تشكوا في الإمام، ولا تقولوا: لو كان لظهر. فإنه كفر - كما أسلفنا حديث النبي صلى الله عليه وآله - .
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾^(٢).

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾.

قال: اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا على أذية عدوكم، وابطوا إمامكم المهدي المنتظر^(٣).

(أقول) يعني: شدوا أنفسهم بالإمام المهدي عليه السلام، وابطوا أرواحكم به، كناية عن ثبات الاعتقاد به، وثبة التفاني في سبيله والجهاد بين يديه طائعين غير مستكرهين.

(١) ينابيع المودة: ص ٤٤٧.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

(٣) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

﴿٣﴾

سورة النساء

وفيها خمس آيات:

١. ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ الآية: ٤٧
٢. ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
٣. ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ الآية:
٤. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ الآية: ٨٣
٥. ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ الآية: ١٥٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْنَا نَزَّلْنَا مُّصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَمْنَا نَزَّلْنَا مُّصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾:

قال: لا يفلت من جيش السفيناني الهالكين في خسف البيداء إلا ثلاثة، يحول الله وجوههم في أفقيتهم، وذلك عند قيام (القائم المهدي عليه السلام)^(١).
(أقول) هذا تأويل الآية في السفيناني وجيشه، وتفسيرها في أولئك

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله، ولا منافاة بين المعنيين (التأويل والتفسير) فإن القرآن تفسيراً وتأويلاً، وظاهراً وباطناً، كما دلّت على ذلك آيات قرآنية، وأحاديث شريفة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
النساء: الآية ٥٩

روى العلامة البحراني عن العالم الشافعي إبراهيم بن محمد الحموي (بإسناده المذكور) قال: عن سليم بن قيس الهلالي - في حديث المناشدة المفصل - أن علياً ناشد أكثر من مائتي رجل من الأصحاب والتابعين في أيام عهد عثمان بن عفان، فقال فيما قال لهم:

أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾. قال الناس: أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم ؟

فأمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاية أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلواتهم وزكاتهم وحجتهم (إلى أن قال):

قال صلى الله عليه وآله: «هم علي أخي، ووزيري، ووارثي، ووصيي وخليفتي في أمّتي، ولي كل مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً واحداً، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض» فقالوا كلهم: نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء^(١).

(١) غاية المرام : ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(أقول) فالمقصود من (أولي الأمر) هم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (إلى) وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ﴿النساء
الآية: ٦٩

أخرج الحافظ الحسكاني (الحنفي) قال: أخبرنا أبو العباس الفرغاني (بسند المذكور) عن حذيفة بن اليمان قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾. فأقرأنيها، فقلت: يا نبي الله فداك أبي وأمي، من هؤلاء؟
إني أجد الله بهم حفيًا^(١).

قال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة أنا ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ الذين أنعم الله عليهم، أنا أولهم في النبوة وآخرهم في البعث، ومن ﴿الصِّدِّيقِينَ﴾ علي بن أبي طالب، ولما بعثني الله عز وجل برسالته كان أول من صدق بي، ثم من ﴿الشُّهَدَاءِ﴾ حمزة وجعفر ومن ﴿الصَّالِحِينَ﴾ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ﴿وَحَسُنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾ المهدي في زمانه^(٢).
(أقول) أي: في عهد رجعت الذي تمتلئ به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً فإنهم يجتمعون عند الرجعة، وتكون دنيا مؤلفة من خيرة الصالحين والأولياء.

(١) أي: مكثرًا من المدح والثناء والإجلال - راجع: أقرب الموارد، مادة حفي.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٥.

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾
النساء، الآية: ٨٣

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن ابن معاوية عن محمد الباقر (رضي الله عنه) أنه قال: - في حديث - وقال عز وجل:

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾

فرد أمر الناس إلى أولي الأمر منهم الذين أمر الناس بطاعتهم وبالرد إليهم. وروى عن الصادق (جعفر بن محمد) في تفسير كلمة (أولي الأمر) أنه قال - في حديث -:

«فكان علي، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، وهكذا يكون الأمر، أن الأرض لا تصلح إلا بإمام»^(١).

(أقول) هذا دليل على أن هذا اليوم الإمام موجود، وليس هو غير الإمام المهدي عليه السلام، فتكون الآية الكريمة في الإمام المهدي وآبائه الكرام عليهم السلام.

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾
النساء، الآية: ١٥٩

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن محمد الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴿١﴾ .

قال: إنَّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلا آمنوا به (أي: بالمهدي) قبل موتهم، ويصلي عيسى خلف المهدي^(١). وأخرج نحواً منه علامة (الملكية) ابن الصباغ أيضاً وغيره^(٢).

(أقول) يعني: ينزل عيسى بن مريم إلى الدنيا قبل القيامة، حين يظهر الإمام المهدي عليه السلام، ويصلي عيسى خلف الإمام المهدي، فيؤمن من النصارى بالإمام المهدي لصلاة عيسى خلفه، ويؤمن اليهود بالإمام المهدي لإخراجه ألواح التوراة من (فلسطين) وفيها علامات المهدي وأدلتها، ويؤمن أهل سائر الملل به بمعجزات آخر نظير ذلك.

فقوله تعالى: (لِيُؤْمِنَنَّ) به الضمير عائد في التأويل - إلى الإمام المهدي عليه السلام.

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

(٢) الفصول المهمة: الباب الثاني عشر.

﴿٤﴾

سورة المائدة

وفيها ثلاث آيات:

١. ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآية: ١٢
٢. ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ الآية: ١٤
٣. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية: ٥٤

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾

روى العلامة البحراني في «غاية المرام» عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في «المناقب المائة من طريق العامة» بحذف الإسناد، قالوا: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - في حديث -: «من سرّ، ليقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة من ذريتي، فإنهم خزان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، ما عدّة الأئمة؟

قال صلى الله عليه وآله: يا جابر عدّتهم (إلى أن قال):

عدّة نقيباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾.

فالائمة يا جابر اثني عشر إماماً أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم

(القائم) ^(١).

(أقول) حيث أن النبي صلى الله عليه وآله في مقام تعداد الأئمة عليهم السلام تلا هذه الآية الكريمة مستشهداً بها كان ذلك دليلاً على تأويلها بهم - صلى الله عليه وآله - ولذلك ذكرناها هنا.

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾
المائدة، الآية: ١٤

روى الحافظ سليمان (القندوزي) العالم الحنفي بإسناده قال: عن أبي الربيع الشامي: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:
﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ في سورة المائدة قال:

سيدكرون ذلك الحظ، وسيخرج مع (القائم) هنا عصابة منهم ^(٢).

(أقول) يعني: إن الحظ الذي هو الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام الذي أخذنا ميثاقهم عليه، قال الله عنه: أن النصارى نسوه في ذهن رسول الله صلى الله عليه وآله، ذلك الحظ سيدكرونه ويعودون إلى الإسلام، لما يشاهدون من متابعة عيسى بن مريم لدين الإسلام، وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام.
ولعل المقصود بـ (عصابة منهم): العصابة الموجودون في عهد الإمام المهدي عليه السلام، لما ورد في الأحاديث من إيمان النصارى الموجودين آنذاك.

(١) غاية المرام: ص ٢٤٤.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٦.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَئِيمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
المائدة، الآية: ٥٤

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال عن سليمان بن هارون العجلي قال: سمعت جعفر الصادق (رضي الله عنه) يقول:

إن صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^(١).

(أقول) لا منافاة بين ورود تأويل هذه الآية تارة في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتارة في أصحاب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وذلك لأن علياً والقائم مع أصحابه كلاهما مصداقان لهذه الآية.

فالله يحب علياً وعلي يحب الله.

فالله يحب الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه، وأولئك يحبون الله (غير) أن علياً هو المصداق الأكمل، والفرد الأتم لهذه الآية، والإمام المهدي عليه السلام وأصحابه مصاديق دونه في المنزلة والمرتبة.

وكم لمثل ذلك من نظائر في القرآن.

فالقرآن له ظاهر وباطن، وتنزيل وتأويل، وتفسير ومعنى...

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٧.

﴿٥﴾

سورة الأنعام

وفيها خمس آيات:

١. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ الآية: ٣١

٢. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾

الآية: ٤٠

٣. ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾

الآية: ٨٩

٤. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الآية: ١١٥

الْعَلِيمُ﴾

٥. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ الآية: ١٥٨

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج البخاري عن أبي هريرة

(رضي الله عنه): أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: متى الساعة؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة».

قال: يا رسول الله وكيف اضاعتها؟

قال صلى الله عليه وآله: « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »^(١).

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: أتى رجل فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟

قال صلى الله عليه وآله: « ما المسؤول بأعلم من السائل ».

قال: فلو علمتنا أشراتها (أي: علاماتها).

قال: صلى الله عليه وآله: « تقارب الأسواق ».

قلت: وما تقارب الأسواق؟

قال صلى الله عليه وآله: « أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهم، ويكثر ولد البغي، وتفشو الغيبة، ويعظم رب المال، وترتفع أصوات الفساق في المساجد، ويظهر أهل المنكر، ويظهر البغاء »^(٢).

قال السيوطي: وأخرج أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم، وابن ماجه عن ابن مسعود (رضي الله عنه): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

« يكون بين يدي الساعة أيام فيرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج »^(٣).

(أقول) استفاضت الروايات بوقوع هذه الأمور قبل ظهور الإمام المهدي المنتظر، فضياع الأمانة، ووصول الأمور إلى غير أهلها، وكثرة ولد الزنا، وتفشي الغيبة، وتعظيم أصحاب الأموال، وارتفاع أصوات الفساق في

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٠

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

المساجد، وغلبة أهل المنكر، وغلبة البغاء، وارتفاع العلم ونزول الجهل (الظاهر كونه بمعنى السفاهة) وكثرة الهرج، هذه كلها من علامات ظهور المهدي عليه السلام. فيكون المراد بـ (الساعة) وهو ساعة ظهور المهدي، أو الأعم منها ومن ساعة القيامة، لاشتراك الساعتين في كثير من المقدمات والعلامات.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أُغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
الأنعام، الآية: ٤٠

روى السيوطي (الفقيه الشافعي) قال: وأخرج الحاكم وصححه عن وائلة بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
«لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات»:

خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب،
والدجال، ونزول يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها،
ونار تخرج من قعر (عدن) تسوق الناس إلى المحشر، تحشر الذر
والنمل»^(١).

(أقول) لعل الراوي نسي اثنين من الآيات، أو أن يعتبر نزول يأجوج
آية، ونزول مأجوج آية أخرى.

وهكذا يعتبر قوله صلى الله عليه وآله: (تحشر الذر والنمل) آية مستقلة حتى تتم
الآيات عشرًا. وقوله صلى الله عليه وآله: (الدابة) لعله إشارة إلى قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ

(١) الدر المنثور: ج ٦ ص ٦٠.

أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بَيِّنَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾.

(ولا يخفى) أن هذه العلامات كلها علامات مذكورة لظهور المهدي عليه السلام في روايات عديدة، كما يجدها الباحث في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ. فالمراد بـ(الساعة) هي ساعة ظهور المهدي عليه السلام، أو هي ساعة القيامة، لأن القرآن له ظهر وبطن، وتفسير وتنزيل، وتأويل.

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾

الأنعام، الآية: ٨٩

وروى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) أنه قال:

إن صاحب هذا الأمر - يعني القائم المهدي - محفوظ، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه، قال الله فيهم:

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٢).

(أقول) يعني: لا يمكن أن يذهب الإمام المهدي عليه السلام أو يذهب أصحابه، فلو مات الناس بالمجاعات، والحروب، والأمراض، لبقى الإمام المهدي عليه السلام، وبقي أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وقوله عليه السلام: (أتى الله بأصحابه) كناية عن إتيان الإمام المهدي عليه السلام نفسه، لما ورد من أنه ما دام لم يكتمل عدد أصحابه الـ (٣١٣) كعدد أصحاب بدر لا يظهر.

(١) سورة النمل: آية ٨٢

(٢) تفسير ينابيع المودة: ص ٥٠٧.

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
الأنعام: الآية ١١٥

أخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) بسنده المذكور، عن عدة من المشايخ الثقات، الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا (علي الهادي) وأبي محمد (الحسن العسكري) عليهما السلام، قالوا: سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام، فتكون نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم فيمضي لها أربعة أشهر يسمع الصوت، وكتب على عضده:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور ينظر منه الخلائق وأعمالهم وسرائرهم، والعمود نصب بين عينيه، حيث تولّى ونظر... الحديث^(١).

(أقول) إن الحديث إما خاص بالإمام (القائم عليه السلام) أو عام للأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فيكون شاملاً للإمام (القائم عليه السلام) وتؤيد المعنيين أحاديث أخرى أيضاً.

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

(١) ينابيع المودة: ص ٤٦٢.

ءَأَمَّنتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتُ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾
الأنعام، الآية: ١٥٨

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) عن أبي هريرة - رفعه - قال: لا
م الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلهم
أجمعون، فيومئذ، ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَّنتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ
كَسَبْتُ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾. للشيخين وأبي داود^(١).

* * * *

وروى الحافظ القندوزي نفسه، عن أبي سعيد الخدري رفعه، في قوله
تعالى: ﴿يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾.
طلوع الشمس من مغربها. للترمذي^(٢).

(أقول) قد كثرت الروايات في أن من علامات ظهور (المهدي من
آل محمد عليه السلام) ورجعته طلوع الشمس من مغربها، وهذا أمر ثابت عند
المطلعين على الأحاديث الشريفة، فتكون الآية مؤولة أو مفسرة بالإمام
(المهدي عليه السلام).

(١) ينابيع المودة: ص ٤٧٦.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٧٦.

﴿٦﴾

سورة الأعراف

وفيها آيتان:

١. ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ الآية: ٤٨
٢. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ الآية: ١٨٧

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾
(أقول) المهدي وآبائه عليهم السلام هم أصحاب الأعراف.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ أكثر من عشر مرات:

«يا عليّ إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»^(١).

(أقول) حيث أن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر أوصياء النبي صلى الله عليه وآله كان ممن نزلت فيهم هذه الآية، وقد نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بأسماء أوصيائه، وآخرهم المهديّ المنتظر في عدة موارد، ذكرنا بعضها فيما سبق.

(١) ينابيع المودة: ص ٤٢٩.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾
الأعراف، الآية: ١٨٧

روى الحافظ القندوزي في قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾... الخ.

قال: روى المفضل بن عمر عن الصادق (رضي الله عنه) أنه قال: ساعة قيام القائم^(١).

(أقول) قد ورد في عدة أحاديث شريفة أن ساعة قيام الإمام المهدي عليه السلام مما استأثر الله تعالى بعلمه، وقد سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كل واحد منهم: (ما المسؤول بأعلم من السائل).



سورة الأنفال

وفيها آية واحدة:

١. ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ الآية: ٣٩

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن محمد بن مسلم

قال: قلت للباقر (رضي الله عنه): ما تأويل قوله تعالى في الأنفال:

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾؟

قال: لم يجيء تأويل هذه الآية، فإذا جاء تأويلها يقتل المشركون

(١) ينابيع المودة: ص ٤٢٩.

حَتَّى يُوْحِدُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَتَّى لَا يَكُونَ شَرِكٌ، وَذَلِكَ فِي قِيَامِ «قَائِمِنَا»^(١).
(أقول) التأويل يعني: المرمى والمقصد الأعلى للآية الشريفة، إذ لم يتم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله ولا في عهد أحد من الخلفاء والأوصياء يوم
﴿يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

ويتم ذلك في عهد الإمام المهدي عليه السلام وحسب.



سورة التوبة

وفيها ثلاث آيات:

١. **﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾**

الآية: ١٦

٢. **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**

الآية: ٣٣

٣. أ - **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾**

الآية: ٣٦

ب - **﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾**

الآية: ٣٦

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ

يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ التوبة: ١٦

روى العلامة البحراني عن العالم (الشافعي) إبراهيم بن محمد

الحمويني (بإسناده المذكور) عن سليم بن قيس الهلالي (في حديث

مفصل، ناشد فيه علي بن أبي طالب عليه السلام المهاجرين والأنصار في فضائله

وفضائل أهل بيته، ومما فيه ناشد عليّ الأصحاب وقال لهم):
 انشدكم الله! ألا تعلمون حيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
 وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةً﴾ قال الناس: أخاصة في بعض المؤمنين
 أم عامة لجميعهم، فأمر الله نبيه أن يعلمهم ولاية أمرهم، وأن يفسر لهم من
 الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجهم...

إلى أن قال: فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هذه الآيات
 خاصة في عليّ؟ قال صلى الله عليه وآله: « بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة » قالوا: يا
 رسول الله، بينهم لنا؟ قال صلى الله عليه وآله: « عليّ أخي ووزير ووارثي ووصي
 وخليفتي في أمّتي ووليّ كل مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين،
 ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحداً بعد واحد »^(١).

(أقول) التسعة ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث عدة بأسمائهم
 وتاسعهم (المهدي القائم عليه السلام).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
 التوبة، الآية: ٣٣
 روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق
 (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

قال: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج القائم المهدي عليه السلام، فإذا خرج

(١) غاية المرام: ص ٢٦٤ و ٢٦٥.

(القائم) لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله^(١).

(أقول) قوله عليه السلام: «ولا يبقى كافر إلا قتل» يعني: الكافر المعاند الذي عبّر القرآن الحكيم عنهم بـ (ازدادوا كفراً)، وإلا فقد تضافرت الأحاديث الشريفة على أن الكفار - غير المعاندين - يؤمنون بالإسلام ديناً، وبالإمام المهدي عليه السلام إماماً وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك فيما سبق من تفسيره ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ الآية.

قوله عليه السلام: «قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله» ليس هذا غريباً إذ بعد الإيمان بقدرة الله تعالى على إنطاق الجمادات، وأن الإمام المهدي عليه السلام إمام من عند الله، فأى مانع في أن يمنحه الله هذه المعجزات؟ وأي محذور في أن يعمل الله على يد الإمام المهدي عليه السلام هذه الخوارق ليظهر دينه على الدين كله؟.

أليست الحصى تكلمت في يد الرسول صلى الله عليه وآله ولم يكن الله شاء آنذاك إظهار دينه على كل الأديان، وفي كل بقاع الأرض. فلتكلم الصخرات في عهد حفيد الرسول ومجدد دينه المهدي المنتظر، من أجل إرادة الله تعالى إظهار دينه على كل الأديان، وفي كل الأصقاع.

(ولا يخفى) أنه لا مانع من كون المقصود بإرسال الرسول صلى الله عليه وآله هو إظهار دين الله على كل الأديان، ومع ذلك تأخير هذا الإظهار أكثر من ألف سنة عن مبعث الرسول صلى الله عليه وآله، فإن مصالح الله تعالى في عباده لا يضايقها

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٨.

طول الزمان.

ألم يبعث الله تعالى نبيه نوحاً عليه السلام لهداية أمته ومع ذلك لم يؤمن إلا قليل منهم طيلة تسعمائة وخمسين عاماً من بعثته؟.

(تنبيه) حيث أن هذه الآية بنصّها وبألفاظها كرّرت في القرآن الحكيم ثلاث مرات هنا، وفي سورة «الفتح» و «الصف» وحيث أن ذلك يجعلها ثلاث آيات لا آية واحدة، لذلك نكرّر ذكرها أيضاً - مع تفسيرها وتأويلها - في سورتي الفتح والصف أيضاً أتباعاً للقرآن الحكيم.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
التوبة، الآية: ٣٦

روى العلامة الكبير السيد هاشم البحراني قدس سرّه في كتابه (غاية المرام) عن أبي الحسن الفقيه محمد بن علي بن شاذان في (المناقب المائة من طريق العامة) بحذف الإسناد قال: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - في حديث طويل -:

«معاشر الناس، من سرّه ليقندي بي فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من ذريّتي، فإنهم خزّان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله، ما عدّة الأئمة؟.

قال صلى الله عليه وآله: يا جابر سألتني - رحمك الله - عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور وهو: ﴿عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض﴾... الحديث.

ثم قال صلى الله عليه وآله: فالأئمة يا جابر الاثني عشر إماماً أولهم علي بن أبي

طالب، وآخرهم (القائم)^(١).

(أقول) تشبيه النبي صلى الله عليه وآله الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالشهور الاثني عشر، وقراءته نص الآية الكريمة، وتعقيبها صلى الله عليه وآله بأن الأئمة الاثني عشر وآخرهم (القائم) كلها أدلة وشواهد على تأويل هذه الآية بالأئمة عليهم السلام وتأويل النبي صلى الله عليه وآله هو روح القرآن.

﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ التوبة، الآية: ٣٦
روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾

حتى لا يكون شرك، ويكون الدين كله لله.

قال: لم يجيء تأويل هذه الآية، وإذا قام قائمنا بعد يرى من يدركه (أي: يرى من يدرك القائم) ما يكون من تأويل هذه الآية. وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض. كما قال الله عز وجل^(٢) ..

(أقول) قوله: « ما بلغ الليل والنهار » يعني: يطبق الإسلام الكرة الأرضية كلها، فلا تبقى بقعة واحدة إلا ودين محمد صلى الله عليه وآله يشملها، وعلم الإسلام يرفرف عليها.

(١) غاية المرام: ص ٢٤٤.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥٠٧.

﴿٩﴾

سورة يونس عليه السلام

وفيها آية واحدة:

١. ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ الآية ٢٠

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق

(رضي الله عنه) في قوله تعالى في سورة يونس:

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾

قال: الغيب في هذه الآية هو الحجة القائم^(١).

قال: الغيب هو كل ما غاب عن الحواس الخمس، وله مصاديق

كثيرة، وإن كانت متفاوتة في جهات شتى.

«فالله» تعالى غيب مطلق، لأنه لم، ولا، ولن يرى.

«والعلم» الذي لا يعلمه الناس غيب.

«والروح» الذي لا يحسّون به (غيب).

«والحجة الغائب» حيث لا يراه الناس رؤية معرفة، فهو أيضاً غيب.

وأى مانع من أن يكون تأويل هذه الآية في الإمام الحجة القائم عليه السلام.

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٨.

﴿١٠﴾

سورة هود عليه السلام

وفيها أربع آيات:

١. ﴿وَلَسْنَا أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾

الآية: ٨

٢. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾

الآية: ٢١

٣. ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

الآية: ٨٠

٤. ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

الآية: ٨٦

﴿وَلَسْنَا أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيْقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِؤُونَ﴾

هود، الآية: ٨

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر والصادق

(رضي الله عنهما) في قوله تعالى:

﴿وَلَسْنَا أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾

إنهما قالوا: الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان

ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كعدة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما

يجتمع قزح الخريف^(١).

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٨.

هود، الآية: ٢١

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾

هم الشاكون في الإمام المهدي عليه السلام.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن المفضل بن عمر أنه قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (رضي الله عنه) - وساق حديثاً عن (القائم) المهدي - إلى أن قال - : قال الصادق:

يقولون (يعني: الشكاكون في الإمام المهدي عليه السلام):

متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟

كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته.

(ثم تلا قوله تعالى): ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ في الدنيا

والآخرة^(١).

(أقول) هذا من التأويل التطبيقي الذي لا يعلمه إلا أهل البيت الذين

نزل في بيوتهم القرآن والإمام الصادق عليه السلام منهم.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ هود، الآية: ٨٠.

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن جعفر الصادق

(رضي الله عنه) أنه قال: ما كان قول «لوط» عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي

بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

إلا تمنياً لقوة (القائم المهدي) وشدة أصحابه، وهم الركن الشديد،

فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلب رجل أشد من زبر

الحديد، لو مرّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

يرضى الله عز وجل^(١).

(أقول) إذن (القوة) و (الركن الشديد) في هذه الآية الكريمة تأويلهما الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه، وقوله: (حتى يرضى الله عز وجل).
معناه: حتى يتم الجميع مسلمين مؤمنين، ويطبق الإسلام والإيمان الكُرة الأرضية كلها، ومن الثابت أن القتل ليس إلا للمعاندين الذين تمت عليهم الحجة وعرفوا الحق ومع ذلك أنكروه وجحدوا به.

﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ هود، الآية: ٨٦
أخرج العالم (الشافعي) السيد المؤمن الشبلنجي في (نور الأبصار)
قال: عن أبي جعفر (رضي الله عنه) قال في حديث طويل ذكره، وفيه:
(فإذا خرج « يعني: المهدي » أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه، فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله وخليفته، وحجته عليكم، فلا يسلم عليه أحد إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في الأرض) ...
إلخ^(٢).

وأخرجه العلامة (المالكي) ابن الصباغ وغيره أيضاً^(٣).

(أقول) لا ينافي هذا التأويل نزول الآية نقلاً عن النبي عليه السلام لأن التنزيل والتأويل شيان، والقرآن له ظاهر وله باطن، فلا ينافي قصد

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٩.

(٢) نور الأبصار: ص ١٧٢.

(٣) الفصول المهمة: الباب الثاني عشر.

أحدهما، كون المراد من الآية الآخر أيضاً، كما عليه متواتر الروايات.

﴿ ١١ ﴾

سورة يوسف عليه السلام

وفيها آية واحدة:

١. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الآية: ١١٠

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (رضي الله عنه) قال:

ما يجيء نصر الله حتى كانوا أهون على الناس من الميتة، وهو قول
رَبِّي عز وجل في كتابه في سورة يوسف:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وذلك عند قيام (قائمنا) المهدي^(١).

(أقول) هذا من باب التطبيق الذي يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام وهو
العالم بحقائق القرآن المطلع على أسراره الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله:
« عليٌّ يعلمُ الناسَ بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون »^(٢).

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٩.

﴿١٢﴾

سورة إبراهيم عليه السلام

وفيها آيتان:

١. ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ الآية: ٥
٢. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ الآية: ٢٤

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ إبراهيم: ٥
روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالى في سورة إبراهيم:

﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾

قالا: أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، يوم الكربة، ويوم القيامة^(١).
(أقول) لعل المراد بـ (يوم الكربة) يوم رجعة رسول الله ورجعة علي أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما) حيث يقتل الشيطان، وهو يوم الوقت المعلوم الذي أمهل الله تعالى الشيطان إليه، حيث قال تعالى:
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ... قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ﴾^(٢). وسيأتي في سورة الحجر بعض الحديث عنه.

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٩.

(٢) سورة الحجر: آية ٣٦ - ٣٨.

وحيث أن الأنبياء السابقين كان الله تعالى قد أمرهم التبشير برسول الله صلى الله عليه وآله وبالإمام المهدي عليه السلام كانت هذه الآية الكريمة إشارة إلى ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾
إبراهيم، الآية: ٢٤

أخرج علامة الأحناف (الحافظ الحاكم الحسكاني) قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي - بسنده المذكور - عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي فقلت: يا بن رسول الله، قول الله تعالى:

﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

قال: يا سلام، الشجرة محمد، والفرع علي أمير المؤمنين، والشم الحسن والحسين، والغصن فاطمة وشعب ذلك الغصن الأئمة من ولد فاطمة... الحديث^(١).

(أقول) حيث أن الإمام المهدي عليه السلام هو آخر الأئمة من ولد فاطمة وعلي عليه السلام كانت هذه الآية الكريمة شاملة له ومنطقة عليه.

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١١.

﴿١٣﴾

سورة الحجر

وفيها ثلاث آيات:

١ - ٣ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿
الحجر، الآية: ٣٦ - ٣٨

أخرج العالم الشافعي محمد بن إبراهيم (الحمويني) بإسناده
المذكور عن الحسن بن خالد، قال: قال علي بن موسى الرضا - رضي الله
عنه - (في حديث):

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾

فقيل له: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل
جور، ويقدرها من كل جرم وظلم... الحديث^(١).

(أقول) هذه الآية مكررة بنصها في سورتي «الحجر» و«ص» ونحن
أثبتناها في كلا المقامين - في ترتيب الآيات - ليجدها الطالب لها حيث
بحث عنها من المقامين، فلعل من يعرف وجود هذه الآية في إحدى هاتين
السورتين ولا يعرف وجودها في الأخرى.

أضف إلى ذلك: أنه مادام هما آيتان، فكونها - تنزيلاً أو تأويلاً - في

(١) فرائد السمطين: ج ٢ آخر المجلد.

الإمام المهدي عليه السلام، يعني وجود آيتين في الإمام المهدي، لا آية واحدة. «تنبية» لتوضيح أن ما ورد في القرآن مكرراً بالألفاظ فليس مكرراً بالمعنى، نورد الحقيقة التالية الجديرة بالتأمل والتدقيق كشاهد لذكر الآيات المتكررة في فضل الإمام المهدي عليه السلام، وإنها ليست متكررة في الواقع. يقول المؤلفون عن « علوم القرآن ».

التكرار اللفظي موجود في القرآن: أما التكرار الحقيقي - والمعنوي فلا يوجد في القرآن (وذلك) لأن المقصود من كل كلمة « تكرر لفظها » في القرآن غير نفس تلك الكلمة في مكان آخر... فإذا كررت لفظة في القرآن مرتين، فاللفظ واحد، لكن المعنى والمقصود اثنان، وهكذا الجملة المتكررة، والآية المتكررة والموضوع المتكرر...

وإن كررت لفظة أو آية في القرآن خمس مرات، فاللفظ واحد لكن المعاني والمقاصد خمسة. وهكذا دواليك.

ويسمّون ذلك بـ (علم الأحكام والتفصيل)^(١).

ولابأس لبيان ذلك من نقل كلمات عن كتب كتبت بهذا الصدد

ليبان هذا الموضوع المهم:

(١) أنظر تقديم (الشيخ عطية صقر) الأمين بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، على

كتاب (القرآن القول الفصل) تأليف الأستاذ المعاصر (محمد العفيفي) الصفحة: ٧.

نصوص العلماء:

قال الأستاذ العفيفي المعاصر في كتابه « القرآن القول الفصل » بصدد بيان هذا المعنى وهو عدم التكرار المعنوي في القرآن، وإنما التكرار لفظي فقط:

« فإذا تعددت المواضع في القرآن كله بآية، أو جملة أصغر من آية، أو كلمة، أو حرف^(١) كان كل من ذلك ثابتاً في نصه بلا تبديل، وإنما لكل مفردة منه عمل جديد، بكل موضع جديد، حتى إذا احتاج أي إنسان من أي زمان أو مكان إلى النظر فيما وصلنا به كل مفردة من هذه المفردات في سياقها من أي موضع، وجدنا لها حساباً، فيه تعميم إلهي معجز، من حيث تقدير جملة مواضع كل مفردة، ومن حيث جملة ما تربطنا به من المقاصد. كما أن في هذا الحساب تخصيصاً معجزاً من حيث ربط كل مفردة في سياقها من كل موضع نحتاج إليها به، بالمقصد المتفرد الذي يعمل معه الفارق بينه وبين أي مقصد آخر نحتاج إليه في القرآن كله، فننظر بكل موضع لكل مفردة تتفق مع نوع حاجتنا إلى القرآن، إذ البشر عاجزون عن التعميم حتى يستطيعوا تثبيت القدر المطلوب من الكلام، بلا زيادة ولا نقصان.

كما أنهم عاجزون عن تخصيص عدد مواضع أي مفردة من مفردات

(١) بآية مثل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) المكررة في سورة الرحمن عدة مرات، أو جملة أصغر من آية، مثل تكرار جملة (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) في سورة النحل آية (٤٣) وسورة الأنبياء آية (٧).

كلامهم كله أو بعضه، على نحو ثابت لا زيادة فيه ولا نقصان، فضلاً عن عجزهم عن تقدير جملة المقاصد التي يحتاجون إليها في كلامهم أو علمهم بذلك»^(١).

وقال الخطيب الإسكافي في كتابه «درّة التنزيل وغرّة التأويل» في بيان مثل لاختصاص كل مفردة قرآنية بجديد من العلم وجديد من المعنى: (إن قوله تعالى في سورة النبأ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٢)، يدلّ على اختصاص الآية الرابعة من سورة النبأ بالعلم في الدنيا، ثم اختصاص الآية الخامسة من هذه السورة بالعلم في الآخرة، فهو إذن ليس تكراراً، ولم يرد بالثاني ما أراد بالأوّل...)^(٣).

يعني: سيعلمون وهم في أدنى خطأ اختلافهم في (النبأ العظيم) لما يظهر لهم من العلامات والآيات، ثم أنهم سيعلمون خطأ اختلافهم في الآخرة أيضاً.

وقال تاج القراء الكرمانى في كتابه «أسرار التكرار في القرآن» في مقام إعطاء مثل آخر لعدم التكرار المعنوي في القرآن، ما مؤداه: «إن قوله تعالى في سورة الفاتحة (عَلَيْهِمْ) في موضعين بهذه الآية: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ لا تكرر فيه، لأن المراد بالأوّل الارتباط بمعنى الإنعام، أما

(١) القرآن القول الفصل: ص ١٦.

(٢) سورة النبأ: آية ٤ و ٥.

(٣) درّة التنزيل وغرّة التأويل: ص ٥١٦.

المراد بالثاني فهو الارتباط بمعنى الغضب^(١). يعني: إنعام الله تعالى كله من معين واحد، وليس إنعام الله ولا غضبه اعتباراً وارتجالاً حتى لا يكون له مقياس ووحدة، وغضبه تعالى أيضاً كله من أصل واحد، لأنهما ثابتان على أسس حكيمة، فوجب الارتباط في كل واحد منهما.

﴿١٤﴾

سورة الإسراء

وفيها أربع آيات:

١، ٢. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ (إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
الآية: ٥ و ٦

٣. ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾
الآية: ١٣

٤. ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطَانًا﴾
الآية: ٣٣

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
الإسراء: الآية ٥، ٦

أخرج العلامة البحراني في تفسيره «البرهان» عن إمام العامة أبي جعفر محمد بن جرير الطبري بسنده المذكور عن زاذان عن سلمان، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) أسرار التكرار في القرآن: ص ٢١.

إنَّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً.

فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.

فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان، هل علمت من نقبائي؟ ومن الاثني عشر الذين اختارهم الله للأمة من بعدي؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان، خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري «علياً» ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي «فاطمة» فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة «الحسن» ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة «الحسين» ودعاه فأطاعه، ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه^(١): فالله المحمود وأنا محمد، والله العلي فهذا علي، والله الفاطر فهذه فاطمة، والله الإحسان فهذا الحسن، والله المحسن فهذا الحسين. ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق الله سماءاً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً ولا بشراً دوننا، نور نسيج الله، ونسمع ونطيع.

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فما لمن عرف هؤلاء؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا سلمان، من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليهم، وتبرأ من عدوهم فهو والله منا، يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن. فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة

(١) يعني: مشتقات من أسمائه.

بأسمائهم وأنسابهم؟.

فقال عليه السلام: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله، فإني لهم قد عرفت إلى الحسين.

قال عليه السلام: ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عز وجل، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي الصادق الأمين لسر الله، ثم محمد بن الحسن الهادي والمهدي الناطق القائم بحق الله.

قال عليه السلام: إنك مدركه^(١) ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثم قلت: يا رسول الله، وإني مؤجل

إلى عهده؟.

قال عليه السلام: يا سلمان اقرأ (قوله تعالى):

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولِيهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾.

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي، ثم قلت: يا رسول الله، بعهد

منك^(٢)؟.

(١) يعني: مدرك الإمام المهدي عليه السلام في الرجعة، كما يدل عليه آخر الحديث.

(٢) يعني: في زمانك وأنت موجود وقت الرجعة.

فقال عليه السلام: إي والله الذي أرسل محمداً بالحق! مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة وكل من هو منا ومعنا وفينا إي والله يا سلمان^(١).
 (أقول) هذه الرواية الشريفة تدلّ على أن تأويل الآيتين الكريمتين إنما هو في رسول الله وابنته فاطمة الزهراء، والأئمة الاثني عشر - عليه وعليهم الصلاة والسلام - حيث يكرون ويعودون حين يأذن الله تعالى لهم «بالرجعة» ويشير إلى ذلك، أو يدلّ عليه ما ورد من الأحاديث الشريفة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ وغير ذلك.
 وهناك جمهرة كبيرة من الأحاديث الشريفة تذكر تفاصيل رجعة المعصومين الأربعة عشر - رسول الله عليه السلام وابنته فاطمة، وعليّ، والحسن، والحسين، وتسعة أئمة من ولد الحسين عليه السلام - مدوّنة في كتب الحديث، وكتب التفسير المفصلة، وكتب أصول الدين المسهبة، ونحوها.
 ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ الإسراء: الآية ١٣
 أخرج الحافظ القندوزي «الحنفي» بسنده قال: عن أبي عبد الله جعفر الصادق (رضي الله عنه) - في حديث - قال: قال الله عز وجل:
 ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يعني: ولاية الإمام^(٢).
 (أقول) هذا تأويل «الطائر» لأن ولاية الإمام هي أظهر مصاديق الطائر، إذ كل الأعمال تنبثق عن ولاية الإمام، فمن يتولّى الإمام الصادق - مثلاً - تختلف أعماله عن أعمال من يتولّى غيره، وهكذا.

(١) تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٥٤.

وحيث إن لكل زمان إماماً، كما إطلاق الحديث شاملاً لجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بدأ من أمير المؤمنين عليه السلام وختاماً بالمهدي المنتظر عليه السلام.
﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾
الإسراء، الآية: ٣٣

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾.
إنه قال: نزل في الحسين والمهدي عليه السلام (١).

(أقول) يعني الحسين عليه السلام هو «من قتل مظلوماً» والمهدي عليه السلام هو وليه المنصور.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة: أن الإمام المهدي عليه السلام حين يظهر يحيي قتلة الحسين عليه السلام بأمر الله تعالى وينتقم منهم أشد انتقام.

﴿١٥﴾

سورة الأنبياء

وفيها آية واحدة:

١. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
الآية: ١٠٥

روى الحافظ القندوزي سليمان الحنفي، بإسناده عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قالوا: هم القائم وأصحابه^(١).

(أقول) لم يحدث إلى هذا التاريخ أن يرث الأرض ويحكمها حكم إلهي واحد شامل سلطانه لجميع بقاع الأرض، لا في عهد نبي الإسلام، ولا في عهد خلفائه، وإنما المدّخر لذلك هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

« والزبور » هو الكتاب الذي نزل على « داود » عليه السلام.

« والذكر » يعني: التوراة التي نزلت على « موسى » عليه السلام.

(١) عقد الدرر: الباب السابع: ص ٢١٧.

سبع سنين»^(١).

قال: وأخرج أحمد «ابن حنبل» عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أبشركم بالمهدي، يبعثه الله في أمتي على اختلاف من الزمان وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكنو السماء وساكنو الأرض، ليقسم المال صحاحاً» فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال صلى الله عليه وآله: بالسوية بين الناس، ويملا قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادٍ ينادي يقول: من كانت له في مال حاجة؟ فما يقوم من المسلمين إلا رجل واحد فيقول: ائت السادن - يعني الخازن - فقل له: إن «المهدي» يأمرك أن تعطيني مالاً، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، إذ عجز عني ما وسعهم.

قال صلى الله عليه وآله: فيرد فلا يقبل منه.

فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه^(٢).

(أقول) للساعة في اصطلاح الشرع إطلاقان، يظهر ذلك من تضاعيف الأحاديث الشريفة «أحدهما» يوم ظهور المهدي عليه السلام، «ثانيهما» يوم القيامة، لاشتراكهما في كونهما للمؤمنين رحمة، وللكافرين والمنافقين نقمة.

كما أن «الحشر» له إطلاقان «أحدهما» يوم يحشر بعض الناس لقوله

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٠.

(٢) تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٠.

تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾^(١) وهو يوم ظهور المهدي عليه السلام،
(ثانيهما) يوم يحشر جميع الناس وهو يوم القيامة، لقوله تعالى:
﴿ وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾^(٢) فهذه الآية الكريمة ﴿ وَأَنَّ
السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ شاملة ومنطبقة - بقرينة الأحاديث الشريفة -
على عهد « الرجعة » وظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ ﴾

الحج، الآية: ٥٥

روى السيوطي « الفقيه الشافعي » قال: أخرج الحاكم وصححه عن
عقبة بن عامر (رضي الله عنه): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

« لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، ظاهرين على العدو،
لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك ».

فقال عبد الله بن عمر: ويبعث الله ريحاً ريحها المسك، ومسها مسّ
الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى
شرار الناس عليهم تقوم الساعة^(٣).

(أقول) روايات عديدة وردت بهذا المضمون في ظهور الإمام
المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه لا يظهر حتى يملأ العالم ظلماً وجوراً، أو: حتى
يدخل الظلم والجور كل بيت بيت - ونحو ذلك.

(١) سورة النمل: آية ٨٣

(٢) سورة الكهف: آية ٤٧.

(٣) تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٦١.

فهذه الآية الكريمة تنطبق على ذلك اليوم. وهو يوم ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ ﴾

الحج الآية: ٦٠

روى الحافظ القندوزي « الحنفي » بإسناده قال: عن سلام بن المستنير عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ ﴾

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعوقب. ثم في « بدر » عاقب لأنه قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وحنظلة بن أبي سفيان، وأبا جهل، وغيرهم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله بغى عليه ابن هند بن عتبة بن ربيعة (يعني: معاوية بن أبي سفيان) بخروجه عن طاعة أمير المؤمنين، وبقتل ابنه يزيد الحسين بغياً وعدواناً، ثم قال تعالى: ﴿ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ ﴾

يعني: بالقائم المهدي من ولده^(١).

﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ الحج، الآية: ٦٥

روى العلامة البحراني، عن أبي الحسن الفقيه محمد بن أحمد بن شاذان - من طريق العامة بحذف الإسناد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله: حدثني جبرئيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال:

« من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٠.

عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حُججِي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من النار بعفوي».

إلى أن قال الراوي: فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟.

قال عليه السلام: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقراه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم التّقي محمد بن علي، ثم النقيّ علي بن محمد، ثم الزكيّ الحسن العسكري، ثم ابنه «القائم» بالحق «مهدي» أمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. هؤلاء يا جابر خلفائي، وأوصيائي، وأولادي، وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني (وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض)، وبهم يحفظ الأرض من أن تميد بأهلها^(١).

(أقول) ذكر النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية الكريمة في هذا المجال دليل نزولها في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ولو تأويلاً، الذي هو حقيقة القرآن وروح الوحي.

روى العلامة السيد هاشم البحراني في كتابه «غاية المرام» عن العالم الشافعي إبراهيم بن محمد الحمويّني، بإسناده المذكور عن سليم بن قيس

(١) غاية المرام: ص ٦٩٢.

الهلالى - في حديث طويل - قال:

أقسم علي بن أبي طالب أكثر من مأتي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين - وكانوا مجتمعين في مجلس واحد - ناشدهم بالله على أمور، وقال فيما قال:

أنشدكم الله! أتعلمون أن الله أنزل في سورة الحج:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾، فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله، ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ملة إبراهيم؟

قال صلى الله عليه وآله: أنا وأخي علي، وأحد عشر من ولدي؟.

قالوا (أي الأصحاب والتابعين تصديقاً لعلي بن أبي طالب):

اللهم نعم^(١).

(أقول) والأحد عشر من ولد النبي صلى الله عليه وآله كما نصّ عليهم الرسول نفسه

في موارد أخرى - ومنها في الآية السابقة، الحج: ٦٥ - هم:

الحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن الحسين، ومحمد بن

(١) غاية المرام: ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي التقي، والحسن بن علي النقي العسكري، والحجة بن الحسن المهدي المنتظر (صلوات الله عليهم أجمعين).

فهذه الآية الكريمة تشمل - بتفسيرها - الإمام المهدي عليه السلام.

﴿١٧﴾

سورة النور

وفيها آية واحدة:

١. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ النور، الآية: ٦٠

أخرج العلامة النيسابوري - في تفسيره - عند تفسير سورة البقرة،

الآية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال:

المهدي المنتظر الذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

فِي الْأَرْضِ ...﴾ وماورد عنه عليه السلام:

« لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج

رجل من أمتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما مائت جوراً وظلماً»^(١).

﴿١٨﴾

سورة الشعراء

وفيها آية واحدة:

١. ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾
الآية: ٤

أخرج الحافظ الحنفي القندوزي بإسناده المذكور قال: علي بن موسى الرضا (رضي الله عنه) - في حديث - أنه قال:
إن الرابع من ولدي ابن سيّدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم (إلى أن قال):

وهو الذي له ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض:

«ألا أن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق فيه ومعه».

(ثم قال): وهو قول الله عز وجل:

﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا

خَاضِعِينَ﴾^(٢).

(١) تفسير النيسابوري - بهامش تفسير الطبري -: المجلد الأول، عند تفسير سورة البقرة

الآية: ٥.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٤٨.

﴿١٩﴾

سورة النمل

وفيها آيتان:

١. ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ (إلى) أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾
الآية: ٨٢
٣. ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾
الآية: ٨٣

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ (إلى) أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾
روى جلال الدين السيوطي (الشافعي) في تفسيره لهذه الآية قال:
وأخرج ابن جرير (الطبري) عن حذيفة بن اليمان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدابة، فقال حذيفة: يا رسول الله، من أين تخرج؟
قال صلى الله عليه وسلم: من أعظم المساجد حرمة على الله (يعني: المسجد الحرام)
بينما عيسى بن مريم يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من
تحتهم تحرك القنديل وتشق الصفا ما يلي المسعى، وتخرج الدابة من
الصفا، أول ما يبدو رأسها ملمعة ذات وبر وریش لن يدركها طالب، ولن
يفوتها هارب، ثم تعمم الناس مؤمن وكافر، أما المؤمن فيرى وجهه كأنه
كوكب دري، وتكتب بين عينيه (مؤمن) وأما الكافر فتنكت بين عينيه
نكتة سوداء (كافر)^(١).

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٥ ص ١١٦.

وروى هو أيضاً، قال: وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: أوّل الآيات (الروم)، ثم الدّجال، والثالثة يأجوج ومأجوج، والرابعة عيسى (بن مريم) و الخامسة (الدخان) والسادسة (الدابة)^(١).

(أقول) هذه الآيات كلها علامات ظهور « المهدي عليه السلام » كما وردت في عديد من الروايات، فتكون هذه الآية إشارة إلى مقدمات الظهور (ومنها) دابة الأنصر.

(ولا ينافي) ذلك ما ورد في تفسيرها بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإن أحد التفسيرين من الظاهر والآخر من الباطن، أو كليهما من الباطن، فللقرآن ظهر وبطون.

وروى هو أيضاً، قال: وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في البعث عن ابن عمر أنه قال: - وساق حديث الدابة إلى أن قال - فتقول (أي الدابة)^(٢):

﴿ أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾

النمل، الآية: ٨٣

روى جلال الدين (السيوطي) الشافعي في تفسيره عند هذه الآية قال: وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد في قوله (تعالى):

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٧.

قال زمرة^(١):

(أقول) كما جاء في مستفيض الروايات أن ذلك اليوم هو يوم ظهور «المهدي» من آل محمد عليه وعليهم السلام، إذ يخرج الله في ذلك اليوم طائفة من الظالمين للانتقام منهم قبل يوم القيامة. وطائفة من المؤمنين ليجزيهم ثواب الدنيا قبل ثواب الآخرة، ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً. وليس هذا اليوم يوم القيامة لأن الله تعالى في يوم القيامة: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٢) وهنا يقول: نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴿ (وحيث) لم يحيي الله تعالى زمرة من الناس حتى اليوم ولا يحيي إلا عند الرجعة وظهور الإمام المهدي عليه السلام فلا بد من الإشارة إليه.

﴿٢٠﴾

سورة القصص

وفيها آيتان:

١. ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾
الآية: ٥
٢. ﴿وَتُمْكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾
الآية: ٦

(١) الدر المثور: ج ٥ ص ١١٧.

(٢) سورة الكهف: آية ٤٧.

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

روي في تفسير « البرهان » عن العالم الحنفي الشيباني في « كشف البيان » عن أبي جعفر وأبي عبد الله (رضي الله عنهما) أنهما قالوا:

إن هذه الآية مخصوصة بصاحب الأمر الذي يظهر في آخر الزمان، ويبيد الجبابرة والفراعنة، ويملك الأرض شرقاً وغرباً، فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

وأخرج الحافظ سليمان القندوزي « الحنفي » قال: - في حديث - قال أبو محمد للمهدي في اليوم السابع من ولادته: تكلم يا بني، فشهد الشهادتين، وصلى على آبائه واحداً بعد واحد، ثم تلا (قوله تعالى):

﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٢)

﴿ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾

القصص: الآية: ٦
روي صاحب تفسير البرهان عن العالم الحنفي « الشيباني » أنه روى عن الباقر والصادق (رضي الله عنهما) أنهما قالوا:

إن فرعون وهامان هنا شخصان من جبابرة قريش يحييهما الله تعالى

(١) البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٢٠.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٥٠.

٩٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

عند قيام « القائم » من آل محمد في آخر الزمان، فينتقم منهما بما أسلفا^(١).
(أقول) إذن تكون هذه الآية الكريمة محققة في عصر الإمام
المهدي عليه السلام، ومن علامات ذلك العصر وسمات ذلك الزمان.

﴿ ٢١ ﴾

سورة الروم

وفيها ثلاث آيات:

١، ٢. ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾
الآية: ٤ و ٥

٣. ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
الآية: ٦

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴾
الروم، الآية: ٤ و ٥

روى الحافظ القندوزي « الحنفي » بإسناده عن أبي بصير، عن جعفر

الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾

قال: عند قيام القائم يفرح المؤمنون بنصر الله^(٢).

(١) البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢٢٠.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥١١.

(أقول) هذا تأويل الآية الكريمة وباطنها الذي يعلمه ﴿ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ وهم أهل البيت عليهم السلام حيث أن القرآن نزل في بيوتهم. أضف إلى ذلك: أن النصر الإلهي التام والكامل من جميع الوجوه وفي كل مكان للمؤمنين، إنما يكون في ذلك العصر وذاك الزمان «فهو» المصداق الأتم والأكمل للآية الكريمة.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
الروم، الآية: ٦

جاء في «عقد الدرر» لعلامة (الشافعية) المقدسي الدمشقي بسنده عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

ويل هذه الأمة من ملوك جابرة، كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهروا طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه يَغْرِفُهُمْ بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها.

ثم قال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ وهو سريع الحساب^(١).

(أقول) هذا تطبيق من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله العالم بحقائق القرآن ومعارضه ومراميه لهذه الآية الكريمة على حفيده الإمام المهدي عليه السلام.

(١) الباب الرابع، المجلد الأول، الفصل الأول.

﴿٢٢﴾

سورة السجدة

وفيها آيتان:

١. ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ الآية: ٢١

٢. ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾
الآية: ٢٩

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ الآية: ٢١

روى العلامة السيد هاشم البحراني في تفسيره: عن محمد بن الحسن
ابن فرقد الشيباني «الحنفي» أنه قال:

وروي عن جعفر الصادق أن الأدنى القحط والجذب، والأكبر خروج
القائم المهدي بالسيف في آخر الزمان^(١).

(أقول) وهذا أيضاً من التفسير بالتأويل والباطن الذي صرح به القرآن
والسنة وحصر علمه بالراسخين في العلم.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾

السجدة، الآية: ٢٩

(١) تفسير البرهان: ج ٣ ص ٢٨٨.

روى الحافظ سليمان القندوزي (الحنفي) بإسناده قال: عن ابن درّاج، عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ إنه كان يقول - في هذه الآية -: «يوم الفتح» يوم تفتح الدنيا على القائم، ولا ينفع أحداً تقرب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً.

وأما من كان قبل هذا الفتح موقناً بإمامته ومنتظراً لخروجه، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله عز وجلّ عنده قدره وشأنه، وهذا أجر الموالين لأهل البيت^(١).

(أقول) الفتح الأكبر والكامل لكل الكثرة الأرضية هو ذلك اليوم، فهو الفرد الأتم والمصداق الأكمل لكلمة «الفتح» من كل فتح سبقه وجاء قبله.

﴿٢٣﴾

سورة الأحزاب

وفيها آية واحدة:

١. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾
الآية: ٣٣

أخرج العلامة (الشافعي) جلال الدين السيوطي في (العرف الوردية) بسنده المذكور قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(١) ينابيع المودة: ص ٥١١.

«سيكون من بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج (من أهل بيتي المهدي) فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

(أقول) وأخرج الحديث أيضاً كل من :
«عقد الدرر» في أخبار المهدي المنتظر^(٢) .
وعلي المتقي الهندي في « كثر العمال »^(٣) .
وللكنجي الشافعي في كتابه: «البيان في أخبار صاحب الزمان»^(٤) .
وابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة »^(٥) .
وعبيد الله الهندي الحنفي في كتاب « أرجح المطالب »^(٦) وغيرهم .
وأخرج « ابن ماجة » في سننه بسنده المذكور عن محمد بن الحنفية ،
عن علي (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
«المهدي منا أهل البيت، ليصلحه الله في ليلة»^(٧) .
وأخرجه أيضاً إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في سننه^(٨) .
وأخرجه أيضاً - بالفاظ متقاربة - كل من :

-
- (١) العرف الوردى: ج ٢ ص ٦٤ .
(٢) عقد الدرر: الحديث (١٢) من الباب الأول .
(٣) كثر العمال: ج ٧ ص ١٨٦ .
(٤) البيان: الباب الثاني عشر .
(٥) الفصول المهمة: الفصل الثاني عشر .
(٦) أرجح المطالب: ص ٣٨٠ .
(٧) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٢٦٩ .
(٨) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٨٤ .

ابن خلدون في مقدمته^(١).

والمنادي في «كنوز الحقائق»^(٢).

والسيوطي في «الجامع الصغير»^(٣) وفي «العرف الوردي»^(٤)

وغيرهم كثيرون.

وأخرج علي المتقي الهندي «الحنفي» في كتاب البرهان عن حذيفة

بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد

لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي...» الحديث^(٥).

وقريباً منه في الألفاظ أخرج أبو داود في صحيحه^(٦) وابن العربي في

شرح صحيح الترمذي^(٧).

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٢٦٦.

(٢) هامش الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٢٢.

(٣) الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٦٠.

(٤) العرف الوردي: ج ٢٢ ص ٧٨.

(٥) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: الباب الثاني.

(٦) صحيح أبي داود (أو سنن أبي داود): ج ٢ ص ١٣١.

(٧) سنن أبي داود: ج ٩ ص ٧٤.

﴿٢٤﴾

سورة سبأ

وفيها خمس آيات:

١. ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ الآية: ١٨.
٢ - ٥. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ (إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّريبٍ﴾ الآية: ٥١ - ٥٤
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» بإسناده عن محمد بن صالح الهمداني في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

قال: كتبت إلى صاحب الزمان (رضي الله عنه): إن أهل بيتي يأذونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنهم قالوا: «قوامنا شرار خلق الله».

فكتب: ويحكم ما تقرؤون ما قال الله تعالى: ﴿رَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾

فنحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة^(١).

(١) ينابيع المودة: ص ٥١١.

(أقول) هذا أيضاً من تأويل القرآن الذي يعلمه أهل البيت عليهم السلام.
وهذا يعني: أن الشيعة المخلصون هم المقصودون بكلمة « قرى ظاهرة » في
هذه الآية الكريمة.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ *
وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ
قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ * وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴾ سبأ، الآية: ٥١ - ٥٤
روى الحافظ الشافعي جلال الدين «السيوطي» في تفسيره لهذه
الآيات قال: وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن أم سلمة قالت: قال رسول
الله صلى الله عليه وآله:

«يباع لرجل من أمتي (وهو المهدي من العلامات المذكورة) بين
الركن والمقام كعدة أهل بدر، فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام، فيأتيهم
جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم»^(١).

وروى أيضاً قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن
ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا
فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ قال: هو جيش السفيناني. قال: من أين
أخذ؟.

قال: من تحت أقدامهم (يعني الخسف في الأرض)^(٢).

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٥ ص ٢٤٠ و ٢٤١.

(٢) المصدر السابق.

١٠٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

وروى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: عن الحارس عن علي (كرم الله وجهه) في هذه الآيات إلى آخر السورة، قال: « قبيل قيام قائمنا المهدي يخرج السفيناني، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، ويأتي المدينة جيشه، حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به»^(١).

﴿٢٥﴾

سورة ص

وفيها أربع آيات:

- ١ - ٣. ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿
الآية: ٧٩ - ٨١
٤. ﴿ وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ *
الآية: ٨٨

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿

أخرج العالم الشافعي « الحمويني » بسنده المذكور عن الحسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا - أنه قال في حديث -:

﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾

فقيل له: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟.

قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٢.

جور، ويقدرسها من كل جرم وظلم... الحديث^(١).

(أقول) مضى نص هذه الآية في سورة الحجر أيضاً فراجع.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ سورة ص، الآية: ٨٨

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» بإسناده قال: عن عاصم بن حميد،

عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾

قال: لتعلمنّ نبأه أي: نبأ القائم عند خروجه^(٢).

(أقول) هذا وأمثاله من (تأويل القرآن) الذي ﴿لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا

اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ والراسخون في العلم هم أئمة أهل البيت عليهم السلام

وهم أدري بما نزل من القرآن في بيوتهم تنزيلاً، وتفسيراً، وتأويلاً، وتطبيقاً،

وتنظيراً.

﴿٢٦﴾

سورة الزمر

وفيها آيتان:

١. ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ الآية: ٥٦

٢. ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ الآية: ٦٩

(١) فرائد السمطين: ج ٢ آخر المجلد.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥١٩.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾

أخرج الحافظ (الحنفي) سليمان القندوزي قال:

وعن علي بن سويد عن موسى الكاظم (رضي الله عنه)، في (تفسير) هذه الآية:

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾

قال: جنب الله أمير المؤمنين علي، وكذلك من بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم المهدي^(١).

(أقول) الله تعالى ليس بجسم حتى تكون له يد، ورجل، وعين، وجنب، وغيرها، وإنما الوارد من هذه الألفاظ في القرآن والسنة وإنما المراد بها غاياتها - كما ثبت في الفلسفة - والجنب هنا بمعنى الأقرب إلى الله تعالى قرباً معنوياً.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ الزمر، الآية: ٦٩

أخرج العلامة (الحنفي) الحافظ القندوزي في «ينابيع» بسنده المذكور هناك قال: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (رضي الله عنه) في حديث ذكر فيه «المهدي» وأنه الرابع من ولده - إلى أن قال -: فإذا خرج.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾... الحديث^(٢).

(١) ينابيع المودة: ص ٤٩٥.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٤٨.

(أقول) ذكر الإمام الرضا عليه السلام هنا النص القرآني في هذا المورد دليل على أن تأويل الآية بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

﴿ ٢٧ ﴾

سورة غافر (المؤمن)

وفيها آية واحدة:

١. ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية: ٧

روى الحافظ القندوزي (الحنفي) قال: أخرج صاحب المناقب (بالسند المذكور فيه) عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث -:

يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمة من ولدك من بعدك، فإن الملائكة من خدامنا، وخدام محبينا، يا علي ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بولايتنا^(١)... الحديث.

(أقول) فالمؤمنون بولاية النبي والأئمة عليهم السلام هم الذين يقصدهم القرآن الحكيم من ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وحيث ثبت في الآيات

(١) ينابيع المودة: ص ٤٨٥.

١٠٤ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

السابقة أن «المهدي عليه السلام» آخر الأئمة، فتكون هذه شاملة له ولأوليائه أيضاً.

﴿٢٨﴾

سورة فصلت

وفيها آية واحدة:

١. ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ﴾ الآية: ٥٣

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» بإسناده عن أبي بصير قال: سئل
الباقر (رضي الله عنه) عن هذه الآية:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ
الْحَقُّ﴾

قال: يرون قدرة الله في الآفاق، وفي أنفسهم الغرائب والعجائب، حتى
يتبين لهم أن الخروج «القائم» هو الحق من الله عز وجل، يراه الخلق لا بد
منه^(١).

(١) يتابع المودة: ص ٥١٢.

﴿٢٩﴾

سورة الشورى

وفيها أربع آيات:

١. ﴿حَم * عَسَق﴾ الآية: ٢١ و٢
٢. ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ الآية: ١٧
٣. ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ الآية: ١٨
٤. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الآية: ٢٣

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حَم * عَسَق﴾

أخرج «الحجة الشافعي» جمال الدين المقدسي السلمى في «عقد الدرر» بسنده المذكور عن أبي إسحاق الثعلبي، في تفسير قوله تعالى:

﴿حَم * عَسَق﴾

قال عبد الله بن عباس:

(ح) حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش عليهم.

(م) ملك بني أمية.

(ع) علو ولد عباس.

(س) سني المهدي.

(ق) نزول عيسى وقوته (خ ل) ^(١).

(١) عقد الدرر: الباب السابع: ص ٢١٧.

(أقول) كأن هذه الحروف المتقطعة رموز وإشارات إلى حوادث وانقلابات بعد الرسول صلى الله عليه وآله وخاتمها ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ بـ «سني المهدي» و «قوة عيسى» عند نزوله من السماء.

(وليعلم) أن هذه الآية تقرأ هكذا « حا. ميم. عين. سين. قاف » لكنها تكتب كما رسمناها فوقاً، اتباعاً للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والوحي الإلهي.

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ الشورى، الآية: ١٧
روى الحافظ القندوزي « الحنفي » عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾
قال: الساعة قيام « القائم » قريب^(١).

(أقول) « قريب » بمعنى أنه آتٍ لا محالة، وكل شيء لا محالة آتٍ فهو قريب، وقد ورد في الحديث الشريف: ما القريب، وما الأقرب؟ فقال عليه السلام:

« كل آتٍ فهو قريب والأقرب الموت ».

باعتبار أن الموت قد يحول بين الإنسان وبين أقرب آتٍ إليه يرجوه.

﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾

الشورى، الآية: ١٨
روى الحافظ القندوزي « الحنفي » في قوله تعالى:

﴿ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ ، عن

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

المفضل بن عمر قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (رضي الله عنه): ما معنى هذه الآية؟.

فقال: ساعة قيام القائم، يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟.

كل ذلك شكاً في قضائه وقدرته.

« أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة»^(١).

(أقول) باعتبار ورود هذه الآية الأخيرة في كلام الإمام عليه السلام أيضاً ذكرناها في سورة « المؤمنون».

﴿ قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾

الشورى، الآية: ٢٣

أخرج العلامة « الحنفي» الحاكم الحسكاني بسنده المذكور عن ابن عباس قال: لما نزلت:

﴿ قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قالوا: يا رسول الله، ومن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم، قال صلى الله عليه:

«عليّ وفاطمة وولدهما».

«عليّ وفاطمة وولدهما».

«عليّ وفاطمة وولدهما»^(٢). ثلاث مرات يقولها.

(أقول) بما أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد علي وفاطمة عليهما السلام^(٣)،

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

(٢) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٢.

(٣) تكاثرت الأحاديث الشريفة على أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

١٠٨ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

فتكون هذه الآية شاملة للإمام المهدي عليه السلام ويكون هو عليه السلام ممن نزلت فيه هذه الآية.

﴿٣٠﴾

سورة الزخرف

وفيها آيتان:

١. ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

الآية: ٦١

٢. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

الآية: ٦٦

﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

روى العلامة السيوطي «الفقيه الشافعي» في تفسيره قال: وأخرج الزيابي، وسعيد بن منصور، ومسدر، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني - من طرق - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله (تعالى):

﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾

قال: خروج عيسى قبل يوم القيامة^(١).

وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن الحسن (رضي الله عنه) (في

قوله تعالى):

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٢ ص ٢١.

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: نزول عيسى ^(١).

وأخرجه السيد الحنفي الحافظ سليمان القندوزي عن (إسعاف الراغبين) للعالم الحنفي محمد الصبان المصري قال: قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾

إنها نزلت في المهدي ^(٢).

(أقول) ثبت بالروايات المتواترة أن نزول عيسى بن مريم يكون عند ظهور «القائم المهدي عليه السلام»، وأنه يصلي خلف المهدي، وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وآله: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» ^(٣).

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

الزخرف، الآية: ٦٦

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» في قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

عن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر (رضي الله عنه) عن هذه الآية؟ فقال: هي ساعة القائم، تأتيهم بغتة ^(٤).

(أقول) لا منافاة بين تفسير «الساعة» بالقيامة، وتأويلها بساعة

(١) المصدر السابق.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٧٠، وإسعاف الراغبين (بحاشية نور الأبصار): ص ١٤٠.

(٣) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٥٨.

(٤) ينابيع المودة: ص ٥١٣.

١١٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

«القائم» عليه السلام. فإن القرآن تفسيراً وتأويلاً، وعلماء تأويله هم أهل البيت عليهم السلام.

﴿٣١﴾

سورة الدخان

وفيها أربع آيات:

٤- ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمُ
الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾
الدخان، الآية: ١٠- ١٣

روى العلامة (الشافعي) السيوطي في تفسيره قال: وأخرج أبو نعيم
عن وهب بن منبه قال - في حديث يذكر فيه علامات الظهور - : «والخامسة
الدخان»^(١).

وروى هو أيضاً قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة (رضي الله
عنه) قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« أن بين يدي الساعة: الدجال، والدابة، ويأجوج ومأجوج، والدخان،
وطلوع الشمس من مغربها»^(٢).

(أقول) في هذا المعنى روايات مستفيضة، نكتفي كعادتنا في
الإشارة لا الاستيعاب بهذا المقدار، ولا تنافي بين كون « الدخان » يأتي في

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٥ ص ١١٦.

(٢) تفسير الدر المنثور: ج ٥ ص ١١٦.

القيامة وفي ظهور المهدي عليه السلام.

﴿٣٢﴾

سورة الجاثية

وفيها آية واحدة:

١. ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
الآية: ١٤

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» بإسناده قال: عن الصادق «جعفر

بن محمد» رضي الله عنه قال:

أيام الله المرجوة ثلاثة أيام:

يوم قيام «القائم» المهدي.

ويوم الكرة.

ويوم القيامة^(١).

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٣.

﴿ ٣٣ ﴾

سورة محمد صلى الله عليه وآله

وفيها آية واحدة:

١. ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾

الآية: ١٨

روى السيوطي « الشافعي » في تفسير هذه الآية عن الترمذي، ونعيم ابن حماد، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

« ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، حتى تضيق عليهم الأرض، فيبعث الله رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض... إلخ»^(١).

وفي حديث ابن ماجه والحاكم عن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

« فإنه خليفة الله المهدي»^(٢).

قال السيوطي: وأخرج مسلم في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه» عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، حتى إذا جاؤوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فيقولون: «لا إله إلا الله والله أكبر».

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٦ ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق.

فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: «لا إله إلا الله والله أكبر» فيخرج لهم فيدخلونها (الى أن قال):

قال الحاكم: «يقال: إن هذه المدينة هي القسطنطينية صح أن فتحها مع قيام الساعة»^(١).

(أقول) هذه كلها من علامات «الحجة القائم عليه السلام»، الانتصار بالرعب دون حروب، وفتح القسطنطينية، وهذه الآية الكريمة من الإشارات إلى ظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

(ولا يخفى) أن «الساعة» في هذا الحديث لا يمكن أن تكون بمعنى القيامة، إذ مع قيام القيامة لا يكون فتح وحرب، وإنما المقصود بها قيام «القائم عليه السلام» الذي عنده يكون فتح القسطنطينية، كما في عديد من الأحاديث الشريفة.

﴿٣٤﴾

سورة الفتح

وفيها آيتان:

١. ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ الآية: ٢٥
٢. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الآية: ٢٨

(١) تفسير الدر المنثور: ج ٢ ص ٥٩.

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾

أخرج الحافظ القندوزي سليمان «الحنفي» قال: روي عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾

قال: إن لله ودائع مؤمنين من أصلاب قوم كافرين ومنافقين و«قائمتنا» لن يظهر حتى تخرج ودائع الله، فإذا خرجت ظهر فيقتل الكفار والمنافقين^(١).

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

أخرج علامتا الشوافع «الكنجي» و«الشبلنجي» في كتابيهما: «البيان» و«نور الأبصار»، قالوا:

جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير، في تفسير قوله تعالى:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

قالوا: هو المهدي من ولد فاطمة - رضي الله عنهما^(٢) - .

(أقول) هذا النص ورد في القرآن الكريم في ثلاث آيات هنا، وفي

سورتي «التوبة» و«الصف» .

ونحن - أتباعاً للقرآن - آثرنا ذكره في المواقع الثلاثة وذكرنا في

سورة التوبة حديثاً آخر غير هذا الحديث عن الحافظ القندوزي «الحنفي»

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٧٣.

مع شرح منا لبعض فقراته، فراجع هناك.

﴿٣٥﴾

سورة ق

وفيها آيتان:

١. ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ الآية: ٤١
٢. ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ الآية: ٤٢

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» قال: عن فرائد السمطين «للفقيه الشافعي» أنه روى عن علي بن موسى الرضا (رضي الله عنه) - في حديث - أنه قال:

قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ .

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ق، الآية: ٤٢

أي: خروج ولدي «القائم» المهدي^(١).

(أقول) يعني: أن الآيتين كلتاها واردتان في شأن «القائم» عليه السلام،

فالنداء لأجله، والخروج له أيضاً.

(١) ينابيع المودة: ص ٤٤٦.

﴿٣٦﴾

سورة الذاريات

وفيها آية واحدة:

١- ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ الآية: ٢٣

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» قال: روي عن إسحاق بن عبد الله، عن زين العابدين «علي بن الحسين» (رضي الله عنه) قال: في قوله تعالى:

﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ﴾

أي: أن قيام «قائمنا» لحق.

﴿مَثَلِ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(١).

﴿٢٧﴾

سورة القمر

وفيها آية واحدة:

١. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ*وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ الآية: ١

أخرج الحافظ القندوزي «الحنفي» قال: روي عن المفضل بن عمر

(١) ينابيع المودة: ص ٥١١.

عن « جعفر بن محمد » الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

قال: الساعة قيام « القائم » قريب^(١).

(أقول) ذكرنا غير مرة أنه لا تعارض في تفسير هذه الآية الكريمة تارة بالقيامة، وأخرى بيوم ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فكلا اليومين يوم حشر عجيب، القيامة حشر عام، ويوم الظهور حشر لفوج من كل أمة.

﴿٣٨﴾

سورة الرحمن

وفيها آية واحدة:

١. ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ﴾ الآية: ٤١

قال الحافظ القندوزي « الحنفي »: روي عن معاوية بن عمار، عن

« جعفر بن محمد » الصادق (رضي الله عنه) قوله تعالى:

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ﴾

قال: إذا قام « قائمنا » يعرف أعداءنا بسيماهم، فيؤخذ بنواصيهم

وأقدامهم، يخبطهم هو وأصحابه بالسيف خبطاً^(٢).

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

(٢) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

﴿٣٩﴾

سورة الحديد

وفيها آية واحدة:

١. ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ الآية: ١٧

قال الحافظ القندوزي «الحنفي»: روي عن سلام بن المستنير عن

الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

قال: يحييها الله «بالقائم» فيعدل فيها، فيحيي الأرض بالعدل، بعد

موتها بالظلم^(١).

﴿٤٠﴾

سورة المجادلة

وفيها آية واحدة:

١. ﴿..... وَأَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية: ٢٢

أخرج العلامة «الحنفي» الحافظ القندوزي في «ينابيع» بسنده

المذكور هناك، قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ،

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٤.

قال في حديث طويل، وفيه:

يدّعي بـ «المهدي» و «القائم» و «الحجة» فيغيّب ثم يخرج، فإذا
ج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. طوبى للصابرين في
ه، طوبى للمقيمين على محبته.

أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال:

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿..... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾... الحديث^(٢).

(أقول) يعني أن الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، والصبر في غيبته
بانتظاره، والإقامة على محبته من شرائط «حزب الله» ومن شرائط «الفلاح»
وبالتالي من شرائط الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه وآله، وذلك لأن المؤمنين هم
المفلحون.

(١) سورة البقرة: آية ٢ و٣.

(٢) ينابيع المودة: ص ٤٤٣.

﴿٤١﴾

سورة الصف

وفيها آية واحدة:

١. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾
الآية: ٩

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» بسنده قال: عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: والله ما يجيء تأويلها حتى يخرج «القائم» المهدي، فإذا خرج القائم لم يبق مشرك إلا كره خروجه، ولا يبقى كافر «معاند» إلا قتل، حتى لو كان كافر في بطن صخرة قالت «الصخرة»: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرنى واقتله^(١).

(أقول) بما أن هذه الآية - بنصها - مكررة في القرآن ثلاث مرات، ذكرناها أتباعاً للقرآن الحكيم في المقامات الثلاثة، وقد مرّ شرح مختصر لهذا الحديث الشريف في سورة التوبة، آية ٣٣، فراجعه هناك.

(١) ينابيع المودة: ص ٥٠٨.

﴿٤٢﴾

سورة التغابن

وفيها آية واحدة:

١. ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
الآية: ٨

نقل العلامة القبيسي، قال: روى الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة «٣١٠ هـ» في كتاب «الولاية» بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

لما نزل النبي صلى الله عليه وآله بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد أمر بالدومات فقامت ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب فخطب خطبة بالغة - وسرد الخطبة إلى أن قال - قال صلى الله عليه وآله:
معاشر الناس: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

ثم قال صلى الله عليه وآله: النور فيّ، ثم في عليّ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي^(١).

(١) كتاب (ماذا في التاريخ): ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٧.

﴿٤٣﴾

سورة الجن

وفيها آية واحدة:

١. ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عَدَدًا﴾

روى الحافظ القندوزي قال: روي عن محمد بن الفضيل عن علي بن الحسين (رضي الله عنهما) في قوله تعالى:
﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصراً وأقلُّ عَدَدًا﴾. قال: «ما يوعدون» في هذه الآية «القائم» المهدي وأصحابه وأنصاره.

وأعداؤه تكون أضعف ناصراً وأقل عدداً إذا ظهر «القائم»^(١).

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٥.

﴿٤٤﴾

سورة المدثر

وفيها ثلاث آيات:

١- ٣. ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾
الآية: ٨- ١٠

روى الحافظ القندوزي «الحنفي» قال: روي عن المفضل بن عمر،

عن الصادق (رضي الله عنه) في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾. قال: إذا نودي في إذن «القائم» بالإذن في قيامه
فيقوم، فذاك اليوم عسير على الكافرين.

قال «الصادق»: والقرآن ضرب منه الأمثال، ونحن نعلمه فلا يعلمه

غيرنا^(١).

(أقول) يعني: أبعاد القرآن، وبواطنه، ومراميه، لا يعلمها إلا أهل

البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم كل رجز حتى الجهل بالأمور،
وطهرهم تطهيراً من كل نقص حتى الجهل. فإنهم الراسخون في العلم
الذين يعلمون تأويله وباطنه، كما في عديد من الأحاديث الشريفة.

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٥.

﴿٤٥﴾

سورة التكوير

وفيها آية واحدة:

١. ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ الآية: ١٥

روى الحافظ القندوزي « الحنفي » قال: روي عن هاني عن الباقر (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ قال: الخنّس؛ إمام يخنس أي: يرجع من الظهور إلى الغيبة سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الثاقب^(١).

(أقول) الخنّس بمعنى الاختفاء، وتفسير الآية وارد في النجوم التي يختفي في وقت اختفائها، وتأويلها وارد في الإمام المهدي عليه السلام، لأنه يختفي حيث يأمره الله بالاختفاء، ويظهر - كالشهاب الثاقب - حيث يأمره الله بالظهور، وهذا الحديث الشريف من معجزات الإمام الباقر عليه السلام وإخباره عن المغيبات، وفعلاً كانت الغيبة قد ابتدأت سنة مائتين وستين للهجرة، أي أكثر من مائة سنة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام.

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٥.

﴿٤٦﴾

سورة البروج

وفيها آية واحدة:

١. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الآية: ١

روى الحافظ سليمان القندوزي «الحنفي» قال: روي عن الأصبغ بن نباتة، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنا السماء، وأما البروج فالأئمة من أهل بيتي وعترتي، أولهم علي، وآخرهم المهدي، وهم اثني عشر^(١).^(٢)

(١) ينابيع المودة: ص ٥١٥.

(٢) المهدي في القرآن، لآية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه.

باب (الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام)^(١)

١- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلَكِنَّ أٰخِرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٢) قال: إن متعنهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم ونعذبهم ﴿لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ أن يقولوا: لم لا يقوم القائم ولا يخرج، على حد الاستهزاء، فقال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن حسان^(٣)، عن هشام بن عمار، عن أبيه - وكان من أصحاب علي عليه السلام - عن علي صلوات الله عليه في قوله: ﴿وَلَكِنَّ أٰخِرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ قال: الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر.

قال علي بن إبراهيم: والأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة، فمنه المذهب وهو قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤) أي على مذهب واحد، ومنه الجماعة من الناس وهو قوله: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾^(٥)

(١) بحار الأنوار: ج ١٣، العلامة المجلسي.

(٢) سورة هود: آية ٨ وما بعدها ذيلها.

(٣) في المصدر: «عن سيف، عن حسان».

(٤) سورة البقرة: آية ٢١٣.

(٥) سورة القصص: آية ٢٣.

أي جماعة، ومنه الواحد قد سمّاه الله أمة وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(١)، ومنه أجناس جميع الحيوان وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٢) ومنه أمة محمد صلى الله عليه وآله وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ﴾^(٣) وهي أمة محمد صلى الله عليه وآله، ومنه الوقت وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٤) أي بعد وقت، وقوله: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يعني الوقت، ومنه يعني به الخلق كلهم وهو قوله: ﴿وَوَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(٦) ومثله كثير^(٧).

٢- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٨) قال: أيام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، و يوم الموت، و يوم القيامة^(٩).

(١) سورة النحل: آية ١٢٠.

(٢) سورة فاطر: آية ٢٤.

(٣) سورة الرعد: آية ٣٠.

(٤) سورة يوسف: آية ٤٥.

(٥) سورة الجاثية: آية ٢٨.

(٦) سورة النحل: آية ٨٤.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣٢٢.

(٨) سورة إبراهيم: آية ٥.

(٩) تفسير علي بن إبراهيم: ج ١ ص ٣٦٧.

٣- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾^(١) أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل، وخاطب أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما ونقضهم العهد، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ يعني ما ادعوه من الخلافة، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ يعني يوم الجمل، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأصحابه، ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ أي طلبوكم وقتلوكم ﴿وَوَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ يعني يتم ويكون، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني لبني أمية على آل محمد، ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ من الحسين ابن علي عليه السلام^(٢) وأصحابه وسبوا^(٣) نساء آل محمد، ﴿إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾^(٤) يعني القائم صلوات الله عليه وأصحابه، ﴿لِيَسُوذُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يعني يعني تسود وجوههم، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني رسول الله وأصحابه، ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمْتُمْ تَتَّبِعُوا﴾ أي يعلو عليكم فيقتلوكم، ثم عطف على آل محمد عليه وعليهم السلام فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم﴾ أي ينصركم على عدوكم، ثم خاطب بني أمية فقال: ﴿وَإِنْ

(١) سورة الإسراء: آية ٤، وما بعدها ذيلها.

(٢) في المصدر: «من الحسن والحسين أبناء علي عليه السلام».

(٣) في المصدر: «وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي وسبوا».

(٤) سورة الإسراء: آية ٧، وما بعدها ذيلها.

عُدْتُمْ عُدُنَا ﴿١﴾ يعني إن عدتم بالسفياياني عدنا بالقائم من آل محمد صلوات الله عليه ^(١).

ببيان علي تفسيره: معنى الآية: أوحينا إلى بني إسرائيل أنكم يا أمة محمد تفعلون كذا وكذا، ويحتمل أن يكون الخبر الذي أخذ عنه التفسير محمولاً على أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن كلما يكون في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة نظيره فهذه الأمور نظائر تلك الوقائع، وفي بطن الآيات إشارة إليها، وبهذا الوجه الذي ذكرنا تستقيم كثير من الأخبار الواردة في تأويل الآيات.

قوله: ﴿وَعَدُّ أُولَاهُمَا﴾ أي وعد عقاب أولاهما، ﴿وَالْكِرَّةُ﴾ الدولة والغلبة، ﴿وَالنَّفِيرُ﴾ من ينفر مع الرجل من قومه وقيل: جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو، قوله تعالى: ﴿وَعَدُّ الْآخِرَةِ﴾ أي وعد عقوبة المرة الآخرة، قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَبَرَّوْا﴾ أي وليهلكوا، ﴿مَا عَلَوْا﴾ أي ما غلبوه و استولوا عليه، أو مدّة علوهم.

٤- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ ^(٢) يعني ^(٣) من أمر القائم والسفياياني ^(٤).

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٤. وسورة طه: آية ١١٣.

(٢) سورة طه: آية ١١٣.

(٣) في المصدر: «يعني ما يحدث».

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٥.

١٣٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

٥- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا﴾^(١) يعني بني أمية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَا كِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ يعني الكنوز التي كنزوها قال: فیدخل بنو أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم صلوات الله عليه، ثم يخرجهم من الروم ويطالبهم بالكنوز التي كنزوها، فيقولون كما حكى الله: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ﴾ قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف. وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو ما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله^(٢).

بيان: ﴿يَرْكُضُونَ﴾ أي يهربون مسرعين راکضين دوابهم، قوله تعالى: ﴿حَصِيداً﴾ أي مثل الحصيد وهو النبت المحصود، خامدين أي ميّتين من خمدت النار.

٦- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾^(٣) قال: الكتب كلها ذكر ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السلام وأصحابه^(٤).

توضيح: قوله «الكتب كلها ذكر» أي بعد أن كتبنا في الكتب الأخر

(١) سورة الأنبياء: آية ١٢، وما بعدها ذيلها.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٦٨.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١٠٥، وما بعدها ذيلها.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٧٧.

المنزلة، وقال المفسرون: المراد به التوراة وقيل: المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة، وبالذكر اللوح المحفوظ.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١) قال: إن العامة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هو القائم عليه السلام^(٢) إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلاب الترة^(٣).

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾^(٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ يعني حين^(٥) أرادوا أن يقتلوه، ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ بالقائم من ولده عليه السلام^(٦).

٩ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾^(٧)

(١) سورة الحج: آية ٣٩.

(٢) في المصدر: «هي للقائم عليه السلام».

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٤ وفيه: «الدية» بدل «التره».

(٤) سورة الحج: آية ٦٠، وما بعدها ذيلها.

(٥) في المصدر: «حسيناً» بدل «حين».

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٧.

(٧) سورة الحج: آية ٤١.

١٣٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

فهذه لآل محمد صلى الله عليهم إلى آخر الأئمة^(١)، والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر [به]^(٢) الدّين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق حتى لا يرى أين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر^(٣).

١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٤) فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تخضع رقابهم، يعني بني أمية، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر عليه السلام^(٥).

١١ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾^(٦) فإنه حدثني أبي، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في القائم عليه السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين، ودعا الله فأجابه،

(١) في المصدر: «الآية» بدل «الأئمة».

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٨٧، وعبارة: «ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»

ليست في المصدر، كذلك فيه: «أثر للظلم» بدل «أين الظلم».

(٤) سورة الشعراء: آية ٤.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١١٨.

(٦) سورة النمل: آية ٦٢.

ويكشف السوء، ويجعله خليفة في الأرض^(١).

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلَكِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾^(٢) يعني القائم عليه السلام، ﴿لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ لِّئِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

١٣ - تفسير علي بن إبراهيم: جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾^(٤) يعني القائم وأصحابه، ﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ والقائم إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه وهو قول الله: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

تفسير فرات الكوفي: أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة الخراساني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن إسماعيل بن مهران، عن يحيى بن أبان،

(١) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٢٩.

(٢) سورة العنكبوت: آية ١٠، وما بعدها ذيلها.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ١٤٩.

(٤) سورة الشورى: آية ٤١، وما بعدها ذيلها.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٢٧٨.

١٣٤ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(١).

١٤ - تفسير علي بن إبراهيم: روي في قوله تعالى: ﴿اَقْتَرَبَتِ

السَّاعَةُ﴾ ^(٢) يعني خروج القائم عليه السلام ^(٣).

١٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن ابن

يزيد، عن علي بن حماد الخزاز، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس

ابن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُدَّهَا مَتَانٍ﴾ ^(٤) قال: يتصل

ما بين مكة والمدينة نخلاً ^(٥).

١٦ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ^(٦) قال: بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم ^(٧) إذا

خرج، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ^(٨) حتى لا يعبد غير الله وهو قوله: يملأ

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ^(٩).

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٩٩ رقم ٥٣٢.

(٢) سورة القمر: آية ١.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٤٠.

(٤) سورة الرحمن: آية ٦٤.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٤٥.

(٦) سورة الصف: آية ٨.

(٧) في المصدر: «صلوات الله عليهم حتى إذا».

(٨) سورة الصف: آية ٩.

(٩) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٦٥.

١٧- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾^(١) يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام^(٢).

١٨- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾^(٣) قال: القائم وأمير المؤمنين عليهما السلام^(٤) ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنَ أضعفُ ناصراً وأقلَّ عدداً﴾^(٥).

١٩- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهْلِكِ الْكَافِرِينَ﴾^(٦) يا محمد ﴿أَمْهَلُهُمْ رُؤَيْدًا﴾^(٧) القائم عليه السلام فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش و بني أمية وسائر الناس^(٨).

٢٠- تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾^(٩) قال: الليل في هذا

(١) سورة الصف: آية ١٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٦٦.

(٣) سورة الجن: آية ٢٤.

(٤) في المصدر إضافة: «في الرجعة».

(٥) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٩١.

(٦) سورة الطارة: آية ١٥ - ١٧، وما بعدها ذيلها.

(٧) في المصدر: «لوقت بعث» بدل «لو بعث».

(٨) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤١٦.

(٩) سورة الليل: آية ١.

١٣٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

الموضع الثاني^(١)، غشَّ أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي، قال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾^(٢) قال: النهار هو القائم من أهل البيت عليهم السلام، إذا قام غلب دولة الباطل. والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب نبيّه صلى الله عليه وآله به ونحن فليس يعلمه غيرنا^(٣).

إيضاح: قوله عليه السلام «غشَّ» لعله بيان لحاصل المعنى لا لأنه مشتق من الغش أي غشيه وأحاط به وأطفى نوره وظلمه وغشّه، ويحتمل أن يكون من باب أملت وأملت.

٢١ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٤) قل: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ مِثْلِهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَلِيِّ الْفَزَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ: سَأَلَ الرُّضَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ فَقَالَ عليه السلام: مَاؤُكُمْ أَبْوَابُكُمْ^(٥)

(١) في المصدر: «فلان» بدل «الثاني».

(٢) سورة الليل: آية ٢.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٤٢٥.

(٤) سورة الملك: آية ٣٠.

(٥) في المصدر إضافة: «إي».

الأئمة والأئمة أبواب الله^(١) ، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ يعني يأتيكم بعلم الإمام^(٢) .

٢٢ - تفسير علي بن إبراهيم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣) إنها نزلت في القائم من آل محمد عليه السلام وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهذا^(٤) مما ذكرنا أن تأويله^(٥) بعد تنزيله^(٦) .

٢٣ - الخصال: العطار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن محمد بن الحسن الميثمي عن مثنى الحنّاط، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾^(٧) ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكربة، ويوم القيامة^(٨) .

معاني الأخبار: أبي، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن مثنى الحنّاط، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام مثله.

(١) في المصدر إضافة: «بينه وبين خلقه».

(٢) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٣٧٩.

(٣) سورة التوبة: آية ٣٣، وسورة الصف: آية ٩.

(٤) عبارة: «يظهره الله» حتى «وظلماً هذا» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «ذكرناه مما تأويله» بدل «مما ذكرنا أن».

(٦) تفسير علي بن إبراهيم: ج ٢ ص ٢٨٩.

(٧) سورة إبراهيم: آية ٥.

(٨) الخصال: ج ١ ص ١٠٨ باب «الثلاثة» حديث ٧٥.

٢٤ - ثواب الأعمال: ابن الوليد عن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾^(١) قال: يغشاهم القائم بالسيف، قال: قلت: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾^(٢) قال: يقول خاضعة لا تطيق الامتناع، قال: قلت: ﴿عَامِلَةٌ﴾^(٣) قال: عملت بغير ما أنزل الله عز وجل، قلت: ﴿نَاصِبَةٌ﴾^(٤) قال: نصب غير ولاة الأمر قال: قلت: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾^(٥) قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم^(٦).

٢٥ - إكمال الدين، ثواب الأعمال: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٧) فقال: الآيات هم الأئمة والآية المنتظر هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت

(١) سورة الغاشية: آية ١.

(٢) سورة الغاشية: آية ٢.

(٣) سورة الغاشية: آية ٣.

(٤) في المصدر: «نصبت لغيره».

(٥) سورة الغاشية: آية ٤.

(٦) ثواب الأعمال: ص ٢٤٨ حديث ١٠.

(٧) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام (١).

ثواب الأعمال: وحدثنا بذلك أحمد بن زياد، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وابن محبوب، عن ابن رثاب، وغيره، عن الصادق عليه السلام (٢).

٢٦ - إكمال الدين: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، والحميري معاً، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، عن الحسين بن الربيع، عن محمد بن إسحاق، عن أسد بن ثعلبة، عن أمّ هانئ قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنسِ * الْجَوَارِ الْكُنسِ﴾ (٣) فقال: إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومأتين، ثم يبدو كالشهاب الوقّاد في ظلمة الليل فإن أدركت ذلك قرّرت عيناك (٤).

غيبة الشيخ الطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن عليّ، عن الأَسديّ، عن سعد عن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبي الحسن بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق مثله (٥).

الغيبة للنعماني: الكلينيّ، عن عدّة من رجاله، عن سعد، عن أحمد بن

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٦ باب «ماروي عن الصادق عليه السلام» حديث ٨، ولم نعر عليه في ثواب الأعمال.

(٢) لم نعر عليه في ثواب الأعمال، وعثرنا عليه في كمال الدين: ج ١ ص ٣٠.

(٣) سورة التكوير: آية ١٥ و ١٦.

(٤) كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٤ باب «ما أخبر به أبو جعفر الباقر عليه السلام» حديث ١.

(٥) الغيبة للطوسي: ص ١٥٩ رقم ١١٦.

١٤٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

الحسين ^(١) بن عمر، عن الحسين ^(٢) بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق مثله ^(٣).

تفسير: قال البيضاوي: ﴿بِالْخُنْسِ﴾ بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين ^(٤) من السيارات الجوار، ﴿الْكُنْسِ﴾ أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسته انتهى ^(٥).

[وأقول: على تأويله على الجمعية إما للتعظيم أو للمبالغة في التأخر، أو لشموله لسائر الأئمة عليهم السلام باعتبار الرجعة، أو لأن ظهوره عليه السلام بمنزلة ظهور الجميع، ويحتمل أن يكون المراد بها الكواكب، فيكون ذكرها لتشبيه الإمام بها في الغيبة والظهور كما في أكثر البطون. «فإن أدركت» أي على الفرض البعيد أو في الرجعة «ذلك»: أي ظهوره وتمكنه] ^(٦).

- إكمال الدين: أبي، وابن الوليد معاً، عن سعد، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا

(١) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».

(٢) في المصدر: «الحسن».

(٣) الغيبة للنعماني: ص ١٥٠ باب ١٠ رقم ٧.

(٤) في المصدر إضافة: «الكواكب».

(٥) أنوار التنزيل: ج ٢ ص ٥٧٣.

(٦) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿١﴾ فقال: هذه نزلت في القائم، يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرّون أين هو، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عز وجلّ وحرامه ثم قال: والله ما جاء تأويل الآية ولا بدّ أن يجيء تأويلها^(٢).

غيبة الشيخ الطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن عليّ الرازي، عن الأسدي، عن سعد، عن موسى بن عمر بن يزيد مثله^(٣).

٢٨ - إكمال الدين: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد من أصحابنا، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجلّ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٤) قال: من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنه حق^(٥).

٢٩ - إكمال الدين: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن عليّ بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجلّ: ﴿الْم﴾ * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٦) فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام، وأمّا الغيب فهو

(١) سورة الملك: آية ٣٠.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٥ باب «ما أخبر به أبو جعفر الباقر عليه السلام» حديث ٣.

(٣) الغيبة للطوسي: ص ١٥٨ رقم ١١٥.

(٤) سورة البقرة: آية ٣.

(٥) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٠ باب «ما أخبر به الصادق عليه السلام» حديث ١٩.

(٦) سورة البقرة: آية ١ - ٣.

الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(١).

٣٠ - إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٢) قل أرايتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد^(٣).
الغيبة للنعماني: محمد بن همام، عن أحمد بن مابنداد^(٤)، عن أحمد ابن هليل^(٥)، عن موسى بن القاسم، مثله^(٦).

وعن الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل، عن موسى بن القاسم، مثله^(٧).

٣١ - غيبة الشيخ الطوسي: إبراهيم بن سلمة، عن أحمد بن مالك، عن حيدر بن محمد، عن عباد بن يعقوب، عن نصر بن مزاحم، عن محمد بن

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٠ حديث ٢٠، والآية من سورة يونس: آية ٢٠.

(٢) سورة الملك: آية ٣٠.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥١ باب «ما أخبر به الصادق عليه السلام» حديث ٤٨.

(٤) في المصدر: «مابنداد».

(٥) في المصدر: «هلال».

(٦) الغيبة للنعماني: ص ١٧٦.

(٧) الغيبة للنعماني: ص ١٧٦، والكافي: ج ١ ص ٣٣٩ باب ٨٠ حديث ١٤.

مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١) قال: هو خروج المهدي^(٢).

٣٢ - غيبة الشيخ الطوسي: بهذا الإسناد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٣) يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد، من بعد موتها يعني من بعد جور أهل مملكتها، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ بقائم آل محمد ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤).

٣٣ - غيبة الشيخ الطوسي: أبو محمد المجدي^(٥)، عن محمد بن علي ابن تمام، عن الحسين بن محمد القطعي، عن علي بن أحمد بن حاتم، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(٦) قال: قيام القائم عليه السلام ومثله، ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(٧) قال: أصحاب القائم يجمعهم الله في يوم واحد^(٨).

(١) سورة الذاريات: آية ٢٢.

(٢) الغيبة للطوسي: ص ١٧٥ رقم ١٣٠.

(٣) سورة الحديد: آية ١٧، وما بعدها ذيلها.

(٤) الغيبة للطوسي: ص ١٧٥ رقم ١٣١.

(٥) في المصدر: «المحمدي» بدل «المجدي».

(٦) سورة الذاريات: آية ٢٢ و ٢٣.

(٧) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(٨) الغيبة للطوسي: ص ١٧٥ رقم ١٣٢.

٣٤ - غيبة الشيخ الطوسي: محمد بن إسماعيل المقرئ، عن علي بن العباس، عن بكار بن أحمد، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان الجريري، عن عمير بن هاشم الطائي، عن إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين في هذه الآية: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾^(١) قال: قيام القائم من محمد قال: وفيه نزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٢) قال: نزلت في المهدي عليه السلام.

كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن الحسن بن الحسين مثله^(٣).

٣٥ - غيبة الشيخ الطوسي: محمد بن علي، عن الحسين بن محمد القطعي، عن علي بن حاتم، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى الثوري، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤) قال: هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد

(١) سورة الذاريات: آية ٢٣.

(٢) سورة النور: آية ٥٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٥٩٦.

(٤) سورة القصص: آية ٥.

جهدهم، فيعزهم ويذلُّ عدوهم^(١).

٣٦ - إكمال الدين: عليُّ بن حاتم فيما كتب إليّ، عن أحمد بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢).

٣٧ - إكمال الدين: بهذا الإسناد عن الميثمي، عن ابن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٣) قال: يحييها الله عزَّ وجلَّ بالقائم بعد موتها، يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت^(٤).

٣٨ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٥) قال: ما زال منذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس، فأين دولة الله، أما هو قائمٌ واحد^(٦).

٣٩ - تفسير العياشي: عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو

(١) الغيبة للطوسي: ص ١٨٤ رقم ١٤٣.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٦٨ باب «النوادر» حديث ١٢، والآية من سورة الحديد: ١٦.

(٣) سورة الحديد: آية ١٧.

(٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٦٨ باب «النوادر» حديث ١٣.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٤٠.

(٦) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٩ حديث ١٤٥، وفيه: «أما هو إلا قائم واحد».

١٤٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ يَتَسَّ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾^(١) يوم يقوم القائم عليه السلام يأس بنو أمية فهم الذين كفروا، يأسوا من آل محمد عليه السلام^(٢).

٤٠ - تفسير العياشي: عن جابر، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٣) قال: خروج القائم و﴿أذان﴾ دعوته إلى نفسه^(٤).

بيان: هذا بطن للآية.

٤١ - تفسير العياشي: عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سئل أبي عن قول الله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(٥) «حتى» لا يكون مشرك^(٦) ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٧)، ثم قال: إنه لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا^(٨) سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر

(١) سورة المائدة: آية ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٢ حديث ١٩.

(٣) سورة التوبة: آية ٣.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٧٦ حديث ١٥.

(٥) سورة التوبة: آية ٣٦.

(٦) في المصدر: «حتى لا تكون فتنة».

(٧) سورة الأنفال: آية ٣٩.

(٨) في المصدر إضافة: «بعده».

الأرض كما قال الله ^(١).

بيان: أي كما قال الله في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ﴾.

٤٢ - تفسير العياشي: عن أبان، عن مسافر، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿وَلَكِنَّ أٰخِرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ ^(٢) يعني عدّة كعدّة بدر ^(٣)، قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف ^(٤).

إيضاح: قال الجزري في حديث علي عليه السلام: (فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف) أي قطع السحاب المتفرقة، وإنما خص الخريف لأنه أوّل الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق، ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك ^(٥).

٤٣ - تفسير العياشي: عن الحسين، عن الخزّاز، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَكِنَّ أٰخِرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ ^(٦) قال: هو القائم وأصحابه ^(٧).

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٦ حديث ٤٨.

(٢) سورة هود: آية ٨

(٣) في المصدر إضافة: «ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم»، سورة هود:

آية ٨

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤٠ حديث ٧.

(٥) النهاية: ج ٤ ص ٥٩.

(٦) سورة هود: آية ٨

(٧) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٤١ حديث ٩.

٤٤ - تفسير العياشي: عن إبراهيم بن عمر، عمّن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عهد نبيّ الله صار عند عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ صار عند محمّد ابن عليّ ثمّ يفعل الله ما يشاء فالزم هؤلاء، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة رجل ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله عامداً إلى المدينة حتى يمرّ بالبدياء فيقول: هذا مكان القوم الذين خسف بهم، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(١).

٤٥ - تفسير العياشي: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، سئل عن قول الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ قال: هم أعداء الله وهم يمسحون ويقذفون ويسبخون في الأرض^(٢).

٤٦ - تفسير العياشي: عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾^(٣) قتل عليّ وطعن الحسن، ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾^(٤) إذا جاء نصر دم الحسين، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم لا

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦١ حديث ٣٤. والآية من سورة النحل: ٤٥ و ٤٦.

(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٦١ حديث ٣٥. والآية من سورة النحل: ٤٥.

(٣) سورة الإسراء: آية ٤، وما بعدها ذيلها.

(٤) سورة الإسراء: آية ٥، وما بعدها ذيلها.

يدعون وترأ لآل محمد إلا أحرقوه، ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ قبل قيام القائم ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(١) خروج الحسين عليه السلام في الكربة في سبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه، عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان، والمؤذي إلى الناس أن الحسين قد خرج في أصحابه حتى لا يشك فيه المؤمنون وأنه ليس بدجال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذ، فإذا استقر عند المؤمن أنه الحسين لا يشكون فيه وبلغ عن الحسين الحجة القائم بين أظهر الناس وصدقه المؤمنون بذلك جاء الحجة الموت فيكون الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإيلاجه^(٢) حفرته الحسين ولا يلي الوصي إلا الوصي.

وزاد إبراهيم في حديثه: ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجباه على عينيه^(٣).

بيان: قوله: ﴿لَا يَدْعُونَ وَتِرًا﴾ أي ذا وتر وجناية، ففي الكلام تقدير مضاف و ﴿الوتر﴾ بالكسر الجناية والظلم.

٤٧ - تفسير العياشي: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾^(٤)، ثم قال: وهو القائم وأصحابه

(١) سورة الإسراء: آية ٦.

(٢) في المصدر إضافة: «في».

(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨١ حديث ٢٠.

(٤) سورة الإسراء: آية ٥.

أولي بأس شديد^(١).

٤٨ - تفسير العياشي: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً، فسلوني قبل أن تبقر^(٢) برجلها فتنة شرقية تطأ في حطامها، ملعون ناعقها ومولاها وقائدها وسائقها والمتحرّز فيها، فكم عندها من رافعة ذيلها يدعو بويلها دخله أو حولها لا مأوى يكنّها ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قاتم مات أو هلك وأي واد سلك، فعندها توقّعوا الفرج وهو تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٣)، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كل بدعة وآفة والتنزيل، عاملين بكتاب الله وسنة رسوله، قد اضمحلت عليهم الآفات والشبهات^(٤).

توضيح: قبل أن تبقر، قال الجزري: في حديث أبي موسى: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيأتي على الناس فتنة باقرة تدع الحليم حيران أي

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨١ حديث ٢١.

(٢) في المصدر: «تشغر» بدل «تبقر».

(٣) سورة الإسراء: آية ٦.

(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨٢ حديث ٢٢.

واسعة عظيمة^(١). وفي بعض النسخ بالنون والفاء أي تنفر ضارباً برجلها. والضمير في حطامها راجع إلى الدنيا، بقريئة المقام، أو إلى الفتنة بملازمة أخذها والتصرف فيها. قوله: والمتجرز لعله من جرز أي أكل أكلاً وحياً وقتل وقطع وبخس. وفي النسخة بالحاء المهملة ولعل المعنى من يتحرز من إنكارها ورفعها لئلا يخل بدنياه. وسائر الخبر كان مصحفاً فتركته على ما وجدته، والمقصود واضح.

٤٩ - الغيبة للنعماني: الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾^(٢) قال: إن منا إماماً مستتراً، فإذا أراد الله عز وجل إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله عز وجل^(٣).

٥٠ - الغيبة للنعماني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسين من كتابه، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، ووهب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ١ ص ١٤٤.

(٢) سورة المدثر: آية ٨

(٣) الغيبة للنعماني: ص ١٨٧.

خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»^(١) قال: القائم وأصحابه^(٢).

٥١ - الغيبة للنعماني: ابن عقدة، عن حميد بن زياد، عن علي بن الصباح، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن جعفر بن محمد، عن إبراهيم ابن عبد الحميد، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَلَكِنَّ أٰخِرَتَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾^(٣) قال: العذاب خروج القائم، والأمة المعدودة ﴿عدة﴾ أهل بدر وأصحابه^(٤).

٥٢ - الغيبة للنعماني: ابن عقدة، وأحمد بن يوسف، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، ووهب^(٥)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٦) قال: نزلت في القائم وأصحابه، يجتمعون^(٧) على غير ميعاد^(٨).

٥٣ - الغيبة للنعماني: علي بن الحسين المسعودي، عن محمد العطار،

(١) سورة النور: آية ٥٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ٢٤٠، وفيه: «قال: نزلت في القائم وأصحابه».

(٣) سورة هود: آية ٨

(٤) الغيبة للنعماني: ص ٢٤١.

(٥) في المصدر: «وهيب».

(٦) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(٧) في المصدر: «يجتمعون».

(٨) الغيبة للنعماني: ص ٢٤١.

عن محمد بن الحسن^(١)، عن محمد بن علي الكوفي، عن ابن أبي نجران، عن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢) قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه^(٣).

٥٤ - الغيبة للنعماني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿يُعَرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾^(٤) قال: الله يعرفهم، ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخطبهم بالسيف هو وأصحابه خطباً^(٥).
بيان: قال الفيروز آبادي: خطبه يخطبه: ضربه شديداً. والقوم بسيفه: جلدتهم^(٦).

٥٥ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن علي بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبد الواحد، عن جعفر^(٧) بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال:

(١) في المصدر: «حسان» بدل «الحسن».

(٢) سورة الحج: آية ٣٩.

(٣) الغيبة للنعماني: ص ٢٤١.

(٤) سورة الرحمن: آية ٤١.

(٥) الغيبة للنعماني: ص ٢٤٢.

(٦) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٦٩.

(٧) في المصدر: «حفص» بدل «جعفر».

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾^(١) قال: الأدنى غلاء الشعر، والأكبر المهدي بالسيف^(٢).

٥٦ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن أحمد^(٣) بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن^(٤) سماعة، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ القائم إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره إلى المقام، ثمَّ يصلي ركعتين، ثمَّ يقوم فيقول: يا أيها الناس أنا أولى الناس بآدم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيها الناس أنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله. ثمَّ يرفع يديه إلى السماء فيدعو ويتضرع حتى يقع على وجهه، وهو قوله عز وجل: ﴿أَمِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٥).

وبالإسناد عن ابن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أَمِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ قال: هذا

(١) سورة السجدة: آية ٢١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٣٧.

(٣) في المصدر: «حميد» بدل «أحمد».

(٤) في المصدر: «بن» بدل «عن».

(٥) سورة النمل: آية ٦٢.

نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج تعمم وصلى عند المقام وتضرع إلى ربه، فلا ترد له راية أبداً^(١).

٥٧ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٢) تأويله قال: محمد بن العباس، عن علي بن عبد الله بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: لو تركتم^(٣) هذا الأمر ما تركه الله.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؟ قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾^(٤): ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٥)، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾: الإمامة^(٦) لقوله عز وجل: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٧) والنور هو الإمام، قلت له: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ قال: هو

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣٩٩.

(٢) سورة الصف: آية ٨

(٣) في المصدر: «والله لو تركتم».

(٤) عبارة: «نور الله بأفواههم» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر إضافة: «قلت».

(٦) في المصدر: «قال: والله متم الإمامة».

(٧) سورة التغابن: آية ٨

الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق، قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: علي^(١) جميع الأديان عند قيام القائم، لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بولاية القائم، ﴿وَكُورِ الْكَافِرُونَ﴾ بولاية^(٢) علي. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أما هذا الحرف فتزويل وأما غيره فتأويل^(٣).

٥٨ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن

أحمد بن هوزة، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الله بن حماد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى في كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُورِ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤) فقال: والله ما انزل تأويلها بعد قلت: جعلت فداك ومتى ينزل؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه^(٥) حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة لقاتل الصخرة يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله قال: فينحيه الله فيقتله^(٦).

تفسير فرات بن إبراهيم: جعفر بن أحمد معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر: «قال: يظهر علي».

(٢) في المصدر: «الولاية» بدل «بولاية».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٦١ و٦٦٢.

(٤) سورة التوبة: آية ٣٣.

(٥) في المصدر: «حين» بدل «حتى».

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٦٣.

مثله وفيه لقالت الصخرة: يا مؤمن، فيّ مشرك فاكسرنني واقتله^(١).

٥٩ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربيعي، أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ الآية أظهر ذلك بعد؟ كلاً والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية إلا ونودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله بكرةً وعشياً^(٢).

وقال أيضاً: حدثنا يوسف بن يعقوب، عن محمد بن أبي بكر المقرئ، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في الإسلام حتى أمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية، وحتى لا تقرض فارة جراباً، وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام^(٣).

٦٠ - كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٨١ رقم ٦٢٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٦٦٣.

(٣) المصدر السابق.

في قوله: ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١) يعني تكذيبه بقائم آل محمد عليه السلام، إذ يقول له: لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وآله^(٢).

٦١ - تفسير فرات بن إبراهيم: أبو القاسم العلوي، معنعناً، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً﴾ * إلا أصحاب اليمين قال: نحن وشيعتنا^(٣). وقال^(٤) أبو جعفر: ثم شيعتنا أهل البيت عليهم السلام في جنات يتساءلون * عن المجرمين * ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * يعني لم يكونوا من شيعة علي بن أبي طالب، ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿ فذاك يوم القائم عليه السلام وهو يوم الدين، ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ * حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴿ أيام القائم، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿ فما ينفعهم شفاعة مخلوق، ولن يشفع لهم رسول الله يوم القيامة^(٥).

بيان: قوله عليه السلام يعني: ﴿لَمْ يَكُونُوا﴾ يحتمل وجهين: أحدهما أن الصلاة لما لم تكن من غير الشيعة مقبولة فعبر عنهم بما لا ينفك عنهم من

(١) سورة القلم: آية ١٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ص ٧٤٨.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص ٥١٣ رقم ٦٧٠.

(٤) في المصدر إضافة: «جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قال:».

(٥) تفسير فرات الكوفي: ص ٥١٤ رقم ٦٧٣. والآيات من سورة المدثر: ٣٨ - ٤٨.

الصلاة المقبولة والثاني أن يكون من المصلي تالي السابق في خيل السباق وإنما يطلق عليه ذلك لأن رأسه عند صلاة السابق والصلاة ما عن يمين الذنب وشماله فعبر عن التابع بذلك وقيل الصلاة أيضاً مأخوذة من ذلك عند إيقاعها جماعة وهذا الوجه الأخير مروى عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: عني بها لم تكن من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلقة مصلي، فذلك الذي عني حيث قال: ﴿لَمْ تَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢) لم تك من أتباع السابقين.

٦٢ - الكافي: علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٣)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٥) قال: عند خروج القائم، وفي قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾^(٦) قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب

(١) سورة الواقعة: آية ١٠ و ١١.

(٢) سورة المدثر: آية ٤٣.

(٣) سورة ص: آية ٨٦ و ٨٧.

(٤) في المصدر: «قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام».

(٥) سورة ص: آية ٨٨.

(٦) سورة هود: آية ١١٠، وسورة فصلت: آية ٤٥، وذيلهما: ﴿وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ﴾.

وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم، وأما قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) قال: لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما أبقى القائم منهم واحداً، وفي قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) قال: بخروج القائم عليه السلام، وقوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٣) قال: يعنون بولاية علي عليه السلام، وفي قوله عز وجل: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^(٤) قال: إذا قام القائم عليه السلام ذهب دولة الباطل^(٥).

٦٣ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٦) قال: يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي

(١) سورة الشورى: آية ٢١.

(٢) سورة المعارج: آية ٢٦.

(٣) سورة الأنعام: آية ٢٣.

(٤) سورة الإسراء: آية ٨١.

(٥) روضة الكافي: ص ٢٨٧ حديث ٤٣٢.

(٦) سورة فصلت: آية ٥٣.

الآفاق، قلت له: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١) قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل، يراه الخلق لا بد منه^(٢).

٦٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾^(٣) قال: أما قوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم ما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ يعني عند القائم ﴿وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾، قلت: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ قال: نزيده منها قال: يستوفي نصيبه من دولتهم، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قال: ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب^(٤).

٦٥ - أقول: روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار

(١) سورة فصلت: آية ٥٣.

(٢) روضة الكافي: ص ٣٨١ حديث ٥٧٥.

(٣) سورة مريم: آية ٧٥.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٣١ باب «نتف ونكت من التنزيل» حديث ٩٠، والعبارة: قلت: «من

كان يريد حرث الآخر» حتى «مع القائم نصيب» ليست في المصدر.

المضيئة^(١) بإسناده عن محمد بن أحمد الأيادي يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب، الذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت، يبعث الله مهديهم فيعزهم ويذل عدوهم. وبالإسناد يرفعه إلى ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٢) قال: هو خروج المهدي عليه السلام.

وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ قال: هو خروج المهدي عليه السلام.

وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٣) قال: يصلح الله الأرض بقائم آل محمد، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني بعد جور أهل مملكتها، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ بالحجة من آل محمد ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٤) قال: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، يغيب عن أبصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الأرض ويقرب عليه

(١) لم نثر على كتاب الأنوار المضيئة هذا، ولكن وجدناه في منتخب الأنوار المضيئة لبهاء

الدين النجفي: ص ٣٠.

(٢) سورة الذاريات: آية ٢٢.

(٣) سورة الحديد: آية ١٧، وما بعدها ذيلها.

(٤) سورة لقمان: آية ٢٠.

كلّ بعيد.

ووجدت بخط الشيخ محمد بن عليّ الجباعي^(١) - رحمه الله - قال:
وجدت بخط الشهيد نور الله ضريحه: روى الصفواني في كتابه عن صفوان
أنه لما طلب المنصور أبا عبد الله عليه السلام توضأ وصلى ركعتين ثم سجد سجدة
الشكر وقال: اللهم إنك وعدتنا على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وآله ووعدك الحق،
أنك تبدلنا من بعد خوفنا أمناً، اللهم فأنجز لنا ما وعدتنا إنك لا تخلف
الميعاد، قال: قلت له: يا سيدي، فأين وعد الله لكم؟ فقال عليه السلام: قول الله عز
وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ...﴾^(٢)
الآية.

وروي أنه تلي بحضرة عليه السلام: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا﴾^(٣) الآية، فهملتا عيناه عليه السلام وقال: نحن والله المستضعفون.
٦٦ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا
بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ
نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ﴾^(٤).

(١) لم نعثر على خط الجباعي هذا في المصادر المتوفرة

(٢) سورة النور: آية ٥٥.

(٣) سورة القصص: آية ٥.

(٤) نهج البلاغة: ص ٥٠٦ كلمة ٢٠٩، والآية من سورة القصص: ٥.

١٦٤ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

بيان: عطفت عليه: أي شفقت، وشمس الفرس شماساً: أي منع ظهره،
ورجل شمس: صعب الخلق، وناقاة ضروس: سيئة الخلق يعرضُ حالها
ليبقى لبنها لولدها^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ القديم والمحقق منه (ج ٢١) ص ٣٦ - ٥٢.



الفصل الثالث

جاء طبق مارواه المفضل بن عمر

في زمن الإمام المهدي عليه السلام

وما يحدث في العالم



جاء طبق ما رواه المفضل بن عمر في زمن ظهور الإمام عليه السلام
وما يحدث في العالم:

روي في بعض مؤلفات أصحابنا، عن الحسين بن حمدان، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسني، عن أبي شعيب ومحمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر⁽¹⁾ قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت

(1) المفضل بن عمر الكوفي، من أصحاب الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم عليهما السلام، سمع وروى الكثير من الروايات عن هذين الإمامين العالين الشأن، وكان من وكلائهم، وحديث المفضل معروف لدى الإمام الصادق عليه السلام فيما يتعلق بمعرفة الله، والمشهور به «توحيد المفضل» لكونه ذو أهمية وشخصية بارزة عند الإمام الصادق عليه السلام، ونفس رواية المفضل ينقلها العلامة المجلسي في هذا الباب على فرض الصحة ومن المسلم بها، فهو دليل بارز للمقام العظيم لهذا الرجل الديني.

موسى بن بكر قال: حين وصول خبر موت المفضل للإمام موسى الكاظم عليه السلام قال عليه السلام: كان أباً بعد أب واستراح.

ووتخ بعض علمائنا حينما نظروا إلى قسم من الروايات الواردة عن المفضل وجعلوها في موضع القدح، وعدم الجودة، ولكن أغلب المحققين وافقوا الرأي وقالوا: إن هذه الروايات إما مجعولة أو كانت تحت موارد التقيّة لحفظ المفضل من الأعداء، لكونه من أصحاب الأئمة الخاصين، ولم يكن قصدهم الإساءة إليه.

مؤقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا، قلت: يا سيدي ولم ذلك؟ قال: لأنه هي الساعة التي قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) الآية، وهي الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا﴾^(٢) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣) ولم يقل إنها عند أحد وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٤) الآية وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٥) وقال: ﴿مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(٦) ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٧).

قلت: فما معنى (يمارون)؟ قال: يقولون متى وُلد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا وأنَّ للكافرين لشرُّ ما أب.

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٧.

(٢) سورة النازعات: آية ٤٢.

(٣) سورة لقمان: آية ٣٤.

(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله: آية ١٨.

(٥) سورة القمر: آية ١.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٦٣.

(٧) سورة الشورى: آية ١٨.

قلت: أفلا يوقت له وقت؟ فقال: يا مفضل لا أوقت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله في علمه، وادّعى أنه ظهر على سرّه، وما لله من سرّ إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضالّ عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخص به لسرّه وهو عندهم، وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم.

قال المفضل: يا مولاي! فكيف بدؤ ظهور المهديّ وإليه التسليم؟ قال عليه السلام: يا مفضل، يظهر في شبهة ليستين.

فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على أفواه المحققين والمبطلين والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة في معرفتهم به على أنه قد قصصنا ودلّلنا عليه، ونسبناه وسميناه وكنيناه وقلنا: سمّي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته لثلاً يقول الناس: ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً. والله ليتحقّق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسميه بعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثمّ يظهره الله كما وعد به جدّه صلى الله عليه وآله في قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١).

قال المفضل: يا مولاي، فما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

قال عليه السلام: تأويل هذه الآية هو قوله تعالى: ﴿وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا

(١) سورة التوبة: آية ٣٣.

تَكُونُ فِتْنَةً وَ يَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ^(١) ﴿١﴾ فو الله يا مفضل! ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف و يكون الدين كله واحداً، كما قال جل ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٢)، وقال الله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٣).

قال المفضل: قلت: يا سيدي ومولاي، والدين الذي في آباءه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى و محمد عليه السلام هو الإسلام؟ قال: نعم يا مفضل، هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي، أ تجده في كتاب الله؟ قال: نعم من أول القرآن إلى آخره، ومنه هذه الآية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٤)، ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مَنْ ذُرِّيَّتْنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ ^(٥) وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ^(٦)، وفي قصة سليمان و بلقيس ملكة سبأ: ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ^(٧)

(١) سورة الأنفال: آية ٣٩.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ٨٥.

(٤) سورة الحج: آية ٧٨.

(٥) سورة البقرة: آية ١٢٨.

(٦) سورة يونس: آية ٩٠.

(٧) سورة النمل: آية ٣٨.

فعندما جاءت بلقيس بالقرب من سليمان، قالت: ﴿أَسَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). وقول عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وقوله جل وعز: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٣) وقوله في قصة لوط: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) وقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا - إِلَى قَوْلِهِ: - لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: - وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٦).

قلت: يا سيدي، كم هي الممل؟ قال: أربعة وهي شرائع.

قال المفضل: قلت: يا سيدي، المجوس لم سموا المجوس؟ قال عليه السلام: لأنهم تمجسوا في السريانية وادّعوا على آدم وعلى شيث وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمّات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلّوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعلوا لصلاتهم وقتاً، وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث عليهما السلام.

(١) سورة النمل: آية ٤٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ٥٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ٨٣.

(٤) سورة الذاريات: آية ٣٦.

(٥) سورة البقرة: آية ١٣٦.

(٦) سورة البقرة: آية ١٣٣.

قال المفضل: يا مولاي وسيدي، لم سمي قوم موسى اليهود؟
قال عليه السلام: لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(١) أي: اهتدينا
إليك.

قال: فالنصارى؟ قال عليه السلام: لقول عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى
اللَّهِ﴾^(٢) وتلا الآية إلى آخرها، فسموا النصارى لنصرة دين الله.
قال المفضل: فقلت: يا مولاي، فلم سمي الصابئون الصابئين؟
فقال عليه السلام: إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع،
وقالوا: كلما جاؤوا به باطل، فجحدهوا وتوحيد الله تعالى، ونسبوا الأنبياء،
ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول،
وهم معطلة العالم.

قال المفضل: سبحان الله ما أجل هذا من علم؟ قال عليه السلام: نعم يا
مفضل، فألقه إلى شيعتنا لثلا يشكوا في الدين.

قال المفضل: يا سيدي، ففي أي بقعة يظهر المهدي؟ قال عليه السلام: لا تراه
عين في وقت ظهوره إلا رآته كل عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا سيدي، ولا يرى وقت ولادته؟ قال: بلى والله، ليرى
من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطئ دجلة، بينها
المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر الضال، الملقب بالمتوكل وهو المتأكل
لعنه الله تعالى، وهي مدينة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى، يرى

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ٥٢.

شخصه المؤمن المحقُّ سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها فيظهر في القصر بصائر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله: فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه، ثمَّ يغيب في آخر يوم من سنة ستّ وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتّى يراه كلُّ أحد وكلُّ عين.

قال المفضل: قلت: يا سيدي، فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟.

قال الصادق عليه السلام: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلاته، ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري في يوم غيبته بصائر ثم يظهر بمكة.

ووالله يا مفضل، كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجليه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوصة وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً^(١) عجافاً حتّى يصل بها نحو البيت ليس ثمَّ أحدٌ يعرفه، ويظهر وهو شاب.

قال المفضل: يا سيدي، يعود شاباً أو يظهر في شيبة؟ فقال عليه السلام: سبحان الله وهل يعرف ذلك؟ يظهر كيف شاء وبأيِّ صورة شاء، إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجلّ ذكره.

قال المفضل: يا سيدي، فمن أين يظهر وكيف يظهر؟ قال: يا مفضل، يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده ويجنُّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهما السلام

(١) عناز - بالكسر - جمع عنز: الماعزة وهي الأنثى من المعز. الصحاح: ج ٣ ص ٨٨٧

والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل: يا سيدي، قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ تَتَّبِعُوا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١) ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض! ائتوني طائعين!

فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم على محاربيهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام.

حينما يظهر القائم عليه السلام بمكة

ثم يأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال المفضل: يا مولاي يا سيدي، فائتان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليه السلام يظهرون معهم؟ قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين

(١) سورة الزمر: آية ٧٤.

ابن علي عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام و عليه عمامة سوداء.

قال المفضل: يا سيدي، فبغير سنة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟.

فقال عليه السلام: يا مفضل، كلُّ بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمدُّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(١) الآية، فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام، ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم النقباء، ويصبح الناس بمكة، فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذين معه؟ ما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم تُر مثلها؟. فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العُنيزات فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممّن معه، فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان ويعدونهم بأسمائهم. ويكون هذا أوّل طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضأت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق! هذا مهدي آل محمد - ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه وينسبه إلى

(١) سورة الفتح: آية ١٠.

أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين -
بإيعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

فأوّل من يقبّل يده الملائكة، ثم الجنّ، ثمّ النقباء ويقولون: سمعنا
وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلّا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق
من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً
ما سمعوا بآذانهم. فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا
معشر الخلائق، قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو «عثمان
بن عنبسة الأمويّ» من ولد يزيد بن معاوية، فبإيعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه
فتضلّوا، فيردّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون له:
سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلّا ضلّ
بالنداء الأخير.

وسيدنا القائم عليه السلام مسندٌ ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق
ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد
أن ينظر إلى نوح وولده سام فها أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى
إبراهيم وإسماعيل، فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى
موسى ويوشع، فها أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى
وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمّد وأمير
المؤمنين صلوات الله عليهما فها أنا ذا محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا
ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليه السلام فها أنا ذا الحسن والحسين، ألا
ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام، فها أنا ذا الأئمة عليه السلام،
أجيوا إلى مسألتي، فإني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به.

ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثمَّ يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث ويقول، أمة آدم وشيث هبة الله! هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أَرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها وبدل وحرّف، ثمَّ يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم حقاً، وما أسقط منها وبدل وحرّف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها. ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلوات الله عليه، وما أسقط منه وحرّف وبدل.

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن «مؤمن» وفي وجه الكافر «كافر» ثمَّ يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي، أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، يقول له القائم عليه السلام: بين قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلوات الله عليه وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت، وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها، فصاح بنا صائح يا بيداء أبيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض، وابتلعت كلَّ الجيش، فو الله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي.

فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يانذير! إمض إلى الملعون السفيناني بدمشق، فأنذره بظهور المهدي من آل محمد عليه السلام، وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان، ويباعه ويكون معه.

قال المفضل: يا سيدي! وتظهر الملائكة والجن للناس؟ قال: إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله، قلت: ياسيدي ويسرون معه؟ قال: إي والله يا مفضل، ولينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه عليه السلام - حينئذ - ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن، وفي رواية أخرى: ومثلها من الجن، بهم ينصره الله و يفتح على يديه.

قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟ قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة.

قال المفضل: يا سيدي، فما يصنع بالبيت؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس بيكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليه السلام منها، وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنينه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي، يقيم بمكة؟ قال: لا يا مفضل بل يستخلف منها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مُهْطَعِينَ مُقْنَعِي رُؤْسِهِمْ يَبْكُونَ ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل محمد، التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيردُّ إليهم أنصاره من الجنِّ والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولا أنَّ رحمة ربِّكم وسعت كلَّ شيء وأنا تلك الرَّحمة لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعدار بينهم وبين الله، وبينني وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من ألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي، فأين تكون دار المهدي، ومجتمع المؤمنين؟ قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله و مقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي، كلُّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغنَّ مجاله فرس منها ألفي درهم وليودنَّ أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطّة من خطط همدان^(١)، وليصيرنَّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورنَّ قصورها كربلاء، وليصيرنَّ الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة

(١) همدان: بسكون الميم على وزن (قندان)، ومع همدان مدينة إيرانية معروفة، ولا يظن أن

همدان هي القبيلة اليمنية التي سكنت حوالي الكوفة أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

والمؤمنون، وليكوننَّ لها شأن من الشأن، وليكوننَّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن و دعا ربّه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرّة^(١).

ثم تنفّس أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا مفضل، إنّ بقاع الأرض تفتخرت: ففتخرت كعبة البيت الحرام، على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام، ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، و إنّها الرّبوة التي أويت إليها مريم والمسيح، وإنها الدالية^(٢) التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله صلّى الله عليه وآله منها وقت غيبته، وليكوننَّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام.

قال المفضل: يا سيدي، ثم يسير المهديُّ إلى أين؟ قال عليه السلام: إلى مدينة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإذا وردّها كان له فيها مقام عجيب، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي، ما هو ذلك؟ قال: يرد إلى قبر جدّه صلّى الله عليه وآله فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم يا مهديُّ آل محمّد، فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: أصحابه وضيّعاة أبو بكر وعمر، فيقول - وهو أعلم بهما والخلائق كلّهم جميعاً يسمعون - من

(١) جدير بالذكر أن وجه الأعداد المذكورة في الروايات مجازية، وكناية لزيادة وكثرة المقاصد المعنية بالحديث. وهنا أيضا كناية لوفور النعمة والبركة، واهتمام الله تعالى بالمؤمنين الساكنين في هذه الأرض المقدسة والتربة المقدسة.

(٢) الدالية: المنجنون تديرها البقرة، والناعورة يديرها الماء. الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٣٩.

أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعسى المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما هاهنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجته، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعاً جدك غيرهما، فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون: لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما. فيخرجان غضين طريين كصورتها فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيي الشجرة وتورق ويطول فرعها.

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام: كل من أحب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعه فلينفرد جانباً، فتجزأ الخلق جزأين أحدهما موال والآخر متبرئ منهما.

فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن لم نتبرأ منهما، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلها، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا

منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نضارتها وعضاضتها وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبراً منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل. فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهبُ عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية.

ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقصُّ عليهم قصص فعالهما في كلِّ كور ودور حتى يقصُّ عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في الحوت، وقتل يحيى عليه السلام، وصلب عيسى عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليه السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار^(١) على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، وإراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وكلِّ دم سفك، وكل فرج نكح حراماً، وكل رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام، كل ذلك يعدده عليه السلام عليهما، ويلزمهما إياه^(٢) فيعترفان به.

ثم يأمر بهما فيقتصُّ منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم

(١) راجع: الإمامة والسياسة لابن قتيبة.

(٢) سيأتي في (بيان) المؤلف بعد هذا العلة والسبب في هذا الإلزام.

يأمر ريحاً فتتسلفهما في اليمِّ نَسْفاً.

قال المفضل: يا سيدي، ذلك آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل! والله ليردَّن وليحضرنَّ السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصدِّيق الأكبر أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمَّة عليهم السلام، وكلُّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصنَّ منهما لجميعهم، حتَّى أنهما ليقتلان في كلِّ يومٍ وليلة ألف قتلة، ويردَّان إلى ما شاء ربَّهما.

ثم يسير المهديُّ عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستَّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستَّة آلاف من الجنِّ، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً.

قال المفضل: يا سيدي، كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ قال: في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء. فالويل لها ولمن بها كلَّ الويل من الرايات الصفراء ورايات المغرب، ومن يجلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كلِّ قريب أو بعيد.

والله لينزلنَّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرِّدة من أوَّل الدهر إلى آخره، ولينزلنَّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، فإنَّ المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله.

والله يبقي من أهلها في الدُّنيا حتَّى يقال: إنها هي الدُّنيا، وإنَّ دورها وقصورها هي الجنَّة، وإنَّ بناتها من الحور العين، وإنَّ ولدانها هم الولدان. وليظننَّ أنَّ الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرنَّ فيها من الأمراء، على

الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمر وإتيان الفجور، وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات، حتى ليمر عليها المارُّ فيقول: ها هنا كانت الزوراء.

ثم يخرج الحسينيُّ الفتى الصبيح الذي نحو الدَّيلم! يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد أجيئوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوزٌ وأيُّ كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلِّمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً.

فيتصل به وبأصحابه خبر المهديِّ عليه السلام، يقولون: يا بن رسول الله، من هذا الذي قد نزل بساحتنا، فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهديُّ وأنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرِّف أصحابه من هو؟.

فيخرج الحسينيُّ فيقول: إن كنت مهديَّ آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع، وناقته العضباء، وبغلته الدُّلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام، فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهديِّ عليه السلام حتى يبايعوه.

فيقول الحسينيُّ: الله أكبر مدَّ يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك، فيمدُّ يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسينيِّ إلا أربعين ألفاً أصحاب

المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم. فيختلط العسكران فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة، فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي، ثم ما ذا يصنع المهدي؟ قال: يثور سرايا على السفيناني إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة.

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء.

ثم يخرج الصدّيق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبّة بالنجف، ويقام أركانها: ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكأنّي أنظر إلى مصابحه تشرق في السماء والأرض، كأضواء من الشمس والقمر، فعندها ﴿تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١) ﴿وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(٢) إلى آخر الآية.

ثم يخرج السيّد الأكبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه، ويحضر مكذّبوه والشاكّون فيه والرأدّون عليه، والقائلون فيه أنه ساحر وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله حتّى يقتصّ منهم بالحقّ، ويجازون

(١) سورة الطارق: آية ٩.

(٢) سورة الحج: آية ٢.

بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي مع إمام إمام،
ووقت وقت، ويحق تأويل هذه الآية: ﴿ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَّ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ ﴾^(١).

قال المفضل: يا سيدي، ومن فرعون وهامان؟ قال أبو بكر وعمر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله
عليهما يكونان معه؟ فقال: لا بد أن يطأ الأرض إي والله حتى ما وراء
الخاف، إي والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع
قدم إلا وطئا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى.

ثم لكأني أنظر - يا مفضل - إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد
علينا، وسبينا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم من
دون الأمة بترحيلنا عن الحرمه إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس،
فيكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: (يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم
قبلكم).

(١) سورة القصص: آية ٥ و ٦.

شكوى فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم تبتدى فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فدك منها، ومشئها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فدك، وما ردَّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا تورث. واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى عليهما السلام وقصة داود وسليمان عليهما السلام.

وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أنّ أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها، وتمزيقه إياها وبكائها، ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرّمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي: قد كان بعدك أنباء وهنيئة

لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختلّ أهلك فاشهدهم فقد لعبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم

لمّا نأيتَ وحالت دونك الحُجب

لكلّ قوم لهم قرب ومنزلة

عند الإله على الأدنين مقترب

يا ليت قبلك كان الموت حلّ بنا

أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقصُّ عليه قصة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفاذاً وعمراً بن الخطّاب، وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بضمّ أزواجه وقبره وتعزيتهم، وجمع القرآن، وقضاء دينه، وإنجاز عداوته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
 وقول عمر: اخرج يا عليُّ إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك،
 وقول فضة جارية فاطمة: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحقُّ له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه^(١)؛ وجمعهم الجزل والخطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرارهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب.

وقولها: ويحك يا عمر! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ وَاللَّهِ مُتَمُّ نُورِهِ، وانتهاره لها.
 وقوله: كفي يا فاطمة! فليس محمّد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليّ إلا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.
 فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيتك، وارتداد أمتة علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل.

(١) إلى هنا جاء في مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب.

وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن، لسته أشهر وإسقاطها إياه^(١).

وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمراً العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها، وضمّها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله، قد علمتي أنّ أباك بعثه الله رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، فالله الله أن تكشفني خمارك، وترفعي ناصيتك! فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، [ولا] دابة تمشي على الأرض ولا طائراً في السماء إلا أهلكه الله.

ثمّ قال: يا بن الخطاب، لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة!

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضّة: يا فضّة مولاتك فاقبلي منها ما

(١) للإطلاع على حقيقة الأمر يرجع إلى كتاب الغدير للعلامة الأميني، للتعرف على موضوع

احتراق بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الكتب الواردة فيه، والمصادر المعتبرة عند أهل السنة.

تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرِّفْسة وردَّ الباب، فأسقطت محسناً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه. وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار، يذكّرهم بالله ورسوله، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها، فكلّ يعبه بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه.

شكوى أمير المؤمنين عليه السلام

ثمَّ يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١). فصبرت محتسباً وسلّمت راضياً وكانت الحجّة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله.

واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصيُّ نبيٍّ من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم، و كان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي.

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحجّ والعمرة وسيرهم

(١) سورة الأعراف: آية ١٥٠.

بها إلى البصرة، وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك، وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعاً حتى نصرني الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعديك أصعب^(١) يوماً منه أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها، وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ^(٢)﴾ وقوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٣)﴾ وحق والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(٤)﴾.

شكوى الإمام الحسن عليه السلام

يا مفضل، ويقوم الحسن عليه السلام إلى جدّه صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن

(١) صدق وليّ الله الأعظم والصدّيق الأكبر، عليه وعلى ابن عمّه المصطفى وأولاده الطاهرين آلاف التحية والثناء.

(٢) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

بن ملجم لعنه الله، فوصاني بما وصيته يا جداه، وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ و عليّ أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري، فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقأت المنبر واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنت عليه، وقلت: معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاضطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحّت البراهين، وفصلت الآيات، وبانّت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ فلقد مات والله جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل أبي عليه السلام، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديتها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحججاج، والنور الذي لا يطفى، والحقّ الذي لا يخفى.

أيها الناس، تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتردّي بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية

ونيات مخلصه، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق، لأجهدنّ بالسيف قدماً قدماً، ولأضيقنّ من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها، فتكلموا رحمكم الله.

فكأنما أجمعوا بلجام الصمت عن إجابة الدّعوة، إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إليّ فقالوا: يا بن رسول الله، ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت! فنظرت يمناً ويسرة فلم أر أحداً غيرهم.

فقلت: لي أسوة بجدّي رسول الله حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدّة و أظهر أمر الله، فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللهم إني قد دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين، ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك وعذابك، الذي لا يردّ عن القوم الظالمين، ونزلت.

ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إنّ معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشنّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله، وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنّه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفّتهم أنهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم، وأخبرتهم.

شكوى الإمام الحسين عليه السلام

ثمَّ يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله، ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره، ويقول: يا حسين! فديتك قرَّت عيناك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليها السلام وهنَّ صارخات وأمه فاطمة تقول: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُتِّمَ تُوَعَدُونَ﴾^(١) * اليوم ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢).

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثمَّ قال: لا قرَّت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثمَّ قال: يا مولاي، ما في الدموع يا مولاي؟ فقال: ما لا يحصى إذا كان من محقِّق. ثمَّ قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٣)، قال: يا مفضل والمؤودة والله محسن، لأنه

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ٣٠.

(٣) سورة التكوير: آية ٨ و٩.

منا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا مولاي، ثمَّ ما ذا؟ قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني، وضربني وجزعني بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت، وهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون﴾ * فرحين بما آتاهم الله من فضله وَيَسْتَبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون^(١).

قال المفضل: يا مولاي، إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟ فقال عليه السلام: إنما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿وَلَنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾^(٢) قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي ﴿يَوْمَ تُبدلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسَّماءاتُ وبرزوا لله الواحد القهار﴾^(٣).

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٩ و ١٧٠.

(٢) سورة السجدة: آية ٢١.

(٣) سورة إبراهيم: آية ١٤٨.

قال المفضل: يا مولاي، نحن نعلم أنكم اختار الله في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾^(١) وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣) قال الصادق عليه السلام: يا مفضل، فأين نحن في هذه الآية؟ قال المفضل: فوالله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) وقوله عن إبراهيم: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٦) وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين. وقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٧) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: يا مفضل، وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟

قال المفضل: يا مولاي! لا تمتحني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا

(١) سورة الأنعام: آية ٨٣ وسورة يوسف: آية ٧٦.

(٢) الأنعام: آية ١٢٤.

(٣) آل عمران: آية ٣٣ و٣٤.

(٤) سورة آل عمران: آية ٦٨.

(٥) سورة الحج: آية ٧٨.

(٦) سورة إبراهيم: آية ٣٥.

(٧) سورة البقرة: آية ١٢٤.

تبتلني، فمن علمكم علمت، ومن فضل الله عليكم أخذت.
 قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل، ولو لا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا. فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أنّ الكافر ظالم؟ قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) والكَافِرُونَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.
 قال الصادق عليه السلام: أحسنت يا مفضل، فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي. ويحهم متى سلبنا الملك حتى يردّ علينا. قال المفضل: لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لأنه ملك النبوة والرّسالة والوصية والإمامة.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل، لو تدبّر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا، أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٢).
 والله يا مفضل، إنّ تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإنّ فرعون وهامان تيم وعدي..

ثمّ يقوم جدّي عليّ بن الحسين وأبي الباقر عليه السلام فيشكوان إلى جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بهما، ثمّ أقوم أنا فأشكو إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي، ثمّ يقوم ابني موسى فيشكو إلى جدّه رسول

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٤.

(٢) القصص: آية ٥ و٦، وقد تكرر شرح هذه الآية.

الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرّشيد، ثمّ يقوم عليّ بن موسى فيشكو إلى جدّه رسول
الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون، ثمّ يقوم محمّد بن علي فيشكو إلى جدّه رسول
الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون، ثمّ يقوم عليّ بن محمّد فيشكو إلى جدّه رسول
الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثمّ يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جدّه
رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعترّ.

ثم يقوم المهديّ سميّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله له وعليه قميص رسول
الله مضرّجاً بدم رسول الله يوم شجّ جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفّه
حتّى يقف بين يدي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا جدّاه وصدفتني و دلّلت
عليّ، ونسبتني وسميتني وكنيتني، فجحدتني الأمة وتمردت وقالت: ما ولد
ولا كان وأين هو؟ ومتى كان وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولو كان
صحيحاً ما أخّره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً وقد
أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّاه.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ، وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١) ويقول:
﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٢) وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣) ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا

(١) سورة الزمر: آية ٧٤.

(٢) سورة النصر: آية ١.

(٣) سورة التوبة: آية ٣٣.

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
* وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ^(١).

فقال المفضل: يا مولاي، أي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال
الصادق عليه السلام: يا مفضل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم حملني ذنوب شيعة
أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا
تفضحني بين النبيين والمرسلين من شيعتنا فحمله الله إياها وغفر جميعها.

قال المفضل: فبكيت بكاءً طويلاً، وقلت: يا سيدي، هذا بفضل الله
علينا فيكم؟ قال الصادق عليه السلام: يا مفضل، ما هو إلا أنت وأمثالك بلى يا
مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على
هذا الفضل، ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأننا كما قال الله
تبارك وتعالى فينا: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ
مُشْفِقُونَ﴾ ^(٢).

قال المفضل: يا مولاي فقله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله؟ قال: يا مفضل! لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله
ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية،
ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا
اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا
الحجارة، وإنما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا

(١) سورة الفتح: آية ١ - ٣.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٢٨.

٢٠٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

المهديّ وهذه الرّجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ
الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (١).

فقال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته
قدرتم، وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون.

ثم قال الصادق عليه السلام: ثم يعود المهديّ عليه السلام إلى الكوفة، وتمطر
السماء بها جرّاداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيوب،
ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجّينها وجوهرها.

قال المفضل: يا مولاي، من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه
ولأضداده كيف يكون؟ قال الصادق عليه السلام: أول ما يبتدئ المهديّ عليه السلام أن
ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى
يردّ الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المُنظرة من الذهب والفضة
والأملاك فيوفيه إياه.

قال المفضل: يا مولاي، ثمّ ما ذا يكون؟ قال: يأتي القائم عليه السلام بعد أن
يطأ شرق الأرض وغربها، الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد
بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن عليّ عليه السلام، و[هو] مسجد ليس لله
ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا مولاي، فكم تكون مدّة ملكه عليه السلام؟ فقال: قال الله
عزّوجلّ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَوْنَ فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا

(١) سورة الأنفال: آية ٣٩.

شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ ﴿١﴾ والمجدوذ المقطوع أي: عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، ومملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل، إلا باختيار الله ومشيئته وإرادته، التي لا يعلمها إلا هو؛ ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا^(٢).

فضيلة انتظار الفرج ومدح الشيعة في زمن الغيبة،

وما ينبغي فعله في ذلك الزمان^(٣)

- ١- الخصال: في خبر الأعمش: قال الصادق عليه السلام: من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح - إلى قوله: وانتظار الفرج بالصبر^(٤).
- ٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله عز وجل^(٥).

(١) سورة هود: آية ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار المحقق، طبعة بيروت، المجلد الحادي والعشرون ص ٥٤٣ - ٥٦٠.

(٣) الإمام المهدي عليه السلام في نظر القرآن والعترة عن كتاب المهدي الموعود - المجلد ١٣ - بحار الأنوار . الباب: ٢٧.

(٤) الخصال: ج ٢ ص ٤٧٩ باب الاثني عشر، حديث ٤٦.

(٥) عيون الأخبار: ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١.

٣- الأماشي للطوسي: ابن حمويه، عن محمد بن محمد بن بكر، عن ابن مقبل، عن عبد الله بن شبيب، عن إسحاق بن محمد القروي، عن سعيد ابن مسلم، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رضي عن الله بالقليل من الرزق، رضي الله عنه بالقليل من العمل، وانتظار الفرج عبادة»^(١).

أقول: سيأتي في باب مواعظ أمير المؤمنين عليه السلام، أنه سأل عنده رجل: أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل، قال: انتظار الفرج.

٤- الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد، إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً، وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج^(٢).

٥- الأماشي للطوسي: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي، عن أبيه، عن اليقطيني، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام ونحن جماعة بعدما قضينا

(١) أَمَاشي الطوسي: ص ٤٠٥ مجلس ١٤ حديث ٩٠٧.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥٤ رقم ١٨٨.

نُسُكْنَا فَوَدَّعْنَاهُ وَقَلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: (لِيَعْنِ قَوِيَّكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلِيَعْطِفَ غَنِيَّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَلِيَنْصَحَ الرَّجُلُ أَخَاهُ كَنْصَحَهُ لِنَفْسِهِ، وَارْتَمُوا أَسْرَارَنَا، وَلَا تَحْمَلُوا النَّاسَ عَلَى أَعْنَاقِنَا). وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده، وردّوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدواً لنا كان له أجر عشرين شهيداً^(١).

٦- إكمال الدين ومعاني الأخبار: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَأَبٍ﴾^(٢).

٧- الخصال: الأربعمائة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرّج ولا

(١) أمالي الطوسي: ص ٢٣١ مجلس ٩ حديث ٤١٠.

(٢) سورة الرعد: آية ٢٩.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٨ باب ٣٣ حديث ٥٥. ومعاني الأخبار: ص ١١٢ باب معنى

طوبى، حديث ١.

تأسوا من روح الله، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج ^(١).
 وقال عليه السلام: مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجَّل، واستعينوا
 بالله واصبروا إنَّ الأرضَ لله يُورثها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، لَا
 تَعَاجِلُوا الْأَمْرَ قَبْلَ بَلُوغِهِ فَتَنَدَمُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوا قُلُوبَكُمْ ^(٢).
 وقال عليه السلام: الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا
 كالمتشخَّط بدمه في سبيل الله ^(٣).

٨- بصائر الدرجات: ابن معروف، عن حماد بن عيسى، عن أبي
 الجارود؛ عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذات
 يوم وعنده جماعة من أصحابه: (اللهم لقني إخواني) مرتين، فقال مَنْ حوله
 من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: «لا إنكم أصحابي
 وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم
 وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم،
 لأحدُّهم أشدُّ بقيَّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض
 على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدُّجى، ينجيهم الله من كلِّ فتنة غبراء
 مظلمة» ^(٤).

٩- إكمال الدين: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن عيسى، عن
 عمر بن عبد العزيز، عن غير واحد، عن غير واحد، عن داود بن كثير، عن

(١) الخصال: ج ٢ ص ٦١٦ باب أبواب المائة فما فوقه، حديث ١٠.

(٢) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٢ باب أبواب المائة فما فوقه، حديث ١٠.

(٣) الخصال: ج ٢ ص ٦٢٥ باب أبواب المائة فما فوقه، حديث ١٠.

(٤) بصائر الدرجات: ص ١٠٤ جزء ٢ باب ١٤ حديث ٤.

أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) قال: من أقر بقيام القائم أنه حق^(٢).

١٠- إكمال الدين: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٣) فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام، والغيب فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٤) فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً﴾^(٥) يعني: حجة^(٦).

١١ - وأيضاً: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٧).

(١) سورة البقرة: آية ٢ و٣.

(٢) إكمال الدين: ج ١ ص ٣٤٠ باب ٣٣، حديث ١٩.

(٣) سورة البقرة: آية ١ - ٣.

(٤) سورة يونس: آية ٢٠.

(٥) سورة المؤمنون: آية ٥٠.

(٦) إكمال الدين: ج ١ ص ١٨، وكذلك ورد في ج ٢ ص ٣٤٠ باب ٣٣ حديث ٢.

(٧) إكمال الدين: ج ١ ص ٢٨٧ باب ٢٥ حديث ٦.

١٢- إكمال الدين: محمد بن علي بن الشاه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن، عن أحمد بن خالد الخالدي، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي! واعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجّة، فأمنوا بسواد في بياض^(١).

١٣- وأيضاً: محمد بن علي بن الشاه، عن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أحمد بن خالد الخالدي، عن محمد بن أحمد بن صالح التميمي، عن محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (يا علي! واعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكوفون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجّة فأمنوا بسواد في بياض)^(٢).

١٤- وأيضاً: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن بسطام بن مَرٍّ، عن عمرو بن ثابت قال: قال سيّد العابدين عليه السلام من ثبت علي ولا يتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد^(٣). وفي دعوات الراوندي، مثله و فيه: « من مات على مواليتنا »^(٤).

١٥- المحاسن: عن السندي عن جدّه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٢٨٨ باب ٢٦ حديث ٨

(٢) المصدر السابق.

(٣) كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٣ باب ٣١ حديث ٧.

(٤) دعوات الراوندي: ص ٢٧٤ حديث ٢٨٧.

تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه ثم سكت هنيئة، ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

١٦- المحاسن: ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن موسى النميري، عن علاء بن سيابة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام (٢).

إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن العمركي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن النميري مثله (٣).
غيبة النعماني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن الحسن، عن علي بن عقبة مثله (٤).

١٧- المحاسن: ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبد الحميد الواسطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى أوشك الرجل منا يسأل في يديه، فقال: يا عبد الحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا. قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم، فقال: القائل منكم: إن أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له

(١) المحاسن: ج ١ ص ٢٧٧ حديث ٥٤٣.

(٢) المحاسن: ج ١ ص ٢٧٧ حديث ٥٤٤.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٤ باب ٥٥ حديث ١.

(٤) غيبة النعماني: ص ٢٠٠ باب ١١ حديث ١٥.

شهادتان^(١).

إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر ابن أحمد، عن العمركي، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد مثله وفيه: كالمقارع بسيفه، بل كالشهيد معه^(٢).

١٨- المحاسن: ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن مالك بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الميت منكم على هذا الأمر، بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله^(٣).

١٩- وأيضاً: علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمّار وغيره، عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

٢٠- الغيبة للشيخ: أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد، عن الفضل ابن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما دخل سلمان رضي الله عنه الكوفة، ونظر إليها، ذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر المطهر

(١) المحاسن: ج ١ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ حديث ٥٤٥.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٤ باب ٥٥ حديث ٢.

(٣) المحاسن: ج ١ ص ٢٧٨ حديث ٥٤٧.

(٤) المحاسن: ج ١ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ حديث ٥٤٨.

ذو الغيبة الشريد الطريد^(١).

٢١- إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً، عن العياشي، عن القاسم بن هشام اللؤلؤي، عن ابن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن عمّار الساباطي^(٢) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العباداة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل؟ أم العباداة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العباداة مع الخوف في دولة الباطل مثل العباداة مع الأمن في دولة الحقّ.

اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان

(١) غيبة الطوسي: ص ١٦٣ رقم ١٢٤.

(٢) عمّار الساباطي: أحد الطلبة والفقهاء من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وكان أفتح المذهب، ومن المعتقدين بإمامة عبد الله الأفطح ابن الإمام الصادق عليه السلام، واعتمد علماء الشيعة بهذا الوصف على الموارد الموثقة، وعدّ من رجاله وأخيه قيس وصباح من الرواة الموثقين. وروي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: رجوت الله أن يهب لي عمار الساباطي فوهبه لي.

الله بالتقية على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنَّ الله عزَّ وجلَّ كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك قد رغبتني في العمل، وحثتني عليه، ولكنني أحبُّ أن أعلم: كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقِّ ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عزَّ وجلَّ؟ .

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدُّخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحجِّ وإلى كلِّ فقهٍ وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوِّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحقِّ، خائفون على إمامكم، وعلى أنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقِّ إمامكم وحقِّكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم وطاعة ربكم، والخوف من عدوِّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت له: جعلت فداك، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحقِّ؟ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقِّ؟

فقال: سبحان الله أما تحبُّون أن يظهر الله عزَّ وجلَّ الحقَّ والعدل في البلاد ويحسن حال عامَّة الناس، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويردُّ الحقُّ إلى أهله، فيظهوره حتى لا يستخفى بشيء من الحقِّ مخافة أحد من الخلق؟
أما والله يا عمَّار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا

كان أفضل عند الله عزَّ وجلَّ من كثير ممَّن شهد بدرًا وأحدًا فأبشروا^(١).

٢٢- إكمال الدين: بهذا الإسناد، عن العياشي، عن عمران، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٢). وروى العياشي مثلها في تفسيره أيضاً عن محمد بن الفضيل.

٢٣- وأيضاً: عليُّ بن أحمد، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن أبي إبراهيم الكوفي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، وهو غلام، فقامت إليه وقبَّلت رأسه وجلست.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا إبراهيم، أما إنَّه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنَّ فيه أقوام ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعفَ على روحه العذاب، أما ليُخرجنَّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، بعد عجائب تمرُّ به حسداً له ولكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون. يخرج الله تبارك وتعالى من صلبه تكملة اثني عشر إماماً مهدياً، اختصَّهم الله بكرامته، وأحلَّهم دار قدسه، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه.

فدخل رجل من موالي بني أمية فانقطع الكلام، وعُدتُ إلى أبي

(١) إكمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٥ - ٦٤٧ باب ٥٥ حديث ٧.

(٢) إكمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٥ باب ٥٥ حديث ٤، والآية من سورة يونس: ٢٠ و١٠٢.

٢١٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

عبدالله عليه السلام خمس عشر مرة أريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك، فلما كان من قابل دخلت عليه وهو جالس، فقال لي: يا أبا إبراهيم هو المفرج للكرب عن شيعته، بعد ضنك شديد، وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان وحسبك يا أبا إبراهيم.

قال أبو إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا ولا أفرح لقلبي

منه^(١).

٢٤- غيبة الشيخ الطوسي: الفضل، عن اسماعيل بن مهران، عن أيمن

بن محرز، عن رفاعه بن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل

قيامه، يتولّى وليّه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الأئمة الهادية من قبله، أولئك

رفقائي وذوو وُدّي ومودّتي، وأكرم أمّتي عليّ» قال رفاعه: وأكرم خلق الله

علي^(٢).

٢٥- وأيضاً في غيبة الشيخ الطوسي: الفضل، عن ابن محبوب، عن

عبدالله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سيأتي

قوم من بعدكم الرّجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم)، قالوا: يا رسول

الله، نحن كنّا معك ببدر وأحد وحُنين، ونزل فينا القرآن، فقال: (إنكم لو

تحملوا لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم)^(٣).

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٧ باب ٥٥ حديث ٨

(٢) غيبة الطوسي: ص ٤٥٦ رقم ٤٦٦.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٤٥٦ رقم ٤٦٧.

٢٦- في المحاسن: عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن «قنوة» ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشدَّ اجتهادك؟ فقال: يا بنية سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم^(١).

٢٧- الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة: الفضل، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن خالد العاقولي في حديث له، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فما تمدُّون أعينكم؟ فما تستعجلون؟ أستم آمنين؟ أليس الرجل منكم يخرج من بيته فيقضي حوائجه ثم يرجع لم يختطف؟ إن كان من قبلكم على ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم فتقطع يداه ورجلاه ويصلب على جذوع النخل ويُنشر بالمنشار ثم لا يعدو ذنب نفسه، ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَ زَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٢).

٢٨- ومنه أيضاً: الفضل، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون قال: إعرف إمامك فإنك إذا عرفته لم يضرَّك تقدُّم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر، ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه^(٣).

٢٩- ومنه أيضاً: الفضل، عن ابن فضال، عن المشي الحنَّاط، عن

(١) المحاسن: ج ١ ص ٣٩١ حديث ٨٧١

(٢) غيبة الطوسي: ص ٤٥٨ رقم ٤٦٩. والآية من سورة البقرة: ٢١٤.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٤٥٩ رقم ٤٧٢.

عبدالله بن عجلان، عن الصادق عليه السلام قال: من عرف هذا الأمر ثم مات قبل أن يقوم القائم عليه السلام كان له من أجر من قتل معه ^(١).

٣٠- المحاسن: محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري، عن المصباح المزني، عن الحارث ابن حصيرة، عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل [فقال: يا أمير المؤمنين، طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج] فقال أمير المؤمنين: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة! لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان، يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقاً حقاً ^(٢).

٣١- وأيضاً في المحاسن: النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله ^(٣).

٣٢- وروى العياشي في تفسيره: عن الفضل بن أبي قرّة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك فقال لسارة فقالت: ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ ^(٤)، فأوحى الله إليه: أنها ستلد ويعذب أولادها

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٦٠ رقم ٤٧٤.

(٢) المحاسن: ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٠٨ حديث ٩٢٦.

(٣) المحاسن: ج ١ ص ٤٥٣ حديث ١٠٤٤.

(٤) سورة هود: آية ٧٢.

أربعمائة سنة بردّها الكلام عليّ قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة. قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذ لم تكونوا فإنّ الأمر ينتهي إلى منتهاه^(١).

٣٣- وكذلك في تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢)، إنّما هي طاعة الإمام فطلبوا القتال فلما كتب عليهم مع الحسين قالوا: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾^(٣) أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام^(٤).

٣٤- وروى المفيد في المجالس: عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن عيسى بن مهران، عن أبي يشكر البلخي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم: (يا ليتني قد لقيت إخواني)، فقال له أبو بكر وعمر: أولسنا

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٥٤ حديث ٤٩. (يعتقد: من أن البكاء والنحيب هو استعداد الشيعة للقاء المهدي الموعود عليه السلام، فبالأكيد هي علامة للعلاقة الشديدة والعشق اللامحدود في البكاء والحزن لتأخر طلعه البهية).

(٢) سورة النساء: آية ٧٧.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٤٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٨ حديث ١٩٦.

٢١٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

إخوانك آمنًا بك وهاجرنا معك؟ قال: (قد آمنتكم وهاجرتم ويا ليتني قد لقيت إخواني) فأعاد القول فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني، وما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني)^(١).

٣٥- وروى النعماني في كتاب الغيبة: ابن عقدة، عن القاسم بن محمد ابن الحسين بن حازم، عن عباس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن عليّ ابن الحارث بن المغيرة، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون فترة لا يعرف المسلمون إمامهم فيها؟ فقال: يقال ذلك قلت: فكيف نصنع؟ قال: إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأوّل حتّى يتبين لكم الآخر^(٢).

٣٦- ومنه أيضاً: محمّد بن همام، عن الحميري، عن محمد بن عيسى والحسين بن طريف جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي عليّ أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا يكون فيها إمام هدى ولا علم يرى، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الحريق. فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ؟ قال: إذا كان ذلك ولن تدركه، فتمسكوا بما في أيديكم حتّى يصحّ لكم الأمر^(٣).

٣٧- وبهذا الإسناد، عن محمّد بن عيسى والحسين بن طريف، عن

(١) مجالس المفيد: ص ٦٢ مجلس ٧ حديث ٨

(٢) غيبة النعماني: ص ١٥٨ باب ١٠ حديث ٢.

(٣) غيبة النعماني: ص ١٥٩ باب ١٠ حديث ٤.

الحارث بن المغيرة النصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت له: إنا نروي بأن صاحب هذا الأمر يفقد زماناً فكيف نضع عند ذلك؟ قال: تمسكوا بالأمر الأول « أي: المذهب الشيعي والعقيدة الثابتة بالأئمة الاثني عشر » الذي أنتم عليه حتى يبين لكم.

المؤلف: المقصود من هذه الأخبار عدم التزلزل في الدين والتحير في العمل أي: تمسكوا في أصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أئمتكم ولا تتركوا العمل ولا ترتدوا حتى يظهر إمامكم، ويحتمل أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمن يدعي أنه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات وقد مرّ كلام في ذلك عن سعد بن عبد الله في باب الأدلة التي ذكرها الشيخ الطوسي.

٣٨- وفي غيبة النعماني: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا وقعت السبطة بين المسجدين، تآرز العلم فيها كما تآرز الحية في جحرها، واختلفت الشيعة بينهم، وسمى بعضهم بعضاً كذابين، ويتفل بعضهم في وجوه بعض؟ فقلت: ما عند ذلك من خير، قال: الخير كله عند ذلك، يقوله ثلاثاً: وقد قرب الفرج.

٣٩- أيضاً: أحمد بن هرذة الباهلي، عن ابن سليمان، عن إبراهيم بن اسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبان! يصيب العالم سبته يآرز العلم بين المسجدين، كما تآرز الحية في جحرها، قلت: فما السبطة؟ قال: دون الفترة، فبينما هم كذلك إذ طلع لهم نجمهم، فقلت: جعلت فداك، فكيف نكون ما

بين ذلك؟ فقال لي: [كونوا على] ما أنتم عليه حتى يأتيكم الله بصاحبها^(١).
 المؤلف: في «كتاب الكافي» أورد بدل «سبطة» بين الحرمين
 «بطشة» فيكون إشارة إلى جيش السفيناني، واستيلائهم ما بين مكة والمدينة،
 وعلى ما في الأصل لعل المعنى يأزر العلم بسبب ما يحدث بين المسجدين
 أو يكون خفاء العلم في هذا الموضع أكثر بسبب استيلاء أهل الجور فيه.
 وقال الجزري: فيه: إنَّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى
 جحرها، أي ينضمُّ إليه ويجتمع بعضه إلى بعض فيها.

٤٠- وأيضاً في غيبة النعماني: محمد بن همام، عن الحميري، عن
 محمد بن عيسى، عن صالح بن محمد، عن يمان التمار قال: قال
 الصادق عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط
 لشوك القتاد بيده، ثم أوماً أبو عبد الله عليه السلام بيده هكذا قال: فأتيكم تمسك
 شوك القتاد بيده! ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله
 عند غيبته وليتمسك بدينه^(٢).

٤١- وأيضاً: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن
 البطائني، عن أبيه، وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام
 إنه قال: قال لي أبي عليه السلام: لا بد لنا من آذربيجان، لا يقوم لها شيء^(٣)، وإذا

(١) غيبة النعماني: ص ١٦٠ باب ١٠ حديث ٨

(٢) غيبة النعماني: ص ١٦٩ باب ١٠ حديث ١١.

(٣) ورد في النص العربي أن هذه الجملة: «لا بد لنا من آذربيجان، لا يقوم لها شيء» وروى

العالم الخبير المتبع المرحوم ميرزا محمد القمي مصحح كتاب البحار - طبع أمين

الضرب - في الحاشية، قال: آية النسخ التي بحوزته وردت نفس العبارة دون شك ولم

كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبواً، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد^(١)، على العرب شديد وقال: ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب^(٢).

٤٢- غيبة النعماني: ابن عقدة، عن بعض رجاله، عن علي بن عمارة، عن محمد ابن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت

→

بظراً عليها أي تغيير، والتي لاحظناها كانت هنا في الأصل « لا بد لنا امتحان لا يقوم لها شيء ».

وفي غيبة النعماني الذي لم يتوفر حالياً بأيدينا لنرى ماذا كتب؟.

يقول المترجم: نحن رأينا في « غيبة النعماني » النسخة المطبوعة، فلاحظنا أنه ذكر نفس الرواية ببعض الاختلاف وهو:

أولاً: قبل كلمة « آذربيجان » ورد لفظ « من ».

ثانياً: في بعض النسخ المطبوعة كتب على كلمة « آذربيجان » « نسخة » ولم تكن كلمة « آذربيجان موجودة في بعض النسخ.

وهذه الجملة في هذه الرواية أيضاً ذريعة حسنة لقادة الحزب البهائي. وهذا المقطع من الرواية في أواخر « باب ٣١ » للإطلاع على حقيقة وطبيعة الأمر، ومعنى الحديث فاقراه في هامشنا هناك.

(١) الكتاب الجديد هو القرآن الذي قام بجمعه علي عليه السلام بترتيب القرآن الحالي فيه اختلاف، هذا في نظر عرب مكة من معتقي المذهب السني، فلم يقتنعوا به فيفزعهم ويعمل على وفق ما يتضمنه من الشرح والتأويل، فيكون شديداً وصعباً عليهم.

(٢) غيبة النعماني: ص ١٩٤ باب ١١ حديث ١.

له عليه السلام: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله وأن تلزم بيتك، وتقعدي في دهماء هؤلاء الناس، وإيّاك والخوارج منّا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء. واعلم إنّ لبني أمية ملكاً لا يستطيع الناس أن تردعه، وأنّ لأهل الحقّ دولة إذا جاءت ولأها الله لمن يشاء منّا أهل البيت، فمن أدركها منكم كان عندنا في السنام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خار له.

واعلم أنه لا تقوم عصابة تدفع ضيماً، أو تعزّ ديناً إلا صرعتهم المنيّة والبلية، حتى تقوم عصابة شهدوا بدرّاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يوارى قتلهم، ولا يرفع صريعهم، ولا يداوى جريحهم، قلت: من هم؟ قال: الملائكة^(١).

المؤلف: أي الذين يقتلهم تلك العصابة، والحاصل: أن من يقتلهم الملائكة لا يوارون في التراب ولا يرفع من صرعوهم ولا يقبل الدواء من جرحوهم. أو المعنى: أنّ تلك عصابة لا يقتلون حتى يوارى قتلهم ولا يصرعون حتى يرفع صريعهم، وهكذا ويؤيده الخبر الآتي.

٤٣- غيبة النعماني: محمد بن همام، ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور معاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن سماعة، عن أبي الجارود، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن الحارث الأعور الهمدانيّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: إذا هلك الخاطب، وزاغ صاحب العصر، وبقيت قلوب تتقلّب من مخصب ومجدب هلك المتمنون، واضمحلاً المضمحلون، وبقي المؤمنون، وقليل ما يكونون ثلاث مائة أو يزيدون، تجاهد معهم عصابة جاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، لم تقتل

(١) غيبة النعماني: ص ١٩٤ باب ١١ حديث ٢.

ولم تمت.

معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام «وزاغ صاحب العصر» أراد صاحب هذا الزمان الغائب الزائع عن أبصار هذا الخلق لتدبير الله الواقع. لعل المراد بالخاطب الطالب للخلافة أو الخطيب الذي يقوم بغير الحق أو بالحاء المهملة أي جالب الحطب لجهنم، ويحتمل أن يكون المراد من مر ذكره، فإن في بالي أني رأيت هذه الخطبة بطولها و فيها الإخبار عن كثير من الكائنات والشرح للنعماني^(١).

٤٤- غيبة النعماني: ابن عقدة، عن أحمد بن زياد، عن علي بن الصباح ابن الضحّاك، عن جعفر بن محمد بن سماعة، عن سيف التمار، عن أبي المرهف قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: هلكت المحاضير، قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقرّبون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإنّ الفتنة على من أثارها، وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلاّ أتاهم الله بشاغل لأمر يعرض لهم^(٢).

المؤلف: «المحاضير» جمع المحضير وهو الفرس الكثير العدو، والمقرّبون: بكسر الراء المشدّدة أي: الذين يقولون الفرج قريب ويرجون قربه أو يدعون لقربه - أو بفتح الراء أي - الصابرون الذي فازوا بالصبر بقربه تعالى.

وقوله عليه السلام: « وثبت الحصن » أي: استقرّ حصن دولة المخالفين على

(١) هامش ص ١٩٥ و ١٩٦ باب ١١ حديث ٤.

(٢) غيبة النعماني: ص ١٩٦ و ١٩٧ باب ١١ حديث ٥.

أساسها بأن يكون المراد بالأوتاد الأساس مجازاً وفي الكافي: وثبتت الحصا على أوتادهم أي: سهلت لهم الأمور الصعبة كما أنّ استقرار الحصا على الوتد صعب أو أنّ أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً أي - لا ترفع الحصا عن أوتاد دولتهم بل يدقُّ بها دائماً، أو المراد بالأوتاد الرؤساء والعظماء أي - قدر ولزم نزول حصا العذاب على عظمائهم.

قوله عليه السلام: «الفتنة على من أثارها» أي يعود الضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره كما أنّ بالغبار يتضرر مثيرها أكثر من غيره.

٤٥- وفي غيبة النعماني: ابن عقدة، عن يحيى بن زكريا، عن يوسف بن كليب المسعودي، عن الحكم بن سليمان، عن محمد بن كثير، عن أبي بكر الحضرمي قال: دخلت أنا وأبان على أبي عبد الله عليه السلام: وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان^(١)، فقلنا: ما ترى؟ فقال: اجلسوا في بيوتكم! فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح^(٢).

٤٦- وأيضاً: محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد ابن أحمد، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

(١) ينظر إلى قيام أبي مسلم الخراساني، كما ذكرته في حاشية الصفحات: ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٣٠٥،

أن تكون نوعاً ما ثابتة مع قيام أبي مسلم، ولم يقم المهدي.

ربما المراد هنا هلاك ملك المخالفين، وهذه إحدى وجوه تلك الروايات، فسارعوا لنجدتهم.

كما كان ذلك عند قيام بني العباس، ولم يكن في أهداف الحكومة الظالمة لبني أمية سوى إدخال البشرى للشيعة لتسكين خواطرهم، وتسكين قلوبهم.

(٢) غيبة النعماني: ص ١٩٧ باب ١١ حديث ٦.

كفوا ألسنتكم والزموا بيوتكم فإنه لا يصيبكم أمر تخصّون به أبداً، ولا يصيب العامة، ولا تزال الزيدية وقاءً لكم أبداً^(١).

٤٧- غيبة النعماني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن علي بن الحسن، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٢) قال: هو أمرنا أمر الله لا يستعجل به، يؤيده ثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنون، والرعب، وخروجه عليه السلام كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾^(٣).

٤٨- وأيضاً: محمد بن همام، ومحمد بن الحسن بن محمد جميعاً، عن الحسين بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن سماعة، عن صالح بن نبط وبكر المثنى جميعاً، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: هلك أصحاب المحاضير، ونجا المقرّبون وثبت الحصن على أوتادها أن بعد الغمّ فتحاً عجيباً^(٤).

٤٩- وأيضاً: محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد ابن علي الجعفي، عن محمد بن المثنى الحضرمي، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) غيبة النعماني: ص ١٩٧ باب ١١ حديث ٧.

(٢) سورة النحل: آية ١، « في باب علامات الظهور » نوضح بأن هذه الآية أيضاً تسرد حادثة الفرقة البهائية بشكل مفصّل.

(٣) غيبة النعماني: ص ١٩٨ باب ١١ حديث ٩، والآية في سورة الأنفال: ٥.

(٤) غيبة النعماني: ص ١٩٨ باب ١١ حديث ١٠.

مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم، مثل فرخ طار ووقع في كوة فتلاعبت به الصبيان^(١).

٥٠- غيبة النعماني: علي بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن محمد ابن الحسين، عن محمد بن شيان، عن عمار بن مروان، عن منخل بن جميل، عن جابر الجعفي: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكنوا ما سكنت السماوات و الأرض، أي لا تخرجوا على أحد فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس، ألا إنها أضواء من الشمس لا يخفى على برّ، ولا فاجر، أ تعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء^(٢).

المؤلف: قال النعماني رحمته الله: انظروا رحمكم الله إلى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام وإلى أمرهم ورسمهم في الصبر والكف والانتظار للفرج، وذكرهم هلاك المحاضير والمستعجلين وكذب المتمنين ووصفهم نجاة المسلمين، ومدحهم الصّابرين الثابتين وتشبيههم إياهم على الثبات كثبات الحصن على أوتادها. فتأدّبوا رحمكم الله بتأديبهم وسلّموا لقولهم، ولا تجاوزوا رسمهم إلى آخر ما قال^(٣).

٥١- وأيضاً: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه؛ ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

(١) غيبة النعماني: ص ١٩٩ باب ١١ حديث ١٤.

(٢) غيبة النعماني: ص ٢٠٠ و ٢٠١ باب ١١ حديث ١٧.

(٣) راجع المصدر السابق.

أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟ فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، يعني أئمة خاصة والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة والانتظار للقائم، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سرّ أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة^(١).

٥٢- غيبة النعماني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين التيمي، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: اتقوا الله، واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع، والاجتهاد في طاعة الله، وإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدّ الآخرة، وانقطعت الدنيا عليه، فإذا صار في ذلك الحدّ عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله، والبشرى بالجنة، وأمن ممّا كان يخاف، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحقّ وأنّ من خالف دينه على باطل، وأنّه هالك.

فأبشروا ثم أبشروا! ما الذي تريدون؟ ألستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم، وكفى بالسفيانيّ نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد

(١) غيبة النعماني: ص ٢٠٠ باب ١١ حديث ١٦.

خروجه لم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم.
فقال له بعض أصحابه: فكيف نضع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيّب
الرّجال منكم [عنه]، فإنّ خيفته وشرته فإنّما هي على شيعتنا، فأما النساء
فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى.

قيل: إلى أين يخرج الرّجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد أن يخرج
منهم إلى المدينة أو إلى مكّة أو إلى بعض البلدان ثم قال: ما تصنعون
بالمدينة وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكّة فإنّها مجمعكم
وإنّما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله ^(١).

٥٣- غيبة النعماني: الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد،
عن حريز، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اعرف إمامك فإنك إذا
عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر ^(٢).

٥٤- وأيضاً: الكليني، عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن محمد
بن جمهور، عن صفوان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال:
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ﴾ ^(٣) فقال: يا فضيل، اعرف إمامك فإنك إذا عرفت إمامك لم
يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم
صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره لا بل بمنزلة من

(١) غيبة النعماني: ٣٠٠ و ٣٠١ باب ١١ حديث ٣.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣٢٩ باب ٢٥ حديث ١.

(٣) سورة الإسراء: آية ٧١.

كان قاعداً تحت لوائه.

قال: ورواه بعض أصحابنا: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٥٥- غيبة النعماني: الكليني، عن علي بن محمد رفعه الى البطائني، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك متى الفرج؟ فقال: يا أبا بصير أنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرج عنه بانتظاره (٢).

٥٦- وأيضاً: الكليني عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسماعيل بن محمد الخزاعي قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع، فقال: أتراني أدرك القائم عليه السلام؟ فقال: يا أبا بصير لست تعرف إمامك؟ فقال: بلى والله وأنت هو فتناول يده وقال: والله ما تبالي يا أبا بصير أن لا تكون محتبياً بسيفك في ظل رواق القائم عليه السلام (٣).

بيان: احتبى الرجل: جمع ظهره و ساقه بعمامته أو غيرها.

٥٧- وأيضاً: الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية، ومن مات وهو عارف لإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه (٤).

٥٨- [الغيبة للنعماني]: الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد،

(١) غيبة النعماني: ص ٣٢٩ و ٣٣٠ باب ٢٥ حديث ٢.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣٣٠ باب ٢٥ حديث ٣.

(٣) غيبة النعماني: ص ٣٣٠ باب ٢٥ حديث ٤.

(٤) غيبة النعماني: ص ٣٣٠ باب ٢٥ حديث ٥.

عن الحسن بن سعيد، عن فضالة، عن عمرو بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرف العلامة فإذا عرفت لم يضرَّك تقدّم هذا الأمر أم تأخر، إنّ الله تعالى يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١) فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر^(٢).

٥٩- الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزَّ وجلَّ^(٣).

حديث لوح فاطمة عليها السلام

٦٠- المؤلف: قد مضى في الجلد العاشر من بحار الأنوار بأسانيد في خبر اللوح: ثمَّ أكمل ذلك بابنه « م ح م د » رحمة للعالمين عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، سيذلُّ أوليائي في زمانه، ويتهادون رءوسهم كما يتهادى رؤوس الترك والدَّيلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم، ويفشو الويل والرَّتين في نسائهم، أولئك أوليائي حقاً، بهم أرفع كلَّ فتنة عمياء حنّس، وبهم أكشف الزلازل، وأدفع الآصار والأغلال، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ

(١) سورة الإسراء: آية ٧١.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣٣٠ و ٣٣١ باب ٢٥ حديث ٦.

(٣) روضة الكافي: ج ٨ ص ٢٩٥ حديث ٤٥٢.

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ^(١) ﴿٣﴾.

٦١- روى الخزاز القمي في كفاية الأثر بالإسناد المتقدم في باب النصّ على الاثني عشر: عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (يغيب عنهم الحجّة لا يسمّى حتى يظهره الله، فإذا عجل الله خروجه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(٣).

ثم قال صلى الله عليه وآله: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٤) وقال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥).

٦٢- النعماني في تفسيره: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن نقلها البحار: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن، حقيق على الله أن يدخل أهل الضلال الجنة، وإنما عنى بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة على الائتتمام بالإمام الخفيّ المكان، المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون غير شاكين، صابرون مسلمون. وإنما ضلّوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه.

يدل على ذلك أن الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلاة، فموسّع عليهم تأخير الوقت ليتبين لهم

(١) سورة البقرة: آية ١٥٧.

(٢) المراد من حديث اللوح: الحديث الوارد في الكافي للكليني: ج ١ ص ٥٢٧ و ٥٢٨ رقم ٣.

(٣) كفاية الأثر للخرّاز: ص ٥٩ و ٦٠.

(٤) سورة البقرة: آية ٣.

(٥) سورة المجادلة: آية ٢٢.

٢٣٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

الوقت بظهورها، ويستيقنوا أنها قد زالت، فكذلك المنتظر لخروج الإمام عليه السلام المتمسك بإمامته موسّع عليه جميع فرائض الله الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنى ما فرض عليه فهو صابر محتسب لا تضره غيبة إمامه^(١).

٦٣- روى المفيد في كتاب الاختصاص بإسناده: عن الحسن بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن رجل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل نحن أو أصحاب القائم عليه السلام؟ قال: فقال لي: أنتم أفضل من أصحاب القائم، وذلك أنكم تمسون وتصبحون خائفين على إمامكم وعلى أنفسكم من أئمة الجور، إن صليتم فصلاتكم في تقيّة، وإن صمتم فصيامكم في تقيّة، وإن حججتم فحججكم في تقيّة وإن شهدتم لم تقبل شهادتكم، وعدّد أشياء من نحو هذا مثل هذه، فقلت: فما نتمنى القائم عليه السلام إذا كان على هذا؟ قال: فقال لي: سبحان الله أما تحبُّ أن يظهر العدل ويأمن السبل و ينصف المظلوم^(٢).

٦٤- وقال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً في نهج البلاغة: الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم، وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة ربه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلائه بسيفه،

(١) تفسير العياشي: ضمن ج ٩٠ ص ١٥ و ١٦ من المطبوعة.

(٢) الاختصاص: ص ٢٠ و ٢١.

فإنَّ لكلَّ شيءٍ مدَّةٌ وأجلاً^(١).

٦٥- الشيخ الطوسي في الأمالي: أحمد بن عبدون، عن علي بن محمد ابن الزبير، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر، عن أحمد ابن رزق الغمشاني، عن يحيى بن العلاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كل مؤمن شهيد، وإن مات على فراشه فهو شهيد، وهو كمن مات في عسكر القائم عليه السلام، ثم قال: أيجس نفسه على الله ثم لا يدخل الجنة^(٢).

٦٦- وفي دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: انتظار الفرج بالصبر عبادة^(٣).

٦٧- والصدوق في إكمال الدين: عن ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن أبيه، عن المغيرة، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إنَّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري عزَّ وجلَّ: عبادي آمنتم بسرِّي، وصدَّقتم بغيبِي، فأبشروا بحسن الثواب منِّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل وعنكم أعفو، و لكم أغفر، وبكم أسقي عبادي الغيث، وأدفع عنهم البلاء، ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي.

قال جابر: فقلت: يا ابن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في

(١) نهج البلاغة: ص ٢٨٢ خطبة ١٩٠.

(٢) أمالي الطوسي: ص ٦٧٦ مجلس ٣٧ حديث ١٤٢٦.

(٣) دعوات الراوندي: ص ٤١ حديث ١٠١.

ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت ^(١).

٦٨- إكمال الدين: العطار، عن سعد، عن ابن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم. قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - .

ثم قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته [منهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف و] منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب ومنهم من يقول: ما ولد ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين وهو المنتظر غير أنّ الله تبارك وتعالى يجب أن يمتحن الشيعة؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون. قال زرارة: فقلت: جعلت فداك، فإن أدركت ذلك الزمان فأبى شيء أعمل؟ قال: يا زرارة، إن أدركت ذلك الزمان فالزم هذا الدعاء:

«اللهمّ عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهمّ عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهمّ عرفني حجّتك فإنك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني».

ثمّ قال: يا زرارة، لا بدّ من قتل غلام بالمدينة، قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش بني فلان يخرج حتّى يدخل المدينة، فلا يدري الناس في أيّ شيء دخل فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عزّ وجلّ، فعند ذلك

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٠ باب ٣٢ حديث ١٥.

فتوقعوا الفرج^(١).

والصدوق في إكمال الدين، والنعماني في غيبته، والكليني في الكافي عن زرارة مثله عن الصادق عليه السلام.

٦٩- إكمال الدين: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى وابن يزيد معاً، عن ابن فضال، عن جعفر بن محمد بن منصور، عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أصبحت وأمست لا ترى إماماً تأتمُّ به فأحب من كنت تحبُّ وأبغض من كنت تبغض حتى يظهره الله عزَّ وجلَّ^(٢).

٧٠- إكمال الدين: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب واليقتيني معاً، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن خاله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت له: إن كان كوثٌ - ولا أراني الله يومك - .. فبمن أئتمُّ؟ فأوماً إلى موسى عليه السلام، فقلت له: فإن مضى موسى فإلى من؟ قال: فإلى ولده قلت: فإن مضى ولده، وترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أئتمُّ؟ قال: بولده، ثم هكذا أبدأ، فقلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: اللهم إني أتوكلي من بقي من حججك، من ولد الإمام الماضي فإن ذلك يجزيك^(٣).

[إكمال الدين]: أبي، عن سعد والحميري معاً، عن ابن أبي الخطاب

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٢ و ٣٤٣ باب ٣٣ حديث ٢٤.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٨ باب ٣٣ حديث ٢٧.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ باب ٣٣ حديث ٤٣.

واليقطيني معاً، عن ابن أبي نجران مثله ^(١).

٧١- إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل بن أحمد، عن العبيدي محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق. قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقلت: يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك. فقال: إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ^(٢).

الثبات على عقيدته

٧٢- إكمال الدين: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن اليقطيني [وعثمان بن عيسى بن عبيد] عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عمّن أثبته عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهرًا من عمركم لا تعرفون إمامكم؟ قيل له: فإذا كان ذلك كيف نصنع؟ قال: تمسكوا بالأمر الأوّل حتى يستيقن ^(٣).

(١) إكمال الدين: ج ٢ ص ٤١٥ و ٤١٦ باب ٤٠ حديث ٧.

(٢) إكمال الدين: ج ٢ ص ٣٥١ و ٣٥٢ باب ٣٣ حديث ٤٩.

(٣) إكمال الدين: ج ٢ ص ٣٤٨ باب ٣٣ حديث ٣٨ وفيه (يستيقن لكم) بدل (يستيقن).

٧٣- إكمال الدين: أبي، عن الحميري، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتى يتبين لهم^(١).

٧٤- وأيضاً: المظفر العلوي، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً، عن العياشي، عن علي بن محمد بن شجاع، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢) قال: يعني يوم خروج القائم المنتظر منا.

ثم قال عليه السلام: يا أبا بصير، طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون^{(٣) (٤)}.

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٠ باب ٣٣ حديث ٤٤.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٥٧ باب ٣٣ حديث ٥٤.

(٤) بحار الأنوار، المجلد الحادي والعشرون المحقق، للعلامة المجلسي (قدس الله سره)،

الطبعة الجديدة (يحتوي هذا المجلد الجزء الحادي والخمسون - الجزء الثالث والخمسون

من طبعة الـ (١١٠) مجلد).



الفصل الرابع

الروايات الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام

في الإمام المهدي عليه السلام



باب ماورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه

في الإمام المهدي عليه السلام

١- إكمال الدين: الشيباني، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسيني،^(١) عن أبي جعفر الثاني، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعه يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون، المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقسُ قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة. ثم قال عليه السلام: إن للقائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تُخفى ولادته ويغيب شخصه^(٢).

(١) عبد العظيم الحسيني المدفون في مدينة ري بطهران، يتصل بأربعة أظهر إلى الإمام الحسن المجتبي عليه السلام السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فهو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من العلماء والمحدثين الثقات، ومن طلبة الإمام محمد الجواد والإمام علي الهادي عليه السلام. نقل الكثير من الأخبار عنهم عليهم السلام في كتابه: «يوم وليلة» في الآداب الدينية، واقتصرت جهوده في بيان عظمة وشأن هذه السلالة الطيبة من آل النبي. فلذا قال الإمام الهادي عليه السلام لرجل من أهل ري: «من زار عبد العظيم الحسيني كمن زار الحسين بكربلاء». وقال لأبي حماد الرازي: إذا اشكل عليك شيء من أمور دينك بناحيستك فسل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، واقرأه مني السلام.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره المجلد (٢١) ص ٨٥، طبعة ال (٤٤) مجلد طبع بيروت

المحقق، وكمال الدين: ج ١ ص ٣٠٣ باب (ما أخبر به علي عليه السلام) حديث ١٤.

٢- إكمال الدين: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام عن آبائه، عن أمير المؤمنين أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين! هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل، قال الحسين عليه السلام: فقلت: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة لا تثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه^(١).

٣- ومنه أيضاً: أبي، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن سنان، عن زياد المكفوف، عن عبدالله بن أبي عفيف الشاعر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: كأني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة^(٢).

٤- الغيبة للطوسي: جعفر بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن الأصم، عن ابن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عبادة الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم من بعض^(٣).

٥- قال الشيخ المفيد في الإرشاد: عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: خطب الناس أمير المؤمنين عليه السلام

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٤ باب (ما أخبر به علي عليه السلام) حديث ١٦.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٤ باب (ما أخبر به علي عليه السلام) حديث ١٧.

(٣) الغيبة للطوسي: ص ٣٤١ رقم ٢٩١.

بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب^(١) وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب^(٢) شمله، وذلك إذا استدار الفلك وقلتم: ضلّ أو هلك، ألا فاستشعروا قبلها بالصبر، وبوءوا إلى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم وأطفأتم مصابيحكم وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه ولا لكم سمعاً ولا بصراً، ضعف والله الطالب والمطلوب، هذا ولو لم تتواكلوا أمركم ولم تتخاذلوا عن نصره الحق بينكم، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها فيكم، تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى.

وبحق أقول: ليضعفن عليكم التيه من بعدي باضطهادكم ولدي ضعف ما تاهت بنو إسرائيل، فلو قد استكملتم نهلاً وامتلائتم عللاً عن سلطان الشجرة الملعونة في القرآن، لقد اجتمعتم على ناعق ضلال ولأجبتكم الباطل ركضاً، ثم لغادرتم داعي الحق وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب، ألا ولو ذاب ما في أيديهم، لقد دنا التمحيص للجزاء وكشف الغطاء وانقضت المدّة وأزف الوعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق، وأشرق لكم قمركم كملء شهره و كليله تمّ، فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة وخالعوا الحوبة واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج رسول الله صلّى الله عليه وآله، فتداريتم من الصّمم واستشفيتم من البكم، وكفيتم مؤنة التعسّف والطلب، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، فلا يبعد

(١) سنة أيوب عليه السلام: السلامة من الأسر.

(٢) المقصود بيني إسرائيل: أن النبي موسى عليه السلام هو الذي خلصهم من التفرقة، وعمل على

حفظ وحدتهم.

الله إلا من أبي الرحمة وفارق العصمة ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(١).

٦- وفي الغيبة للنعماني: ابن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن إسحاق بن سنان، عن عبيد بن خارجة، عن علي بن عثمان، عن حراب بن أحنف، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال: زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فركب هو وابناه الحسن والحسين عليه السلام فمرّ بثقيف فقالوا: قد جاء عليُّ يردُّ الماء فقال عليُّ عليه السلام: أما والله لأقتلنَّ أنا وابنائي هذان، وليبعثنَّ الله رجلاً من ولدي في آخر الزمان يطالب بدمائنا، وليغيبنَّ عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة^(٢).

٧- وأيضاً في غيبة النعماني: محمد بن همام، ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور جميعاً، عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خبر تدرية خير من عشرة ترويه، إنَّ لكلِّ حقِّ حقيقة ولكلِّ صواب نوراً، ثمَّ قال: إنَّ الله لا نعدُّ الرجل من شيعتنا فقيهاً حتى يلحن له فيعرف اللحن، إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: وإنَّ من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة؟ قيل: يا أمير المؤمنين وما النومة؟ قال: الذي يعرف النَّاس ولا يعرفونه. واعلموا أنَّ الأرض لا تخلو من حجة لله ولكنَّ الله

(١) الإرشاد للمفيد: ج ١ ص ٢٩٠، والآية من سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ١٤٠.

سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة الله لساخت بأهلها، ولكن الحجّة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف يعرف الناس وهمّ له مُنكروُن. ثم تلا: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ﴾^(١).

٨- ابن العياش في كتاب مقتضب الأثر قال: حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين بن عبد الصمد بن علي في سنة خمس وثمانين ومائتين عند عبيد بن كثير عن نوح بن درّاج عن يحيى، عن الأعمش عن زيد بن وهب، عن أبي جحيفة والحارث بن عبد الله الهمداني والحارث بن شرب، كلُّ حدثنا: أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن يقول: مرحباً بابن رسول الله، وإذا أقبل الحسين يقول: بأبي أنت يا أبا ابن خيرة الإمام، فقيل: يا أمير المؤمنين ما بالك؟ تقول هذا للحسن وهذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإمام^(٢)؟ فقال: ذاك الفقيه الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام^(٣).

٩- في نهج البلاغة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: في خطبة له يصف حال الدنيا: بما أنّ الدنيا إلى هذا الحد تسيء إلى حدّ (فسيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاماً

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٤١، والآية من سورة يس: ٣٠.

(٢) في هذه الصفحات بعد كلمة: «لم سُميت أمّ المهدي عليه السلام بالأمّة» وسبب ذلك هو ما سنبينه في الصفحات القادمة.

(٣) مقتضب الأثر: ص ٣١.

كر كام السحاب) .

المؤلف: قيل: إن هذا الكلام من جملة الأخبار الغيبية التي ذكرت في المهدي الموعود عليه السلام.

١٠- وأيضاً عنه عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة، قال:

«قد لبس للحكمة جنّتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجّته، خليفة من خلائف أنبيائه»^(١).

المؤلف: قال ابن أبي الحديد: قالت الإمامية: إنّ المراد به القائم عليه السلام المنتظر، والصوقيّة يزعمون أنه وليّ الله، وعندهم أنّ الدُّنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون، وعن الأوتاد وهم سبعة، وعن القطب وهو واحد، والفلاسفة يزعمون أنّ المراد به العارف، وعند أهل السنّة هو المهديّ الذي سيخلق، وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أنّ الدُّنيا والتكليف لا ينقضي إلا على المهديّ^(٢).

قوله عليه السلام: «فهو مغترب» أي هذا الشخص يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والفجور، واغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، وهذا يدلُّ على ما ذهبت إليه الإمامية و«العسيب» عظم الذنب أو منبت الشعر منه وإلصاق الأرض بجرانه كناية عن ضعفه و قلة نفعه، فإنّ البعير أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه.

(١) نهج البلاغة: ص ٢٦٣، الخطبة ١٨٢. المجلد (١٣) من بحار الأنوار.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٩٦.

١١- وفي غيبة النعماني: عليُّ بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن عيسى بن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: صاحب هذا الأمر من ولدي هو الذي يقال: مات هلك لا بل في أيِّ وادٍ سلك ^(١).

١٢- أيضاً: عليُّ بن الحسين، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسن الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن مزاحم العبدي، عن عكرمة بن صعصعة، عن أبيه قال: كان عليُّ عليه السلام يقول: لا تنفك هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعز، لا يدري الخابس على أيها يضع يده، فليس لهم شرف يشرفونه ولا إسناد يستندون إليه في أمورهم ^(٢).

١٣- أيضاً: بهذا الإسناد، عن أبي الجارود، عن عبد الله الشاعر، يعني ابن أبي عقب قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون مرعى ولا تجدونها معشر الشيعة ^(٣).

١٤- أيضاً: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن موسى بن هارون بن عيسى العبدي، عن عبد الله بن مسلم بن قعنب، عن سليمان بن هلال قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين،

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٥٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ص ١٩٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ص ١٩٢.

تَبْنَا بِمَهْدِيكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِذَا دَرَجَ الدَّارِجُونَ، وَقَلَّ الْمُؤْمِنُونَ، وَذَهَبَ الْمُجْلِبُونَ، فَهَنَّاكَ هُنَاكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ السَّلَامُ، مَمَّنَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ ذُرْوَةِ طُودِ الْعَرَبِ وَبِحَرِّ مَغِيضِهَا إِذَا وَرَدَتْ، وَمَجْفُوءَ أَهْلِهَا إِذَا أَتَتْ، وَمَعْدَنَ صَفْوَتِهَا إِذَا اكَتَدَرَتْ، لَا يَجِبُنَ إِذَا الْمَنَايَا هَلَعَتْ، وَلَا يَحُورُ إِذَا الْمُؤْمِنُونَ اكَتَفَتْ، وَلَا يَنْكَلُ إِذَا الْكِمَاةُ اصْطَرَعَتْ مَشْمَرٌ مَغْلُولِبٌ ظَفْرٌ ضَرْغَامَةٌ حَصْدٌ مَخْدَشٌ ذَكَرَ سَيْفٍ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ رَأْسٌ قُشْمٌ نَشَقٌ رَأْسُهُ فِي بَاذِخِ السُّودِدِ، وَغَارِزٌ مَجْدُهُ فِي أَكْرَمِ الْمُحْتَدِ، فَلَا يَصْرَفَنَّكَ عَنْ تَبِعْتِهِ صَارِفٌ عَارِضٌ، يَنْوِصُ إِلَى الْفِتْنَةِ كُلِّ مَنَاصٍ إِنْ قَالَ فِشْرٌ قَائِلٌ وَإِنْ سَكَتَ فَذُودٌ عَائِرٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صِفَةِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام فَقَالَ: أَوْسَعَكُمْ كَهْفًا، وَأَكْثَرَكُمْ عِلْمًا وَأَوْصَلَكُمْ رَحْمًا، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ بَيْعَتَهُ خُرُوجًا مِنَ الْغَمَّةِ، واجْمَعْ بِهِ شَمْلَ الْأُمَّةِ فَأَنْتَ جَازِلٌ لَكَ فَاعْزِمْ، وَلَا تَنْشِ عَنْهُ إِنْ وَقَفْتَ لَهُ، وَلَا تَجِيزَنَّ عَنْهُ إِنْ هَدَيْتَ إِلَيْهِ هَاهُ. وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِ ^(١).

١٥- روى السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف في الجمع بين الصحاح الستة: عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام: ونظر إلى ابنه الحسين وقال: إنَّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً ^(٢).

١٦- نهج البلاغة: وأخذوا يميناً وشمالاً طعنا في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصداً، ولا تستبطنوا ما يجيء به

(١) الغيبة للنعماني: ص ٢١٢.

(٢) الطرائف: ص ١٧٧ رقم ٢٧٩.

الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودَّ أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تبشير غد يا قوم هذا إبان ورود كلِّ موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإنَّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلَّ فيها ربقةً وتعق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ثمَّ ليشحذنَّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلي بالتنزيل أبصارهم ويرمي بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح^(١).

١٧- أمالي الطوسي: عليُّ بن أحمد المعروف بابن الحمامي، عن محمد بن جعفر القاري، عن محمد بن اسماعيل بن يوسف، عن سعيد بن أبي مریم، عن محمد بن جعفر بن كثير، عن موسى بن عقبة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي عليه السلام أنه قال: لتملأنَّ الأرض ظلماً وجوراً حتّى لا يقول أحد: الله إلا مستخفياً ثمَّ يأتي الله بقوم صالحين يملأونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

١٨- إكمال الدين: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن جعفر بن محمد الفزاري، عن إسحاق بن محمد الصيرفي، عن أبي هاشم، عن الفرات بن أحنف، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام، فقال: أما ليغيبنَّ حتّى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة^(٣).

(١) نهج البلاغة: ص ٢٠٨ خطبة ١٥٠.

(٢) أمالي الطوسي: ص ٣٨٢ مجلس ١٣ حديث ٨٢١

(٣) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٢ باب «ما أخبر به علي عليه السلام» حديث ٩.

١٩- إكمال الدين: ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن محمّد، عن أبي الجارود، عن يزيد الضخّم قال: سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: كأنّي بكم تجولون جولان النعم، تطلبون المرعى فلا تجدونه^(١).

٢٠- أيضاً: ابن موسى، عن الأسديّ، عن سعد، عن محمّد بن عبد الحميد و عبد الصمد بن محمد معاً، عن حنان بن سدير، عن عليّ بن حزور، عن ابن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد^(٢).

٢١- الغيبة للطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن عليّ، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن الذميل، عن إبراهيم بن الحكم، عن إسماعيل بن عيّاش.

٢٢- وأيضاً: جماعة، التلعكبريّ، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إبراهيم بن الحكم، عن إسماعيل بن عيّاش، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين فقال: إنّ ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، فيشبهه في الخلق و الخلق، يخرج على حين غفلة من الناس و إمّانة من الحقّ وإظهار من الجور والله لو لم يخرج لضرب عنقه يفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... تمام

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٢ باب «ما أخبر به عليّ عليه السلام» حديث ١٢.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٣ باب «ما أخبر به عليّ عليه السلام» حديث ١٣.

قول ابن أبي الحديد

المؤلف: وقال ابن أبي الحديد في شرح خطبة أوردتها السيد الرضي في نهج البلاغة، وهي مشتملة على ذكر بني أمية: هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي.

٢٣- ثم قال ابن أبي الحديد: ومنها: «فانظروا أهل بيت نبيكم فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم ليفرجن الله برجل منا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإمام لا يعطيهم إلا السيف هرجاً هرجاً، موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَ قُتِلُوا تَفْتِيلًا﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^(٢).

ثم قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟ قيل: أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمة اسمها نرجس، وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأم ولد وليس

(١) الغيبة للطوسي: ص ١٨٩ رقم ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٥٨، والآيتان من سورة الأحزاب: ٦١ و ٦٢، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٩٣ الطبعة الجديدة المحققة.

بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟ (حتى يودّوا لو أن علياً عليه السلام كان المولي لأمرهم عوضاً عنه).

قيل: أمّا الإمامية فيقولون بالرجعة ويزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين، وينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين.

وأما أصحابنا: فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجوداً الآن وينتقم به، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من الظالمين، وينكل بهم أشدّ النكال، وأنه لأُمّ ولد كما قد ورد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار، وأن اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله (محمد) وأنه يظهر بعد أن يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية، وهو السفيناني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفیان بن حرب بن أمية، وأن الإمام الفاطمي يقتله وأشياعه من بني أمية وغيرهم، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء، وتبدو أشراط الساعة، وتظهر دابة الأرض، ويبطل التكليف، ويتحقق الأجساد قيام عند نفخ الصور، كما نطق به الكتاب العزيز^(١).

٢٤- وفي الكافي: أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٥٩.

صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام ^(١) قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله، ثم قال: أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء. أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلُّ ذي قلب بليب ولا كلُّ ذي سمع بسميع ولا كلُّ ذي ناظر عين بصير. عباد الله أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنّات وعُيون وزُرُوع ومَقَامِ كَرِيمٍ ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النظرة والسرور والأمر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلّدون ولله عاقبة الأمور.

فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتفون أثر نبي ولا يعتدّون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، وكلُّ امرئ منهم إمام نفسه آخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عزّ وجلّ، أنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض ^(٢)، كل ذلك وحشة ممّا ورث النبي صلّى الله عليه وآله ونفوراً ممّا أدى إليهم من

(١) وضّح العلامة المجلسي في نهاية هذه الرواية بالتفصيل طبقاً لما أشكل من اللغات والنكات المهمّة، ولسهولة هذا الأمر وضعناها بين الأقواس.

(٢) والمقصود هنا: أن بعض الناس - وعلى الظاهر - لديهم قلوب وعيون وآذان، لم يروا ولم يسمعوا الحق وقلوبهم مقلّبة، هكذا وصفهم في قرآنه المجيد: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ

أخبار فاطر السماوات والأرض. أهل حسرات وكهوف شبهاة وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ووا أسفي من فعلات شيعتنا من بعد قرب مودتها اليوم، كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً؟ المتشقة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته كلُّ حزب منهم آخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشراً يوم لبني أمية كما يجمع قزع الخريف، يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث نقب عليه فأرة فلم تثبت عليه أكمة ولم يردَّ سننه رصُّ طود، يدعدعهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني أمية، ولكي لا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طيُّ الجنادل من إرم، ويملاً منهم بطنان الزيتون^(١).

→

بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴿١٧٩﴾
سورة الأعراف: آية ١٧٩.

(١) إشارة إلى أيام سقوط بني أمية وصراعها مع بني العباس على الخلافة الإسلامية، مما حدى بالشيعه لإيجاد متنفس لإعداد جمعية ضخمة من الشيعة - وإن كانت لفترة محدودة - بزعامة الإمام الصادق والباقر عليهما السلام، حتى وصلت إلى مستوى الحرية مما أوجد أرضية خصبة للنجاة.

فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة! ليكوننّ ذلك وكأني أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وإيم الله ليدوينّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عزّ وجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب الله عزّ وجلّ على من تاب، ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشرّ يوم لهؤلاء^(١)، وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيها الناس، إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم، وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام. ولعمري ليضاعفنّ عليكم التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل. ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أمية! لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييتم الباطل وأخلفتم الحقّ وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله. ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم! لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدّة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول صلى الله عليه وآله، فتداوitem من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤنة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يبعد الله إلا من أبي

(١) وكذلك أورد العلامة هذه الجملة لاحتمال الإشارة إلى زوال دولة المقتدر العباسي، والتحرر، واجتماع الشيعة مرّة أخرى، والأخذ بزمام الأمور.

وظلم واعتسف، وأخذ ما ليس له ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(١).

المؤلف: طلوع نجم له ذنب في المشرق كما يضيء القمر، ومن الممكن أن يكون كناية عن القائم، وطلوعه من المشرق لذلك يكون ظهوره عليه السلام من مكة في شرق المدينة، أو اجتماع أتباعه وتوجهه لفتح المدن والبلدان من الكوفة نسبة بمكة والمدينة في الشرق.

٢٥- وأيضاً من إحدى خطبه في نهج البلاغة صلوات الله عليه، في ذكر الملاحم يقول: يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي.

هذا إشارة إلى إمام يخلفه الله تعالى في آخر الزمان وهو الموعود به في الأخبار والآثار، ومعنى يعطف الهوى يقهره ويشنيه عن جانب الإيثار والإرادة عاملاً عمل الهدى، فيجعل الهدى قاهراً له ظاهراً عليه. وكذلك قوله: ويعطف الرأي على القرآن، أي: يقهر حكم الرأي والقياس والعمل بغلبة الظنّ عاملاً عمل القرآن. وقوله: إذا عطفوا الهدى وإذا عطفوا القرآن إشارة إلى الفرق المخالفين لهذا الإمام، المشتاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى، ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي.

منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها، مملوءة أخلافها حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها، ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون، يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أقاليد

(١) سورة الشعراء: آية ٢٢٧ (روضة الكافي: ص ٦٣ حديث ٢٢).

كبدها، وتلقي إليه سلماً مقاليدها، فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة^(١).

أيضاً: قول ابن أبي الحديد

المؤلف: وقال ابن أبي الحديد في شرح بعض خطبه صلوات الله عليه: قال شيخنا أبو عثمان: وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: ألا إن أبرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، ألا وإنا أهل بيت، من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا، معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق، ألا وبنا يدرك ترة كل مؤمن، وبنا تخلع ربة الذل عن أعناقكم، وبنا فتح لا بكم، وبنا يختم لا بكم^(٢).

ثم قال ابن أبي الحديد: (وبنا يختم لا بكم) إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرّحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضاً^(٣).

(١) نهج البلاغة: ص ١٩٥ خطبة ١٣٨. بحار الأنوار: ج ١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٧٦.

(٣) أقول: لم يكن هكذا، بل الكثير من علماء السنة وكبارهم يرون أن المهدي عليه السلام غائب كما الاعتقاد عند الشيعة أنه يوم ظهوره سيملاً الدنيا عدلاً، هذا ما وضّحناه في مقدمة الكتاب.

٢٦- وروى قاضي القضاة^(١) عن كافي الكفاة إسماعيل بن عباد عليه السلام^(٢) بإسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي وقال: إنه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين أقى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلغ الثنايا بفخذه اليمنى شامة، وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في «كتاب غريب الحديث»^(٣) و^(٤).

المؤلف: في نهاية هذا الباب أنقل إليكم أبياتاً من الشعر حول الإمام المهدي عليه السلام من المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:
بني إذا ما جاشت الترك فانتظر

ولا يسه مهدي يقوم فيعدل

وذلاً ملوك الأرض من آل هاشم

وبويع منهم من يلد ويهزل

صبي من الصبيان لا رأي عنده

ولا عنده جد ولا هو يعقل

(١) هو القاضي عبد الجبار المعتزلي، المتوفى سنة ٤١٥ هـ، زعيم علماء المعتزلة في عصره.

(٢) كافي الكفاة صاحب بن عباد الطالقاني أو الاصفهاني، وزير العلماء، شيعي المذهب، ومن الوزراء المشهورين في مملكة آل بويه. أرسل عليه القاضي عبد الجبار من بغداد إلى ري، ونصب على إمرة القضاء.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٢.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي طبعة (٤٤) جلد بيروت مجلد (٢١). ابن قتيبة المتوفى سنة

٢٧٦ هـ، مؤلف كتاب: الإمامة والسياسة، وعيون الأخبار، وغريب الحديث، من علماء أهل السنة المعروفين.

فثمَّ يقوم القائم الحقُّ منكم
وبالحقِّ يأتِيكم وبالحقِّ يعمل
سميُّ نبيِّ الله نفسي فداؤه
فلا تخذلوه يا بنيَّ وعجّلوا

أرقام وأحاديث في معرفة الإمام صاحب الزمان عليه السلام

١. فيما يدلّ على أنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله (٣٨٩) حديث.
٢. في أنّ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته (٤٨) حديث.
٣. فيما يدلّ على شمائله (٢١) حديث.
٤. في أنّه من وُلد أمير المؤمنين علي عليه السلام (٢١٤) حديث.
٥. في أنّه من ولد سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام (١٩٢) حديث.
٦. في أنّه من أولاد السبطين الحسن والحسين عليهما السلام (١٠٧) حديث.
٧. في أنّه ولد الحسين عليه السلام (١٨٥) حديث.
٨. في أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام (١٤٨) حديث.
٩. فيما يدلّ على أنه من ولد علي بن الحسين عليهما السلام (١٨٥) حديث.
١٠. في أنّه من ولد الباقر عليه السلام (١٠٣) حديث.
١١. في أنّه من ولد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام (١٠٣) حديث.
١٢. في أنّه السادس من ولد الصادق عليه السلام (٩٩) حديث.
١٣. في أنّه من صلب الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام (١٠١) حديث.
١٤. في أنّه الخامس من ولد الإمام السابع موسى بن جعفر عليهما السلام (٩٨) حديث.
١٥. في أنّه الرابع من ولد أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام (٩٥) حديث.

١٦. في أنه الثالث من ولد الإمام محمد بن علي الرضا عليه السلام (٩٠) حديث.
١٧. في أنه من ولد أبي الحسن علي بن محمد بن موسى الرضا عليه السلام (٩٠) حديث.
١٨. في أنه خلف خلف أبي الحسين وابن أبي محمد الحسن عليه السلام (١٤٦) حديث.

١٩. في أنه من ولد العسكري عليه السلام (١٤٦) حديث.
٢٠. فيما يدل على أن اسم أبيه الحسن عليه السلام (١٤٧) حديث.
٢١. فيما يدل على أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام وخاتمهم (١٣٦) حديث.
٢٢. فيما يدل على أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً (١٢٣) حديث.
٢٣. في أن له غيبتين أحدهما أقصر من الأخرى (١٠) حديث.
٢٤. في أن له غيبة طويلة إلى أن يأذن الله تعالى بالخروج (٩١) حديث.
٢٥. في أنه عليه السلام طويل العمر جداً (٣١٨) حديث.
٢٦. في أنه شاب المنظر لا يهرم بمرور الأيام (٨) أحاديث.
٢٧. في أنه خفي الولادة عليه السلام (١٤) حديث.
٢٨. في أنه عليه السلام ليس في عنقه بيعة لأحد (١٠) حديث.
٢٩. في أنه يقتل أعداء الله ويطهر الأرض من الشرك (١٩) حديث.
٣٠. في أنه عليه السلام فيه سنن من الأنبياء ومنها الغيبة (٢٣) حديث.
٣١. في أنه يقوم بالسيف وإن بعد خروجه لا ينفع نفساً إيمانها (٧) حديث.
٣٢. في سيرته وصفاته (٣٠) حديث^(١).

(١) يقول الكاتب: إن هذه الأرقام اقتبستها من الكتب المعتمدة من جملتها: كتاب «منتخب الأثر» تأليف آية الله العظمى الصافي الكلبايگاني، وكتاب: «عدل العالم» وكتاب: «الإمام المهدي عليه السلام» وكتاب: «أصحاب المهدي الموعود»، ج ١٣ بحار الأنوار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ.
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَبَذَرَهُ نَاطِقًا، فَأَدَّى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الرِّسَالَةَ أَمِينًا، وَمَضَى رَشِيدًا.
وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزَمَهَا لِحَقَّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ.
فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ.

فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ.

فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى، فَتَرْجَعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا.
أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى مِنْهَا نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.
فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

عصر آخر الزمان^(١)

وَمِنْهَا: وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ السُّرَى لَيْسُوا بِالْمَسَابِيحِ وَلَا الْمَذِيعِ الْبُذُرِ، أَوْلَيْكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرَاءَ نَقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا

فيه.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ وَلَمْ يُعْذِكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ وَقَدْ قَالَ جَلَّ جَلٌّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٢).

عذاب المؤمنين في آخر الزمان

راية ضلال قد قامت على قطبها، وتفرقت بشعبها، تكيلكم بصاعها، وتخبطكم بباعها، قائدتها خارج من الأمة، قائم على الضلالة، فلا يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة القدر، أو نفاضة كنفاسة العكم، تعرُّككم عرك الأديم، وتدوسكم دوس الحصيد، وتستخلص المؤمن بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب^(٣).

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٠٢ ص ٢٢٥.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٣٠.

(٣) نهج البلاغة: خطبة ١٠٧ ص ٢٣٨.

ذئاب الدهر

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا أَخَذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظَمَتِ
الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ
بَعْدَ كُظُومِ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا
عَلَى الْكُذْبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَالْمَطَرُ قَيْظًا، وَيَفِيضُ اللَّثَامُ قَيْضًا،
وَيَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سَبَاعًا،
وَأَوْسَاطُهُ أَكْثَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، قَدْ ظَهَرَ أَهْلُ الشَّرِّ، وَبَطَنَ أَهْلُ الْخَيْرِ، وَغَارَ
الصِّدْقُ، وَفَاضَ الْكُذْبُ، وَاسْتَعْمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ
بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَبَسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ
الْقُرُومِ مَقْلُوبًا^(١).

تنبؤ الإمام عليه السلام لظهور السفيناني

منها: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي
ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ،
بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ. وَاللَّهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا
يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ
إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا. فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ

(١) نهج البلاغة خطبة ١٠٧ ص ٢٤١.

الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طَرِيقَهُ
لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ^(١).

علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام يَوْمَئِذٍ فِيهَا إِلَى الْمَلَا حِمٍ، وَيَصِفُ فِتَّةً مِنْ أَهْلِ
الضَّلَالِ الَّتِي تَقَعُ قَبْلَ ظُهُورِهِ عليه السلام فيقول:

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، طَعْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرَكَأَ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ،
فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ. فَكَمْ مِنْ
مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدًا يَا
قَوْمَ، هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَذُتُومٌ طَلَعَتْ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ مَنْ
أَدْرَكَهَا مَنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَّاجِ مُنِيرٍ، وَيَخْذُوفِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ
فِيهَا رُبْقًا، وَيُغْتَقَ رِقًا، وَيَصْدَعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا، فِي سِتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ، لَا
يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ، ثُمَّ لَيْشَحْدَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَدَ الْقَيْنِ النَّصْلَ
تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبِقُونَ كَأْسَ
الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ^(٢).

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٣٧ ص ٣١٧ و ٣١٨.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ١٤٩ ص ٣٤٢.

الجميع ينتظر المصلح

ومنها: قَدْ لَبَسَ لِلْحَكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنَ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُعْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بَعْسِيبَ ذَنْبِهِ، وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ. بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ ^(١).

وقال عليه السلام:

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاحِلُ، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصَفُ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ مَغْرَمًا، وَالْفَيْءَ مَغْنَمًا، وَصَلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةُ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرُ الْخَصِيَّانِ ^(٢).

كميل بن زياد النخعي قال: أخذ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة، فلما أصرحت تنفس الصعداء ثم قال:

يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ. وَهَمَجٌ رَعَاغٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ. لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ فَيَهْتَدُوا،

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٨١ ص ٤٥٠ و ٤٥١.

(٢) نهج البلاغة: ص ٨٨٥ حديث ٩٨.

وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ فَيَنْجُوا. يَا كَمِيلُ! الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كَمِيلُ! هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَاهُنَا [وَأشار إلى صدره بيده] لَعَلِمًا جَمًّا لَوَأَصَبَتْ لَهُ حَمَلَةٌ! بَلَى لَقَدْ أَصَبَتْ لَقْنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمَلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ. أَلَا مَهْلِكٌ لَنَا ذَا وَلَا ذَاكَ. أَوْ مَنُهِوْمًا بِاللَّذَّةِ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ. أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَاللَّذَّخَارِ. لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلَى. لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَجِهِ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِثَلَاثِ تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا، وَأَيْنَ أَوْلِيَاكَ. أَوْلِيَاكَ، وَاللَّهُ، الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - قَدْرًا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَاتُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَشْرِفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، يَا كَمِيلُ! أَوْلِيَاكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ^(١).

(١) نهج البلاغة: الكلام: ١٤٣ ص ٩٠٨ و ٩٠٩، كمال الدين: ص ٢٧٥ و ٢٧٦.

إيصال الحق لأصحابه عليه السلام

لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

تجمع أصحاب المهدي عليه السلام

في حديثه عليه السلام: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزح الخريف^(٢).

صبح السعادة

لا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ تَكْشِرُ عَنْ يَوْمٍ أُغْرَ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا^(٣).

نشوة عظمة المساجد

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى،

(١) نهج البلاغة: حديث: ٢٠٩ ص ٥٠٦ - القصص: آية ٥.

(٢) نهج البلاغة: حديث: ٢٥٨ ص ٩٥٢.

(٣) نهج البلاغة: حديث: ٢٨٣ ص ٩٦٥.

٢٦٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ،
يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:
فَبِي حَلَفْتُ لَا أُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَيْكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ وَنَحْنُ
نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ^(١).

(١) نهج البلاغة: ص ٥٤٠ حديث ٣٦٩.



الفصل الخامس

الإمام صاحب الزمان عليه السلام

عن الناحية المقدسة

في روايات أهل البيت عليهم السلام



الإمام صاحب الزمان عليه السلام

في روايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام

ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

١- الحسين بن محمد الأشعري، عن مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ هَذَا جَزَاءُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَاءِهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقِبٌ فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ وَوُلْدَ لَهُ وَكَدَّ سَمَاءَهُ «م ح م د» فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(١).

٢- علي بن محمد قال: حدثني محمد والحسين ابنا علي بن إبراهيم في سنة تسع وسبعين ومائتين، قالوا: حدثنا محمد بن علي بن عبدالرحمن العبدي - من عبد قيس - عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت سرّ من رأى فلزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي: يا أبا فلان، كيف حالك؟ ثمّ قال لي: اقعد يا فلان، ثمّ سألتني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثمّ قال لي: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك. قال: فقال: الزم الدار. قال: فكنيت في الدار مع الخدم ثمّ صرت أشترى لهم الحوائج من السوق

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٤٩ ثقة الإسلام الكليني رحمته الله.

وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت فننادني مكانك لا تبرح، فلم أجسر أدخل ولا أخرج، فخرجت عليّ جارية ومعها شيء مغطى ثم ناداني ادخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه فإذا شعر من لبتة إلى سرّته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته فما رأته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام ^(١).

فقال ضوء بن عليّ: فقلت للفارسي: كم كنت تقدّر له من العمر؟ قال: سنتين. قال العبدى: فقلت لضوء: كم تقدّر له أنت؟ قال: أربع عشرة سنة، قال أبو علي وأبو عبد الله: ونحن نقدّر له إحدى وعشرين سنة.

٣- علي بن محمد وعن غير واحد من أصحابنا القميين، عن محمد بن محمد العامري، عن أبي سعيد غانم الهنديّ قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحاب لي يقعدون على كراسي عن يمين الملك أربعون رجلاً كلهم يقرأ الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم يفرغ الناس إلينا الملك، فمن دونه فتجارنا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: هذا النبيّ المذکور في الكتب قد خفي علينا أمره و يجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوافقنا على أن أخرج فارتاد لهم، فخرجتُ ومعني مالٌ جليلٌ، فسرتُ اثني عشر شهراً حتى قرّبتُ من كابل

(١) كتاب الكافي: ج ٢ ص ١١٩.

فعرض لي قوم من الترك، فقطعوا عليّ وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة ودفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني ملكها لما وقف عليّ خبري إلى مدينة بلخ وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي الأسود فبلغه خبري، وأني خرجت مرتاداً من الهند وتعلّمت الفارسيّة وتناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إليّ داود بن العباس فأخضرتي مجلسه وجمع عليّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أني خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب. فقال لي: من هو وما اسمه؟

فقلت: محمد، فقالوا: هو نبينا الذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه، فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أن محمداً نبيٌ ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسأله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا: قد مضى صلى الله عليه.

فقلت: فمن وصيه وخليفته، فقالوا: أبو بكر، قلت: فسّموه لي فإن هذه كنيته؟ قالوا: عبد الله بن عثمان وتسموه إلى قریش، قلت: فأنسبوا لي محمداً نبيكم، فسموه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت صاحبي الذي أطلبه خليفته أخوه في الدين وابن عمه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبي ذرية على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته، قال: فوثبوا بي وقالوا: أيها الأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم، فقلت لهم: يا قوم أنا رجلٌ معي دينٌ متمسكٌ به لا أفارقه حتى أرى ما هو أقوى منه، إني وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وإنما خرجت من بلاد الهند ومن العز الذي كنت فيه طلباً له، فلما فحصت عن أمر صاحبيكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف

فِي الْكُتُبِ فَكَفُّوا عَنِّي. وَبَعَثَ الْعَامِلُ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ إِشْكِيبَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: نَاطِرُ هَذَا الرَّجُلِ الْهِنْدِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدَكَ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ وَهُمْ أَعْلَمُ وَأَبْصَرُ بِمَنَاطِرَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: نَاطِرُهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ وَاخْلُ بِهِ وَالطُّفَّ لَهُ، فَقَالَ لِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِشْكِيبَ بَعْدَ مَا فَارَضْتُهُ: إِنَّ صَاحِبَكَ الَّذِي تَطْلُبُهُ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي وَصَفَهُ هَؤُلَاءِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي خَلِيفَتِهِ كَمَا قَالُوا وَهَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَوَصِيُّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ زَوْجُ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سِبْطِي مُحَمَّدٌ عليه السلام.

قَالَ غَانِمٌ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الَّذِي طَلَبْتُ، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! وَجَدْتُ مَا طَلَبْتُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَبَرَّتِي وَوَصَلَنِي، وَقَالَ لِلْحُسَيْنِ تَفَقَّدهُ، قَالَ: فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ حَتَّى آنَسْتُ بِهِ وَفَقَّهَنِي فِيمَا اخْتَجْتُ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْفَرَائِضِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا نَقْرَأُ فِي كُتُبِنَا أَنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام خَاتَمَ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى وَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ إِلَى الْوَصِيِّ بَعْدَ الْوَصِيِّ لَا يَزَالُ أَمْرُ اللَّهِ جَارِيًا فِي أَعْقَابِهِمْ حَتَّى تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا، فَمَنْ وَصِيٌّ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ابْنَا مُحَمَّدٍ عليه السلام ثُمَّ سَأَقِ الْأَمْرَ فِي الْوَصِيَّةِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام ثُمَّ أُعْلِمَنِي مَا حَدَّثَ، فَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ إِلَّا طَلَبُ النَّاحِيَةِ، فَوَافَى قُمْ وَقَعَدَ مَعَ أَصْحَابِنَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ حَتَّى وَافَى بَغْدَادَ وَمَعَهُ رَفِيقٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَدِ كَانَ صَحْبَهُ عَلَى الْمَذْهَبِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي غَانِمٌ قَالَ: وَأَنْكَرْتُ مِنْ رَفِيقِي بَعْضَ أَخْلَاقِهِ فَهَجَرْتُهُ،

وخرجت حتى سررت إلى العباسية أتتياً للصلاة وأصلي وإني لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه إذا أنا بات قد أتاني فقال: أنت فلان؟ اسمه بالهند فقلت: نعم، فقال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلل بي الطرق حتى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالس، فقال: مرحباً يا فلان - بكلام الهند - كيف حالك؟ وكيف خلقت فلاناً وفلاناً؟ حتى عد الأربعين كلهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجاريتنا، كل ذلك بكلام الهند.

ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟ قلت: نعم يا سيدي، فقال: لا تحج معهم وأنصرف سنتك هذه وحج في قابل، ثم ألقى إلي صرة كانت بين يديه، فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سماء، ولا تطلع على شيء وأنصرف إلينا إلى البلد، ثم وافانا بعض الفتح فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة ومضى نحو خراسان، فلما كان في قابل حج وأرسل إلينا بهديّة من طرف خراسان فأقام بها مدة ثم مات رحمه الله.

٤- علي بن محمد، عن سعد بن عبد الله قال: إن الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلموا بعد مضي أبي محمد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء، وأرادوا الفحص، فجاء الحسن بن النضر إلى أبي صدام فقال: إني أريد الحج فقال له أبو صدام: أخره هذه السنة، فقال له الحسن (ابن النظر): إني أفزع في المنام ولا بد من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حماد وأوصى للناحية بمال وأمره أن لا يخرج شيئاً إلا من يده إلى يده بعد ظهوره قال: فقال الحسن: لما وافيت بغداد اكرتيت داراً فنزلتها فجاءني بعض الوكلاء بشياب وذنابير وخلفها عندي، فقلت له: ما هذا؟ قال: هو ما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها وآخر حتى كبسوا الدار، ثم جاءني أحمد بن

إسحاق بجميع ما كان معه فتعجبت وبقيت متفكراً، فوردت عليّ رقعة الرجل عليه السلام: إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك، فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صعلوك يقطع الطريق في ستين رجلاً، فاجتزت عليه وسلمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت، فوردت عليّ رقعة: أن احمل ما معك. فعبيته في صنان الحمّالين، فلما بلغت الدهليز فإذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ فقلت: نعم قال: ادخل، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبز كثير، فأعطى كل واحد من الحمّالين رغيفين وأخرجوا وإذا بيت عليه ستر، فنوديت منه: يا حسن بن النضر! احمد الله على ما من به عليك ولا تشكّن، فودّ الشيطان أنك شككت، وأخرج إليّ ثوبين وقال: خذهما فستحتاج إليهما فأخذتهما وخرجت، قال سعد: فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان و كفن في الثوبين.

٥- عليّ بن محمّد، عن محمّد بن حمّويه السويدي، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار قال: شككت عند مضيّ أبي محمّد عليه السلام واجتمع عند أبي مالٍ جليل، فحمّله وركب السفينة وخرّجت معه مشيعاً، فوعك وعكاً شديداً، فقال: يا بُنيّ! ردّني، فهو الموت وقال لي: اتق الله في هذا المال وأوصي إليّ فمات: فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرني داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء، وإنّ وضّح لي شيء كوضّوحه في أيام أبي محمّد عليه السلام أنفذته وإلا قصفت به فقدمت العراق، وأكثريت داراً على الشط وبقيت أياماً، فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمّد! معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا،

حَتَّى قَصَّ عَلَيَّ جَمِيعَ مَا مَعِيَ مِمَّا لَمْ أَحِطْ بِهِ عِلْمًا، فَسَلَّمْتُهُ إِلَى الرَّسُولِ
وَبَقِيَتْ أَيَّامًا لَا يُرْفَعُ لِي رَأْسٌ وَاعْتَمَمْتُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ قَدْ أَقَمْنَاكَ مَكَانَ أَبِيكَ
فَأَحْمَدُ اللَّهُ.

٦- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّسَائِيِّ قَالَ: أَوْصَلْتُ
أَشْيَاءَ لِلْمَرْزُبَانِيِّ الْحَارِثِيِّ فِيهَا سَوَارٌ ذَهَبٌ، فَقُبِلَتْ وَرُدَّ عَلَيَّ السَّوَارُ، فَأَمَرْتُ
بِكُسْرِهِ فَكَسَرْتُهُ فَإِذَا فِي وَسَطِهِ مَثَاقِيلُ حَدِيدٍ وَنَحَاسٍ أَوْ صُفْرِ، فَأَخْرَجْتُهُ
وَأَنْفَذْتُ الذَّهَبَ فَقُبِلَ.

٧- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْفَضْلِ الْخَزَّازِ الْمَدَائِنِيِّ مَوْلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ
مُحَمَّدِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ كَانُوا
يَقُولُونَ بِالْحَقِّ وَكَانَتْ الْوِظَائِفُ تَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي وَفْتٍ مَعْلُومٍ، فَلَمَّا مَضَى أَبُو
مُحَمَّدٍ عليه السلام رَجَعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَنِ الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ، فَوَرَدَتْ الْوِظَائِفُ عَلَى مَنْ
تَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ وَقُطِعَ عَنِ الْبَاقِيْنَ، فَلَا يُذَكَّرُونَ فِي الذَّاكِرِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٨- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَوْصَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ مَالًا فَرُدَّ عَلَيْهِ
وَقِيلَ لَهُ: أَخْرِجْ حَقَّ وُلْدِ عَمِّكَ مِنْهُ وَهُوَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ فِي
يَدِهِ ضَيْعَةٌ لَوْلَدِ عَمِّهِ فِيهَا شَرَكَةٌ قَدْ حَبَسَهَا عَلَيْهِمْ، فَنَظَرَ فَإِذَا الَّذِي لَوْلَدِ عَمِّهِ
مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَأَخْرَجَهَا وَأَنْفَذَ الْبَاقِيَّ فَقُبِلَ.

٩- الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: وُلِدَ لِي عِدَّةٌ بَنِينَ فَكُنْتُ أَكْتُبُ وَأَسْأَلُ
الدُّعَاءَ، فَلَا يُكْتَبُ إِلَيَّ لَهُمْ شَيْءٌ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ، فَلَمَّا وُلِدَ لِي الْحَسَنُ ابْنِي
كَتَبْتُ أَسْأَلُ الدُّعَاءَ، فَأَجَبْتُ: يَبْقَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

١٠- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: (كُنْتُ) خَرَجْتُ

سنة من السنين ببغداد فاستأذنت في الخروج، فلم يؤذن لي، فأقمت اثنتين وعشرين يوماً وقد خرجت القافلة إلى النهروان، فأذن في الخروج لي يوم الأربعاء وقيل لي: اخرج فيه فخرجت وأنا آيس من القافلة أن ألحقها، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلا أن أغلقت جمالي شيئاً حتى رحلت القافلة، فرحلت وقد دعا لي بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله.

١١- علي، عن النضر بن صباح البجلي، عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالا فقالوا: لا نعرف له دواء، فكتبت رقة أسأل الدعاء، فوقع عليه السلام إلي: ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، قال: فما أتت علي جمعة حتى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء.

١٢- علي، عن علي بن الحسين اليماني، قال: كنت ببغداد فتهيات قافلة لليمانيين فأردت الخروج معها فكتبت: التمس الإذن في ذلك، فخرج: لا تخرج معهم، فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة، قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة فاجتاحتهم وكتبت أستأذن في ركوب الماء، فلم يأذن لي فسالت عن المراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب، خرج عليها قوم من الهند يقال لهم البوارج فقطعوا عليها، قال: وزرت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلم أحداً ولم أتعرف إلى أحد وأنا أصلي في المسجد بعد فراغي من الزيارة إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم فقلت له: إذن إلى أين؟ فقال لي: إلى المنزل، قلت: ومن أنا لعلك أرسلت إلى غيري، فقال: لا ما أرسلت إلا

إِلَيْكَ أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَسُولُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَمَرَّ بِي حَتَّى أَنْزَلَنِي فِي بَيْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ ثُمَّ سَارَهُ، فَلَمْ أَدْرَ مَا قَالَ لَهُ: حَتَّى آتَانِي جَمِيعَ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَجَلَسْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الزِّيَارَةِ مِنْ دَاخِلٍ، فَأَذِنَ لِي فَزُرْتُ لَيْلًا.

١٣- الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ زَيْدِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: كَتَبَ أَبِي بِخَطِّهِ كِتَابًا فَوَرَدَ جَوَابَهُ، ثُمَّ كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوَرَدَ جَوَابُهُ، ثُمَّ كَتَبَ بِخَطِّهِ رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِنَا، فَلَمْ يَرِدْ جَوَابُهُ فَنَظَرْنَا، فَكَانَتِ الْعِلَّةُ أَنَّ الرَّجُلَ تَحَوَّلَ قَرْمَطِيًّا، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ: فَزُرْتُ الْعِرَاقَ وَوَرَدَتِ طُوسٌ وَعَزَمْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ إِلَّا عَنْ بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِي وَنَجَاحٍ مِنْ حَوَائِجِي وَلَوْ احْتَجَّتْ أَنْ أُقِيمَ بِهَا حَتَّى أَتَصَدَّقَ قَالَ: وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ يَضِيقُ صَدْرِي بِالْمَقَامِ وَأَخَافُ أَنْ يَفُوتَنِي الْحَجُّ قَالَ: فَجِئْتُ يَوْمًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لِي: صِرْ إِلَى مَسْجِدِ كَذَا وَكَذَا وَإِنَّهُ يَلْقَاكَ رَجُلٌ، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ ضَحِكَ وَقَالَ: لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَنْصَرِفُ إِلَى أَهْلِكَ وَوَلَدِكَ سَالِمًا قَالَ: فَاطْمَأْنَنْتُ وَسَكَنَ قَلْبِي وَأَقُولُ ذَا مِصْدَاقٍ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ وَرَدَتُ الْعَسْكَرَ فَخَرَجْتُ إِلَى صُرَّةٍ فِيهَا دَنَانِيرٌ وَثُوبٌ فَأَغْتَمَمْتُ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: جَزَائِي عِنْدَ الْقَوْمِ هَذَا وَاسْتَعْمَلْتُ الْجَهْلَ فَرَدَدْتُهَا، وَكَتَبْتُ رُقْعَةً وَلَمْ يُشِرْ الَّذِي قَبَضَهَا مِنِّي عَلَيَّ بِشَيْءٍ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا بِحَرْفٍ. ثُمَّ نَدِمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً شَدِيدَةً، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَفَرْتُ بِرَدِّي عَلَى مَوْلَايَ وَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَعْتَدَرُ مِنْ فِعْلِي وَأَبُوءُ بِالْإِثْمِ وَأَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْفَذْتُهَا وَقُمْتُ أَتَمَسَّحُ فَأَنَا فِي ذَلِكَ أَفْكَرُ فِي نَفْسِي وَأَقُولُ: إِنَّ رُدَّتْ عَلَيَّ

الدَّانِيرُ لَمْ أَخْلُلْ صِرَارَهَا وَلَمْ أُحْدِثْ فِيهَا حَتَّى أُحْمَلَهَا إِلَى أَبِي فَإِنَّهُ أَعْلَمُ مِنِّي لِيَعْمَلَ فِيهَا بِمَا شَاءَ، فَخَرَجَ إِلَى الرَّسُولِ الَّذِي حَمَلَ إِلَيَّ الصُّرَّةَ: أَسَأْتَ إِذْ لَمْ تُعَلِّمِ الرَّجُلَ إِنَّا رَبُّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَوَالِينَا، وَرَبِّمَا سَأَلُونَا ذَلِكَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ، وَخَرَجَ إِلَيَّ أَخْطَأْتُ فِي رَدِّكَ بَرِّئًا فَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ، فَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَزِيمَتِكَ وَعَقْدُ نَيْتِكَ أَلَّا تُحْدِثَ فِيهَا حَدَثًا وَلَا تُنْفِقَهَا فِي طَرِيقِكَ، فَقَدْ صَرَفْنَاهَا عَنْكَ، فَأَمَّا الثَّوْبُ فَلَا بَدَّ مِنْهُ لِتُحْرِمَ فِيهِ، قَالَ: وَكُتِبَتْ فِي مَعْنَيْنِ وَأُرِدْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي الثَّلَاثِ وَامْتَنَعْتَ مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَكْرَهُ ذَلِكَ: فَوُرِدَ جَوَابُ الْمَعْنَيْنِ وَالثَّلَاثِ الَّذِي طَوَيْتُ مُفَسَّرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: وَكُنْتُ وَافِقْتُ جَعْفَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيِّ بَنِيْسَابُورَ عَلَى أَنْ أَرْكَبَ مَعَهُ وَأَزَامَلَهُ، فَلَمَّا وَافَيْتُ بَغْدَادَ بَدَأَ لِي فَاسْتَقَلَّتُهُ وَذَهَبَتْ أُطْلُبُ عَدِيلاً فَلَقَيْتُ ابْنَ الْوَجْنَاءِ - بَعْدَ أَنْ كُنْتُ صَرْتُ إِلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتَرِيَ لِي فَوَجَدْتُهُ كَارِهَاً، فَقَالَ لِي: أَنَا فِي طَلْبِكَ وَقَدْ قِيلَ لِي: إِنَّهُ يَصْحُبُكَ فَأَحْسِنْ مُعَاشَرَتَهُ وَأَطْلُبْ لَهُ عَدِيلاً وَكَاتَرِ لَهُ ^(١).

١٤- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: شَكَّكْتُ فِي أَمْرِ حَاجِزٍ، فَجَمَعْتُ شَيْئاً ثُمَّ صَرْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ فَخَرَجَ إِلَيَّ: لَيْسَ فِينَا شَكٌّ وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا بِأَمْرِنَا، رُدَّ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزِ بْنِ يَزِيدٍ.

(١) القرامطة: هم جماعة يقولون على الظاهر بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، وفي الباطن تنحى عقيدتهم إلى الإلحاد وإبطال الشريعة، ويعتدون الكثير من المحرمات حلالاً، ويعتبرون صلاتهم طاعة وتقرباً لإمامهم، وخمسهم له والذي يسمونه بالزكاة، ويخفون صيامهم، ويقرون بإشاعة الزنا، وسموا بالقرامطة وذلك لأن أحد رؤسائهم كان قد كتب ابتداءً بالخط المقرمط. مرآة العقول: ص ٤٣٠.

١٥- علي بن محمد، عن محمد بن صالح قال: لما مات أبي وصار الأمر لي، كان لأبي علي الناس سفاتج من مال الغريم، فكتبت إليه أعلمه، فكتب: طالبهم واستقض عليهم فقضاني الناس إلا رجلاً واحد كانت عليه سفجة بأربعمائة دينار فجئت إليه أطلبه، فمأطلني واستخف بي ابنه وسفه علي، فشكوت إلى أبيه فقال: وكان ماذا؟ فقبضت علي لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار وركلته ركلًا كثيرًا، فخرج ابنه يستغيث بأهل بغداد ويقول: قمّي رافضي قد قتل والدي، فاجتمع علي منهم الخلق فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد، تميلون مع الظالم علي الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة وهذا ينسبني إلى أهل قم والرفض ليذهب بحقي ومالي، قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا علي حانوته حتى سكتهم وطلب إلي صاحب السفجة وحلف بالطلاق أن يوفيني مالي حتى أخرجتهم عنه.

١٦- علي، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء بن رزق الله، عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى في علته أن يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته إلى مولاه فخفت إن أنا لم أذفع الشهري إلى إذ كوتكين نالني منه استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحدًا، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: وجه السبع مائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة.

١٧- علي، عن حدثة قال: ولد لي ولد فكتبت أستاذ في طهره يوم

السَّابِعِ، فَوْرَدَ: لَا تَفْعَلْ، فَمَاتَ يَوْمَ السَّابِعِ أَوْ الثَّامِنِ، ثُمَّ كَتَبْتُ بِمَوْتِهِ، فَوْرَدَ: سَتُخَلَّفُ غَيْرُهُ وَغَيْرُهُ تُسَمِّيهِ أَحْمَدَ وَمَنْ بَعْدَ أَحْمَدَ جَعْفَرًا، فَجَاءَ كَمَا قَالَ. قَالَ: وَتَهَيَّآتُ لِلْحَجِّ وَوَدَّعْتُ النَّاسَ وَكُنْتُ عَلَى الْخُرُوجِ، فَوْرَدَ: نَحْنُ لَلذَّكَ كَارْهُونَ وَالأَمْرُ إِلَيْكَ، قَالَ: فَضَاقَ صَدْرِي وَاعْتَمَمْتُ وَكَتَبْتُ: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ غَيْرَ أَنِّي مُعْتَمِّمٌ بِتَخَلُّفِي عَنِ الْحَجِّ، فَوَقَّعَ: لَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ فَإِنَّكَ سَتَحُجُّ مَنْ قَابِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: وَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ كَتَبْتُ أُسْتَاذَنُ، فَوْرَدَ الإِذْنَ فَكَتَبْتُ: أَنِّي عَادَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَأَنَا وَاثِقٌ دِيَانَتِهِ وَصِيَانَتِهِ، فَوْرَدَ: الأَسَدِيُّ نَعَمَ العَدِيلُ فَإِنْ قَدِمَ فَلَا تَخْتَرْ عَلَيْهِ، فَقَدِمَ الأَسَدِيُّ وَعَادَلْتَهُ.

١٨- الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ العَلَوِيُّ قَالَ: أَوْدَعَ المَجْرُوحُ مَرْدَاسُ بْنُ عَلِيٍّ مَالًا لِلنَّاحِيَةِ، وَكَانَ عِنْدَ مَرْدَاسِ مَالٌ لِتَمِيمِ بْنِ حَنْظَلَةَ، فَوْرَدَ عَلِيٌّ مَرْدَاسًا: أَنْفِذْ مَالَ تَمِيمٍ مَعَ مَا أَوْدَعَكَ الشِّيرَازِي.

١٩- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَيْسَى العُرَيْضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ قَالَ: لَمَّا مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَرَدَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ بِمَالٍ إِلَى مَكَّةَ لِلنَّاحِيَةِ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام مَضَى مِنْ غَيْرِ خَلْفٍ وَالأَخْلَفُ جَعْفَرٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَنْ خَلْفٍ، فَبَعَثَ رَجُلًا يُكْنَى بِأَبِي طَالِبٍ فَوْرَدَ العَسْكَرَ وَمَعَهُ كِتَابٌ، فَصَارَ إِلَى جَعْفَرٍ وَسَأَلَهُ عَنْ بَرْهَانَ، فَقَالَ: لَا يَتَهَيَّأُ فِي هَذَا الوَقْتِ، فَصَارَ إِلَى البَابِ وَأَنْفَذَ الكِتَابَ إِلَى أَصْحَابِنَا فَخَرَجَ إِلَيْهِ: آجَرَكَ اللهُ فِي صَاحِبِكَ فَقَدْ مَاتَ وَأَوْصَى بِالمَالِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ إِلَى ثِقَةٍ لِيَعْمَلَ فِيهِ بِمَا يَجِبُ، وَأُجِيبَ عَنْ كِتَابِهِ.

٢٠- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ آبَةِ شَيْثَانَ يُوصِلُهُ وَنَسِيَ سَيْفًا بِآبَةِ، فَأَنْفَذَ مَا كَانَ مَعَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: مَا خَبِرَ السَّيْفِ الَّذِي نَسِيْتَهُ؟.

٢١- الْحَسَنُ بْنُ خَفِيفٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ بِخَدَمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُمْ خَادِمَانِ وَكُتِبَ إِلَى خَفِيفٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ مَعَهُمْ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْكُوفَةِ شَرِبَ أَحَدُ الْخَادِمَيْنِ مُسْكَرًا فَمَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدَ كِتَابٌ مِنَ الْعَسْكَرِ بِرَدِّ الْخَادِمِ الَّذِي شَرِبَ الْمُسْكَرَ وَعُزِّلَ عَنِ الْخِدْمَةِ.

٢٢- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ (أَحْمَدَ بْنَ) أَبِي عَلِيِّ بْنِ عِيَاثٍ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَوْصَى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِدَابَّةٍ وَسَيْفٍ وَمَالٍ وَأَنْفَذَ ثَمَنَ الدَّابَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَمْ يُبْعَثِ السَّيْفُ، فَوُرِدَ: كَانَ مَعَ مَا بَعَثْتُمْ سَيْفٌ فَلَمْ يَصِلْ - أَوْ كَمَا قَالَ ..

٢٣- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدِي خَمْسُمِائَةَ دِرْهَمٍ تَنْقُصُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا، فَأَنْفَتُ أَنْ أُبْعَثَ بِخَمْسُمِائَةَ تَنْقُصُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا فَوَزَنْتُ مِنْ عِنْدِي عَشْرِينَ دِرْهَمًا وَبَعَثْتُهَا إِلَى الْأَسَدِيِّ وَلَمْ أَكْتُبْ مَا لِي فِيهَا؟ فَوُرِدَ: وَصَلَتْ خَمْسُمِائَةَ دِرْهَمٍ، لَكَ مِنْهَا عَشْرُونَ دِرْهَمًا.

٢٤- الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: كَانَ يَرِدُ كِتَابُ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي الْإِجْرَاءِ عَلَى الْجُنَيْدِ قَاتِلِ فَارِسِ وَأَبِي الْحَسَنِ وَآخِرًا، فَلَمَّا مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام وَرَدَ اسْتِثْنَاءُ مِنَ الصَّاحِبِ لِإِجْرَاءِ أَبِي الْحَسَنِ وَصَاحِبِهِ وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِ الْجُنَيْدِ بِشَيْءٍ قَالَ: فَاعْتَمَمْتُ لِذَلِكَ، فَوُرِدَ نَعْيُ الْجُنَيْدِ بَعْدَ ذَلِكَ.

٢٥- عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ كُنْتُ مُعْجَبًا بِهَا، فَكُتِبَتْ أُسْتَأْمَرُ فِي اسْتِيلَادِهَا، فَوُرِدَ: اسْتَوْلِدَهَا وَيَفْعَلُ اللَّهُ

مَا يَشَاءُ، فَوَطَّئْتُهَا فَحَبَلْتُ ثُمَّ أَسْقَطْتُ فَمَاتَتْ.

٢٦- عليُّ بن محمَّد قال: كان ابن العجميُّ جعل ثلثه للنَّاحية وكتب بذلك، وقد كان قبل إخراجِه الثُّلث دفع مالاً لابنه أبي المقدام لم يطَّلِع عليه أحد، فكتب إليه: فأين المال الَّذي عزلته لأبي المقدام.

٢٧- عليُّ بن محمَّد، عن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصِّمريُّ يسأل كفنًا، فكتب إليه: إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيام.

٢٨- عليُّ بن محمَّد، عن محمَّد بن هارون بن عمران الهمدانيُّ قال: كان للنَّاحية عليٌّ خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً، ثمَّ قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للنَّاحية بخمسمائة دينار، ولم أنطق بها، فكتب إلى محمَّد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمَّد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه.

٢٩- علي بن محمَّد قال: باع جعفر فيمن باع صبيَّة جعفرية كانت في الدَّار يربُّونها فبعث بعض العلويِّين وأعلم المشتري خبرها فقال المشتري: قد طابت نفسي بردها وأن لا أرزأ من ثمنها شيئاً، فخذها، فذهب العلوي فأعلم أهل النَّاحية الخبر، فبعثوا إلى المشتري بأحد وأربعين ديناراً وأمروه بدفعها إلى صاحبها.

٣٠- الحسين بن الحسن العلويُّ قال: كان رجل من ندماء روزحسني وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال وله وكلاء وسمَّوا جميع الوكلاء في النَّواحي، وأنهي ذلك إلى عُبيد الله بن سليمان الوزير، فهمَّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السُّلطان: اطلُّبوا أين هذا الرَّجل فإنَّ هذا أمر غليظ.

فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوُكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دُسُّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه، قال: فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوُكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندسَّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أريد أن أوصله، فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثوا الجواسيس وامتنع الوُكلاء كلهم لما كان تقدّم إليهم.

٣١- علي بن محمّد قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحيرة) فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له: التقي بني الفرات والبرسيين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش، فقد أمر الخليفة أن يتفقّد كل من زار فيقبض (عليه).

باب

ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين، فردّ عليه السلام فجلس، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهنّ علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم وأن ليسوا بمؤمنين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت

أذكّ وهم بشرع سواه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدا لك، قال: أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرّجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرّجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن فقال: يا أبا محمّد أجبه، قال: فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرّجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهدُ بها، وأشهد أن محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك، وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله والقائم بحجّته - وأشار إلى أمير المؤمنين - ولم أزل أشهدُ بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجّته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن عليّ وصي أخيه والقائم بحجّته بعده، وأشهد على عليّ بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمّد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمّد بأنه القائم بأمر محمّد، وأشهد على موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد على عليّ بن موسى أنه القائم بأمر جعفر، وأشهد على محمّد بن عليّ أنه القائم بأمر عليّ بن موسى، وأشهد على عليّ بن محمّد بأنه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد على الحسن بن عليّ بأنه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهد على رجل من وُلد الحسن لا يُكنّى ولا يُسمّى حتّى يظهر أمره فيملاًها عدلاً كما ملئت جوراً، والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

ثمّ قام فمضى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد اتبعه فانظر أين يقصد؟ فخرج الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله؟ فرجعت إلى أمير

المؤمنين عليه السلام فأعلمته، فقال: يا أبا محمد، أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ: أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ أُمِّ سَلْمَةَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ كَلَامٌ فَقُلْتُ لِمَعَاوِيَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عَلِيُّ عليه السلام فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عليه السلام فَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَسْتَدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَسْتَدْرِكُهُ يَا حُسَيْنُ، ثُمَّ يَكْمُلُهُ اثْنِي عَشَرَ إِمَامًا تِسْعَةً مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَاسْتَشْهَدَتِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ أُمِّ سَلْمَةَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مَعَاوِيَةَ، قَالَ سُلَيْمٌ: وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سُلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣ - عدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ حَنَّانِ بْنِ السَّرَّاجِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ الْكِسَائِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: شَهِدْتُ جَنَازَةَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مَاتَ وَشَهِدْتُ عُمَرَ حِينَ بُويعَ وَعَلِي عليه السلام جَالِسًا نَاحِيَةَ فَأَقْبَلَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ جَمِيلٌ (الْوَجْهَ) بَهِيًّا، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنَةٌ وَهُوَ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ حَتَّى قَامَ عَلِيُّ رَأْسَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم وأمر نبيهم؟ قال: فطأطأ عُمرُ رأسه فقال: إِيَّاكَ أعني، وأعاد عليه القول، فقال له عُمرُ: لمَ ذاك؟ قال: إني جئتُك مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني، فقال: دُونَكَ هذا الشَّابُّ، قال: ومن هذا الشَّابُّ؟ قال: هذا عليُّ بن أبي طالب ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل اليهوديُّ عليَّ عليه السلام فقال: أكذلك أنت؟ قال: نعم، قال: إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة، قال: فتبسَّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسُّم وقال: يا هاروني! ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث فإن أجبتني سألت عمًّا بعدهنَّ وإن لم تعلمهنَّ علمت أنه ليس فيكم عالم. قال عليُّ عليه السلام: فإنِّي أسألك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كلِّ ما تريد لتدعنَّ دينك ولتدخلنَّ في ديني؟ قال: ما جئتُ إلا لذلك قال: فسل.

قال: أخبرني عن أوَّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أيُّ قطرة هي؟ وأوَّل عين فاظت على وجه الأرض، أيُّ عين هي؟ وأوَّل شيء اهترَّ على وجه الأرض، أيُّ شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخبرني عن الثَّلاث الأخر، أخبرني عن محمَّد كم له من إمام عدل، وفي أيِّ جنة يكون، ومن ساكنه معه في جنته؟ فقال: يا هاروني! إنَّ لمحمَّد اثني عشر إمام عدل، لا يضرُّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنَّهم في الدِّين أرسب من الجبال الرُّواصي في الأرض، ومسكنُ محمَّد في جنته معه أولئك الاثني عشر الإمام العدل.

فقال: صدقتَ والله الَّذي لا إله إلا هو إني لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وأملاه موسى عمِّي عليه السلام قال: فأخبرني عن الواحدة، أخبرني عن وصيِّ محمَّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟ قال:

يا هاروني! يعيش بعده ثلاثين سنة، لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ثم يُضْرَبُ ضربةً هاهنا - يعني على قرنه - فتخضب هذه من هذا قال: فصاح الهاروني وقطع كُستيجَه^(١) وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنتك وصيّه ينبغي أن تفوق ولا تفاق وأن تعظم ولا تستضعف.

قال: ثم مضى به عليٌّ عليه السلام إلى منزله فعلمه معالم الدين.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوحٌ فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم عليّ.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن عليّ عليه السلام تاسعهم قائمهم.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الحسين، عن أبي سعيد العصفوري، عن عمر (و) بن ثابت، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا

(١) وقال المجلسي رحمته الله: إن هذا المقطع من الرواية هو من تاريخ وفاة النبي والإمام عليه السلام بأربعة وجوه، فمنها: ٣٠ سنة في مقام الإصلاح العرفي ومن باب التخمين، ومن ثم قال: هو ما الذي أقره الله تعالى فلا يزيد ولا ينقص.

الكُستيجَة: «بضم الكاف» هو خيط غليظ يشدّ فوق الثياب دون الزنار.

قال الخاقاني: هو نسيج كخيط السبحة يعني: «يُقطع ويُشدّ به شعار اليهود فوق الثياب».

عليُّ زُرُّ الأرض - يعني أوتادها (و) جبالها - بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من وُلدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا.

٧- وبهذا الإسناد، عن أبي سعيد رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وُلدي اثنا عشر نقيباً، نجباء، محدثون، مفهّمون، آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

٨- عليُّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شُمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن كرام قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي ألاّ أكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل لله عليه ألاّ يأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد؟ قال: فصم إذا يا كرام! ولا تصم العيدين ولا ثلاثة التّشريق ولا إذا كنت مسافراً ولا مريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قتل عجّت السّماوات والأرض ومن عليهما والملائكة فقالوا: يا ربّنا، ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حُرمتك وقتلوا صفوتك، فأوحى الله إليهم: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا، ثمّ كشف حجّاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد صلى الله عليه وآله واثنا عشر وصياً له عليهم السلام، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر (لهذا) - قالها ثلاث مرّات ..

باب

أن الأئمة عليهم السلام كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن زيد أبي الحسن، عن الحكم بن أبي نعيم قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة، فقلت له: عَلَيَّ نَذْرٌ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِنَّ أَنَا لَقَيْتَكَ أَنْ لَا أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَلَمْ يَجِبْنِي بِشَيْءٍ فَأَقَمْتُ ثَلَاثِينَ يَوْماً، ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي فِي طَرِيقٍ فَقَالَ: يَا حَكَمُ! وَإِنَّكَ لَاهُنَا بَعْدَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ إِنَّنِي أَخْبَرْتُكَ بِمَا جَعَلْتَ لِلَّهِ عَلَيَّ، فَلَمْ تَأْمُرْنِي وَلَمْ تَنْهِنِي عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ تَجِبْنِي بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: بَكَرَ عَلَيَّ غُدْوَةَ الْمَنْزَلِ، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عليه السلام: سَلْ عَن حَاجَتِكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرًا وَصِيَامًا وَصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، إِنْ أَنَا لَقَيْتَكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ رَابِطُكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ سَرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ، فَقَالَ: يَا حَكَمُ! كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: كُلُّنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ، قُلْتُ فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟ قَالَ: كُلُّنَا صَاحِبُ السَّيْفِ وَوَارِثُ السَّيْفِ، قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَيُظْهِرُ بِكَ دِينَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا حَكَمُ! كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وَقَدْ بَلَغْتَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ (سنةً)؟! وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْدًا بِاللَّبَنِ مِنِّي وَأَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ.

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سُئِلَ عَنِ

٢٩٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

القائم، فقال: كلُّنا قائمٌ بأمر الله واحد بعد واحد حتَّى يجيء صاحب السَّيف، فإذا جاء صاحب السَّيف جاء بأمر غير الذي كان.

ثمانية أحاديث في عالم الظهور

الإمام المهدي عليه السلام وفضيلة انتظاره

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه ^(١).

٢ - قال الصادق عليه السلام: يا أبا بصير! طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ^(٢).

٣ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتهم به في غيبته قبل قيامه، ويتولَّى أولياءه ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي عليَّ يوم القيامة ^(٣).

٤ - عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم ^(٤).

٥ - عن النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم

(١) كتاب الملاحم للهمداني: ص ١٠٠.

(٢) كتاب الملاحم للهمداني: ص ١٠٠.

(٣) كتاب الملاحم للهمداني: ص ٣٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٦.

يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض^(١).

٦ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي^(٢).

٧ - عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل^(٣).

٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرون حرفاً فبثها بين الناس وضم الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً^(٤).

وفي كتاب «بيان الأئمة»^(٥) عن كتاب إثبات وجود الحجة عليه السلام للسيد بن طاووس عن عبد الوهاب الشعراني، عن كميل بن زياد النخعي عليه الرحمة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من علائم الظهور: خروج بني الحسن من مكة، وقتل رجل فاطمي عند جسر الكوفة، وتغيير السنن، وتخریب قبور الأئمة عليهم السلام، وانقراض السلطنة الإسلامية، وسلطنة رجل طبرسي، وتبديل الألبسة الإسلامية، وتمايل الناس إلى مذهب المزدكية.

(١) من لا يحضره الفقيه: للصدوق: ج ٤ ص ٣٦٦.

(٢) كتاب الملاحم للهمداني: ص ٥٩.

(٣) كتاب الملاحم للهمداني: ص ٩٨.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ١١٧.

(٥) بيان الأئمة عليهم السلام: ج ١ للحاج الشيخ مهدي زين العابدين النجفي.

[الأمالى للشيخ الطوسى]: الفحام، عن المنصورى، عن عم أبيه قال: قال يوماً الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام: يا أبا موسى، أخرجت الى سرّ مَنْ رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً، قال: قلت: ولم ياسيدي؟ قال: لطيب هوائها، وعدوبة مائها، وقلة دائها.

ثم قال: تخرب سرّ مَنْ رأى حتى يكون فيها خان وبقال للمارة وعلامة تدارك خرابها تدارك العمارة في مشهدي من بعدى^(١).

(١) أمالى الطوسى: ص ٢٨١ مجلس ١٠ حديث ٥٤٥، وبحار الأنوار: ج ٤٩ و ٥٠ من طبعة (١١٠) مجلّدات.



الفصل السادس

الدلائل الواردة

على إمامة صاحب الزمان عليه السلام



الدلائل الواردة على إمامة صاحب الزمان عليه السلام

وأما الدليل على إمامته عليه السلام فهي كثيرة، أولها من طرق أهل السنة، نذكر بعضاً من هذه الأدلة:

روى صاحب الفصول المهمة وصاحب كشف الغمّة: عن أبي داود - من الرواة السنّة المعترين - قال: مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي »^(١).
وأيضاً جاء عن أبي داود في سننه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً »^(٢).

وفي «الفصول المهمة» جمع الحافظ أبي نعيم أربعون حديثاً صحيحاً في شأن المهدي عليه السلام الخاصة به، والشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنهجي الشافعي صنّف كتاباً بيّن فيه حصراً ما يخص أخبار صاحب الزمان عليه السلام، فعن أبي داود والترمذي في سننهما بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري أنه قال: سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: « المهدي منّي، أجلي الجبهة الأقرنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

(١) حديقة الشيعة للمقدس الأردبيلي: ص ٧١٢.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٢٨٣ «كتاب المهدي».

وظلماً»^(١).

وأيضاً: أبو داود بإسناده عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(٢).

وأيضاً: عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتحها»^(٣).

وأيضاً: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:
«المهدي من أهل البيت، يصلح الله أمره في ليلة»^(٤).

وأيضاً: في كشف الغمة: عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله الخلق بعدي الاثني عشر، أولهم أخي وآخرهم وكدي، قيل: يا رسول الله، من أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: ومن وكدي؟ قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر فيه ولدي المهدي، الهادي، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ويقتدي به فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، وبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ولم يبق للشرك أثر»^(٥).

(١) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٢٨٥ «كتاب المهدي».

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٤٢٨٤ «كتاب المهدي».

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٢ ص ٥٦.

(٤) الكامل لعبدالله بن عدي: ج ٧ ص ١٨٥.

(٥) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٨٠ و ص ٣٣١.

وأيضاً: روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ويحاً للطالقان! فإن الله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته، وهم أيضاً أنصار المهدي عليه السلام في آخر الزمان. وعند ظهوره في ذلك اليوم ينور العالم بنوره»^(١).

وأيضاً صاحب كشف الغمة: عن المفضل بن عمر قال: سمعت الإمام الناطق بالحق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إن قائم آل محمد إذا ظهر أشرقت الأرض بنوره المبارك واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة من على وجه الأرض ومن بركات وجود الإمام عليه السلام يعيش الناس في رفاهية ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بمال ويأخذ منه زكاته، فلا يجد أحد يقبل ذلك منه، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(٢).

وروي عن نفس الطريق: عن أبي خديجة أنه قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمر جديد»^(٣).
وكذلك روى علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قام

(١) كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٣٢٠.

(٢) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٣ ص ٢٦٤.

القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتهما، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين غير دين الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١). وحكم الناس بحكم النبي داود وحكم جدّه محمد صلى الله عليه وآله ومن بركات وجوده - فحينئذ - تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتهما، والعيش برفاهية ورخص الأسعار فلا يجد الرجل منكم - يومئذ - موضعاً لصدقته ولا بره ولا يبقى فقيراً لشمول الغنى جميع المؤمنين؛ ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل ملّة لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لثلاثا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢) ^(٣).

وأيضاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جلَّ جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظة لأنه يخالف التأليف^(٤).

وأيضاً: روى المفضل بن عمر قال: سمعتُ الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «يخرج القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر منهم من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهتدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من

(١) سورة آل عمران: آية ٨٣

(٢) سورة الأعراف: آية ١٢٨، سورة القصص: آية ٨٣

(٣) كشف الغمّة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٥.

(٤) المصدر السابق: ج ٣ ص ٢٦٥.

أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبا دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

وإذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ولا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كل قوم بما استنبطه من أحكامه، ويعرف وليه من عدوّه بالتوسّم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١)، وكان يقول: كيف أعتذر وقد احتججت، وكيف أحتجّ وقد علمت، وقال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على الأرض له إشراف إلا وهدمها، وجعلها جمّاء، ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج عن الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنّة إلا أقامها، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم، فيمكث على رواية سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء^(٢).

وفي أكثر الروايات: أنه لن يمضي الإمام المهدي عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج^(٣).

(١) سورة الحجر: آية ٧٥.

(٢) كشف الغمّة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٦.

(٣) حديقة الشيعة: المقدّس الأردبيلي: ص ٧١٧.

أربعون حديثاً

عن أكابر علماء أهل السنة في باب المهدي عليه السلام

الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله من أكابر علماء أهل السنة، جمعها أربعين حديثاً في أمر المهدي الهادي عليه السلام، وفي كشف الغمة والفصول المهمة وغيرها، وتتبعاً لآثارهم نرى ترجمة الأربعين لكن بإسقاط السند لأجل التخفيف: (واقصر على ذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله).

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يكون من أمتي المهدي إن قصر عمره سبع سنين وإلا فثمان وإلا فتسع، تنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط، البرُّ والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها»^(١) (٢).

الحديث الثاني: في ذكر المهدي عليه السلام وأنه من عترة النبي صلى الله عليه وآله وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «تُمَلَأُ الأَرْضُ ظُلماً وجوراً، فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلاً، يملك سبعا أو تسعاً»^(٣) (٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٢١، الطبعة المحققة: ص ٦٣.

(٢) ورد الحديث بعينه عن أبي هريرة في المعجم الأوسط للطبراني: ج ٥ ص ٣١١.

(٣) بحار الأنوار ج ٥١ - ٥٣ من طبعة الـ (١١٠) مجلدات وورد في الطبعة المحققة ج ٢١ ص ٦٣ (٤٤ مجلد).

(٤) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٧.

الحديث الثالث: بنفس الإسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً، يملك سبع سنين»^(١).

الحديث الرابع: عن الزهري، عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «المهدي من ولدك»^(٢).

الحديث الخامس: عن علي بن هلال، عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحالة التي قبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله إليها رأسه فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي، أما علمت أن الله عز وجل أطلع على الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه برسالته ثم أطلع اطلاعة فاختر منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عز وجل وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل، وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله عز وجل وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما -

(١) المصدر السابق: ج ٣ ص ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٣ ص ٢٦٧.

والذي بعثني بالحق - خير منهما يا فاطمة. و الذي بعثني بالحق، إنَّ منهما مهديُّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في آخر الزمان و يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموقعك من قلبي، قد زوجك الله زوجك وهو أعظمهم حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عزَّ وجلَّ أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي» قال عليُّ عليه السلام: لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به عليه السلام (١).

الحديث السادس: في أنَّ المهديَّ هو الحسيني وبإسناده عن حذيفة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرنا ما هو كائن ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، من أيِّ ولدك هو؟ قال: (من ولدي هذا)، وضرب بيده على الحسين عليه السلام (٢).

الحديث السابع: في القرية التي يخرج منها المهديُّ، بإسناده عن عبدالله بن عمر قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي من قرية يقال لها:

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٦ ص ٣٢٨.

(٢) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٨.

كرعة»^(١).

الحديث الثامن: في صفة وجه المهديّ، وبإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهديُّ رجلٌ من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي»^(٢).

الحديث التاسع: عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربيّ وجسمه جسم إسرائيلي على خدّه الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجوّ»^(٣).

الحديث العاشر: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهديُّ منّا أجلى الجبين أقنى الأنف»^(٤).

الحديث الحادي عشر: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «المهدي منّا أهل البيت رجلٌ من أمتي أشم الأنف، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٥).

الحديث الثاني عشر: في خاله على خدّه الأيمن، وبإسناده، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (بينكم وبين الروم أربع هُدن الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع سنين)، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ قال:

(١) الكامل لعبدالله بن عدي: ج ٥ ص ٢٩٥.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي: ج ٢ ص ٦٧٢.

(٣) كشف الغمّة للإربلي: ج ٣ ص ٢٦٩.

(٤) كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: ص ٢٢٥.

(٥) المستدرک على الصحيحين للنيسابوري: ج ٤ ص ٥٥٧.

«المهدي عليه السلام من ولدي ابن أربعين سنة وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك»^(١).

الحديث الثالث عشر: الراوي السالف الذكر عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً»^(٢).

الحديث الرابع عشر: في ذكر المهدي عليه السلام وهو إمام صالح، بإسناده عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله: وذكر الدجال فقال: «فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص»، فقالت أم شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟ قال: (هم قليل يومئذ وجلهم بيت المقدس إمامهم المهدي رجل صالح)^(٣).

الحديث الخامس عشر: عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله عياناً للناس، تتنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها و يعطي المال صحاحاً»^(٤).

الحديث السادس عشر: في قوله عليه السلام: على رأسه غمامة، وإسناده، عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي وعلى رأسه

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٨ ص ١٠٢.

(٢) الكامل لعبدالله بن عدي: ج ٣ ص ٤٢٣.

(٣) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٧٠.

(٤) المستدرک علی الصحیحین للنیسابوری: ج ٤ ص ٥٥٨.

غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهديُّ خليفة الله فاتبعوه»^(١).

الحديث السابع عشر: في قوله عليه السلام: على رأسه ملك، وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهديُّ وعلى رأسه ملك ينادي: هذا المهديُّ فاتبعوه»^(٢).

الحديث الثامن عشر: في بشارة النبي صلى الله عليه وآله أمته بالمهديِّ، وبإسناده عن أبي سعيد الخدريِّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أبشركم بالمهديِّ يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً) فقال له رجل: وما صحاحاً؟ قال: «السوية بين الناس»^(٣).

الحديث التاسع عشر: في اسم المهديِّ عليه السلام، وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٤).

الحديث العشرون: في كنيته عليه السلام وبإسناده عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه

(١) الفصول المهمة لابن الصبأغ: ج ٢ ص ١١١٧.

(٢) مسند الشاميين للطبراني: ج ٢ ص ٧٢.

(٣) مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٧.

(٤) دلائل الإمامة للطبري: ص ٤٧٧.

اسمي وخلقته خلقي يكنى أبا عبد الله عليه السلام»^(١).

الحديث الحادي والعشرون: في ذكر اسمه، وبإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

الحديث الثاني والعشرون: في ذكر عدله عليه السلام، وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجنَّ رجلاً من أهل بيتي حتى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً (عدواناً) وظلماً»^(٣).

الحديث الثالث والعشرون: في خلقه، وبإسناده عن زرّ، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقته خلقي يملأها قسطاً وعدلاً»^(٤).

الحديث الرابع والعشرون: في عطائه عليه السلام، بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجلاً يقال له: المهديُّ يكون عطاؤه هنيئاً»^(٥).

الحديث الخامس والعشرون: في ذكر المهدي عليه السلام وعمله بسنة

(١) كشف الغمّة للإربلي: ج ٣ ص ٢٧١.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة: ٢٤٨.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٨ ص ١٧٨.

(٥) كتاب الفتن لنعيم بن حماد: ص ٢٢٦.

النبي صلى الله عليه وآله، وبإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«يخرج رجل من أهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء
وتخرج الأرض بركتها وتملأ به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،
ويعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس»^(١).

الحديث السادس والعشرون: في مجيئه وراياته، وبإسناده عن ثوبان
أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من
خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي»^(٢).

الحديث السابع والعشرون: في مجيئه من قبل المشرق، وبإسناده
عن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله: إذ أقبلت فتية من بني هاشم
فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقالوا: يا رسول الله، ما
نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي
قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون
وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي
فيملئوها قسطاً كما ملئوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً
على الثلج»^(٣).

الحديث الثامن والعشرون: في مجيئه عليه السلام وعود الإسلام به عزيزاً،

(١) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٢ ص ١٥.

(٢) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٦٧ ح ٤٠٨٤ وح ٤٠٨٢.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٦ ص ٢٩.

وبإسناده عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعههم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً فصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها) فقال عليه السلام: يا حذيفة، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب^(١).

الحديث التاسع والعشرون: في تنعم الأمة في زمن المهدي عليه السلام، وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «تنعم أمتي في زمن المهدي عليه السلام نعمة لم يتنعموا قبلها قط: يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته»^(٢).

الحديث الثلاثون: في ذكر المهدي عليه السلام وهو سيّد من سادات الجنة، وبإسناده عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وأخي عليّ وعمّي حمزة وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^(٣).

الحديث الحادي والثلاثون: في ملكه، وبإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من

(١) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٧٢.

(٢) مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٢ قريب منه.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٩ ص ٤٤٠.

أهل بيتي»^(١).

الحديث الثاني والثلاثون: في خلافته، وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي»^(٢).

الحديث الثالث والثلاثون: في قوله عليه السلام: إذا سمعتم بالمهدي فأتوه فبايعوه، وبإسناده عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتهم فبايعهم ولو حبواً على الثلج»^(٣).

الحديث الرابع والثلاثون: في ذكر المهديّ وبه يؤلف الله بين قلوب العباد، وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمنا آل محمد المهديّ أم من غيرنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا بل منّا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألفت بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم»^(٤).

الحديث الخامس والثلاثون: في قوله عليه السلام: لا خير في العيش بعد

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ١٠ ص ١٣٣.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساکر: ج ٣٢ ص ٢٨١.

(٣) موسوعة في أحاديث المهدي: ص ٣٧٨.

(٤) ينابيع المودة: ج ٣ ص ٣٩٢.

٣١٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

المهدي عليه السلام، وبإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطوّل الله تلك الليلة حتّى يملك رجل من أهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت
ظلماً وجوراً ويقسم المال بالسوية ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة
فيملك سبعاً أو تسعاً لا خير في العيش بعد المهدي»^(١).

الحديث السادس والثلاثون: (في ذكر المهديّ وبيده تفتح
القسطنطينية) وبإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا تقوم الساعة
حتّى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الدّيلم ولو لم يبق
إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يفتحها»^(٢).

الحديث السابع والثلاثون: (في ذكر المهديّ وهو يجيء بعد
ملوك جبابرة) وبإسناده عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جدّه أنّ رسول
الله صلى الله عليه وآله قال: «سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء
ملوك جبابرة ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت
جوراً»^(٣).

الحديث الثامن والثلاثون: (في قوله عليه السلام: منّا الذي يصلّي عيسى
ابن مريم عليه السلام خلفه) وبإسناده عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول

(١) الملاحم والفتن لابن طاووس: ص ٣٢٣.

(٢) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ٩٢٩ ح ٢٧٧٩.

(٣) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ج ٢ ص ١١١٩.

الله ﷻ: «منا الذي يصلي عيسى ابن مريم عليها السلام خلفه»^(١).

الحديث التاسع والثلاثون: (وهو يكلم عيسى ابن مريم عليها السلام)
وبإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل
عيسى ابن مريم عليها السلام فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا فيقول: ألا إن
بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله عز وجل لهذه الأمة»^(٢).

الحديث الأربعون: (في قوله عليها السلام في المهدي عليه السلام) وبإسناده يرفعه
إلى محمد بن إبراهيم الإمام حدثه أن أبا جعفر المنصور المشهور
بالدوانيقي حديثه عن أبيه، عن جدّه عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى ابن مريم في
آخرها والمهدي في وسطها»^{(٣) (٤)}.

ومنها حديث مطول عن أبي سعيد الخدري، من جملة ما يتعلق
بخصائص المهدي عليه السلام وما سمعته من رسول الله ﷺ حول مدة بقائه، ثم
قال ﷻ: «لا خير في الحياة بعده»^(٥).

(١) ينابيع المودة: ج ١ ص ٢٤١.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧٥.

(٣) كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٦٧ - ٤٧٥، في باب خروج صاحب عليها السلام في آخر الزمان فائدة
وقال: قلت في هذا الكتاب وبالأخص ما ذكرته في هذا الباب عن طرق أهل السنة
والجماعة حتى تتأكد الحجة.

(٤) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥٣، الجامع الصغير للسيوطي: ج ٢ ص ٤٤٩.

(٥) كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٢٨٤.

وروي عنه وعن صاحب الفصول المهمة: عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب الأصحاب فيقول: « كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »^(١).

ومعنى الحديث على الظاهر والعلم عند الله هو: يظهر المهدي الهادي وينزل عيسى من السماء، فبأيّ تقتدون؟ بعيسى نبي الله صلى الله عليه وآله الذي ينزل من السماء أم بالإمام المهدي من ذرية نبيكم صلى الله عليه وآله؟ فكيف بكم في ذلك الزمان وأولادكم وما ينبغي فعله.

وعلى هذا ليس ما كان تأويله وقالوا: «إمامكم منكم» يعني يحكم بكتابكم.

وبعد نقل الحديث قال: هذا حديث حسن صحيح متفق عليه مما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، وبموجب هذا الحديث وحديث جابر وحديث أبي سعيد الخدري لا بدّ من أن يتقدّم المهديّ الإمام وعيسى عليه السلام يكون مأموماً وقال: فإن سأل سائل وقال: مع صحّة هذه الأخبار وهي أن عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام ويجاهد بين يديه وأنه يقتل الدجال بين يدي المهدي عليه السلام ورتبة التقدم في الصلاة معروفة، وكذلك رتبة التقدم في الجهاد. وهذه الأخبار مما يثبت طرقها وصحتها عند السنة وكذلك ترويتها الشيعة على السواء وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام إذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فقوله: ساقط مردود وحشو مطرح، فثبت أنّ هذا

(١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٤٣.

إجماع كافة أهل الإسلام ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحته فأیما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً.

فالجواب عن ذلك أن نقول: هما قدوتان نبي وإمام وإن كان أحدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو الإمام يكون قدوة للنبي في تلك الحال وليس فيهما من يأخذه في الله لومة لائم وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة والمداهنة والرياء والنفاق ولا يدعو الداعي لأحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله ﷺ. وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمدية بذلك بدليل قول النبي ﷺ: «يؤم بالقوم أقرؤهم فإن استووا فأعلمهم فإن استووا فأفقههم فإن استووا فأقدمهم هجرة فإن استووا فأصبحهم وجهاً».

فلو علم الإمام أن عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدم عليه لإحكامه علم الشريعة ولموضع تنزيه الله تعالى له عن ارتكاب كل مكروه، وكذلك لو علم عيسى أنه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحاباة بل لما تحقق الإمام أنه أعلم منه جاز له أن يتقدم عليه وكذلك قد تحقق عيسى أن الامام أعلم منه فلذلك قدمه وصلى خلفه، ولو لا ذلك لم يسعه الاقتداء بالإمام، فهذه درجة الفضل في الصلاة.

ثم الجهاد هو بذل النفس بين يدي من يرغب إلى الله تعالى بذلك

ولولا ذلك لم يصح لأحد جهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بين يدي غيره والدليل على صحّة ما ذهبنا إليه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(١) ^(٢) ^(٣)﴾

ولأن الإمام نائب الرسول صلى الله عليه وآله في أمته ولا يسوغ لعيسى عليه السلام أن يتقدّم على الرسول فكذلك على نائبه ^(٤).

التوقيعات من الناحية المقدّسة

الخرائج والجرائح: جاء في الكتب المعتبرة: روي عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية قال: كنت أزرني عليها إلى أن حضر

(١) سورة التوبة: آية ١١١.

(٢) بحار الأنوار: الجزء الحادي والخمسون، الجزء الثالث والخمسون من طبعة الـ (١١٠) مجلدات. ومن الطبعة المحقّقة (٤٤ مجلد): ج ٢١ ص ٧١.

(٣) حديقة الشيعة / المقدّس الأردبيلي.

(٤) أغلب هذه الأحاديث وردت في: موسوعة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام للدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستري، نشر المكتبة المكية السعودية، دار ابن حزم، ويعتبر الكتاب من مصادر الحديث السنية العامة، وينقلها عن الحافظ أبي نعيم.

المجلس عمي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال: يا بنيّ، قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت لولاية قم، حين استصعبت على السلطان، وكان كلُّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسُلم إليّ جيش وخرجت نحوها.

فلمّا بلغت إلى ناحية طرز خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فأتبعتها وأوغلت في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه، وكلّما أسير يتسع النهر، فيينما أنا كذلك إذ طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمّم بعمامة خزّ خضراء، لا يرى منه سوى عينيه، وفي رجله خفّان حمران، فقال لي: يا حسين ولا هو أمرني ولا كناني، فقلت: ما ذا تريد؟ قال: لم تزري علي الناحية، ولم تمنع أصحابي خمس مالك؟ وكنت الرجل الوقور الذي لا يخاف شيئاً فأرعدت وتهيبته وقلت له: أفعل يا سيّدي ما تأمر به فقال: إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه، فدخلته عفواً وكسبت ما كسبت فيه، تحمل خمسة إلى مستحقّه فقلت (السمع والطاعة)، فقال: امض راشداً. ولوئى عنان دابته وانصرف فلم أدر أيّ طريق سلك وطلبته يميناً وشمالاً خفي عليّ أمره وازددت رعباً وانكففت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث.

فلمّا بلغت قم وعندي أنني أريد محاربة القوم، خرج إليّ أهلها وقالوا: كُنّا نحارب من يجيئنا بخلافهم لنا فأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك ادخل البلد فدبّر لها كما ترى، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أتوقع ثم وشى القوَاد بي إلى السلطان، وحسدت على طول مقامي و كثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إلى بغداد، فابتدأت بدار

السُّلطان وسلّمت وأقبلت إلى منزلي وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكأ على تكأتي فاغتظت من ذلك، ولم يزل قاعداً ما يبرح، والناس داخلون وخارجون وأنا أزداد غيظاً، فلما تصرّم المجلس، دنا إليّ وقال: بيني وبينك سرٌّ فاسمعه فقلت: قل، فقال: صاحب الشهباء والنهر يقول: قد وفينا بما وعدنا فذكرت الحديث وارتعت من ذلك وقلت: السمع والطاعة، فقممت فأخذت بيده ففتحت الخزان فلم يزل يخمسها إلى أن خمّس شيئاً كنت قد أنسيته مما كنت قد جمعته وانصرف، ولم أشكّ بعد ذلك وتحققت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمي الحسين زال ما كان اعترضني من شك^{(١)(٢)}.

ومنها أيضاً: ممن حضروا عنده في نسخة ممزقة عن أحد المشايخ الزيدية عن ابنه أحمد قال: كنت خرجت إلى قبر الحسين عليه السلام أبات عنده فلما كان وقت العشاء الآخرة صليت وقمت فابتدأت أقرأ الحمد، وإذا شاب حسن الوجه عليه جبّة سيفية فابتدأ أيضاً قبلي، وختم قبلي. فلما كان الغداة خرجنا جميعاً من باب الحائر، فلما صرنا إلى شاطئ الفرات قال لي الشاب: أنت تريد الكوفة فامض.

فمضيت في طريق الفرات و أخذ الشاب طريق البر.

ثم أسفت على فراقه فاتبعته فقال لي: تعال فجتنا جميعاً إلى أصل حصن المسناة فنمنا جميعاً وانتبهنا وإذا نحن على الغري على جبل الخندق

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ و ٥٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ طبعة (١١٠ مجلد).

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٧٢ - ٤٧٥ باب ١٣ حديث ١٧.

فقال لي: أنت مضيق ولك عيال، فامض إلى أبي طاهر الرازي فسيخرج إليك من داره وفي يده الدم من الأضحية فقل له: شاب من صفته كذا وكذا يقول لك: أعط هذا الرجل صرة الدنانير التي عند رجل السرير مدفونة.

قال فلما دخلت الكوفة مضيت إليه وقلت ما ذكر لي الشاب.

فقال: سمعاً وطاعة، وعلى يده دم الأضحية.

قال: ومشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال: هو ذا

منزلي.

ثم قال لي: تمر أنت إلى ابن الزراري علي بن يحيى فتقول له: يعطيك المال بعلامة أنه كذا وكذا، وفي موضع كذا، ومغطى بكذا. فقلت: من أنت؟ قال: أنا محمد بن الحسن.

فمضيت إلى الزراري فدققت الباب. فلما خرج وقصصت عليه القصة صافحني وقَبَّل وجهي ووضع يده بيدي، ومسح بها وجهه ثم أدخلني الدار وأخرج الصرة من عند رجل السرير، فدفعها إليّ فاستبصر وبرئ من الزيدية^(١).

وأيضاً: عن يوسف بن أحمد الجعفري قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم فقال أحدهم: ممّ تعجب؟ تركت صلاتك وخالفت

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٧٠، وأيضاً حديقة الشيعة / المقدّس الأردبيلي.

مذهبك؟ فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بحالي وبمذهبي فقال: تحب أن ترى صاحب زمانك؟ قلت: نعم، فأوماً إلى أحد الأربعة فقلت: إن له دلائل وعلامات فقال: أيما أحب إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟ فقلت: أيهما كان فهي دلالة، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء وكان الرجل أوماً إلى رجل به سمرة وكان لونه الذهب بين عينيه سجادة^(١).

وأما ممن رأوه منذ ولادته عليه السلام حتى غيبته ونسخوها في كتبهم وكتب التاريخ والأحوال والسير، ومنها في «كشف الغمة» و«كمال الدين» عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم ولا تخلو إلى يوم القيامة من حجة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض. قال: فقلت: يا ابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق، لو لا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنية الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله كمثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلا من يثبته الله

(١) يعني أثر السجود، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥.

على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه.

قال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، هل من علامة يطمئن إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح، فقال: أنا بقية الله في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين» يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما أنعمت عليّ فما السنّة الجارية فيه، من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد، فقلت له: يا بن رسول الله، وإن غيبته لتطول؟ قال: إي وربّي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق! هذا أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه، وكُن من الشّاكرين؛ تكن معنا غداً في عليين.

وما يوافق هذه الحكاية حديث عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده، فدعا قومه إلى الله عزّ وجلّ وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتى قيل: مات أو هلك بأي واد سلك، ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ألا وفيكم من هو على سنته، وإن الله عزّ وجلّ مكّن له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً وبلغ المشرق والمغرب، وإن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى مكان ولا موضع من جبل وسهل ولا وادي بل إلا وطئه ذو القرنين ويظهر الله له كنوز الأرض

ومعادنها وينصره بالرعب يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.
 إكمال الدين: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه؛ عن آدم بن محمد البلخي؛ عن علي بن الحسين بن هارون، عن جعفر بن محمد القاسم، عن يعقوب بن منفوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له: سيدي من صاحب هذا الأمر من بعدك؟ فقال: ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتيين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام فقال لي: هذا صاحبكم ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت فدخلت فيها فما رأيت أحداً ^(١)(٢).

إكمال الدين: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن جعفر الفزاري، عن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح؛ ومحمد بن عثمان العمري قالوا: كنا جماعة عند أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فعرض علينا ولده وقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فأطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا؟ قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٠٧ باب ٣٨ حديث ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢١ المحقق (ط ٤٤) ص ٢٩٩.

مضى أبو محمد عليه السلام ^(١).

ومن الذين سعدوا بلقائه عليه السلام نسيم الخادم قال: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده ليلة فعطست عنده، فقال: يرحمك الله ففرحت بذلك فقال: أ لا أبشرك في العطاس؟ قلت: بلى، قال: هو أمان من الموت ثلاثة أيام ^{(٢)(٣)}.

وآخر ما روي عن حكيمة قالت: دخلت على أبي محمد عليه السلام بعد أربعين يوماً فإذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ولا لغة أفصح من لغته، فقال أبو محمد: هذا المولود الكريم على الله عز وجل، فقلت سيدي: أرى من أمره ما أرى، وله أربعون يوماً فتبسم وقال: يا عمتي أما علمت إنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة فقمتم فقبلت رأسه وانصرفت ثم عدت وتفقدته فلم أراه فقلت لأبي محمد عليه السلام ما فعل مولانا فقال: يا عممة استودعناه الذي استودعت أم موسى ^(٤).

وفي «كشف الغمّة» من غيرنا ما ذكره الجماعة، وردت أحاديث كثيرة عن الوكلاء والسفراء وغيرها اختصرناها مخافة التطويل، والتوقيعات الخارجة منه عليه السلام بجميعها كثيرة في الكتب وبالأخص في الكتابين السالفين الذكر، ومنها التوقيع الخارج باسم علي بن محمد السمرى.

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٣٥ باب ٤٣ حديث ٢.

(٢) غيبة الطوسي: ص ١٥٥.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٤٤١ باب ٤٣ حديث ١١.

(٤) غيبة الطوسي: ص ١٥٩.

٣٢٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

وفي خضمّها أمثال هذه الأخبار وأخبار رؤية القائم عليه السلام في زمن غيبته الكبرى، ماجاء في كتاب (النص الجليّ في إمامة مولانا عليّ) فمن أراد المزيد فليراجع للإطلاع والمطالعة.
ومما ذكر فيه توقيع آخر: (من سمّاني في مجمع من الناس فعليه لعنة الله).

ومنهم قال: انصرفت مدّة ظهوره، فخرج التوقيع بخطّه المبارك «كذب الوقيتون».

توقيع آخر: عن اسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد في التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام:

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك الله من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عزّ وجلّ وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام.

وأما الفقاع فشربه حرام ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم.
وأما ظهور الفرّج فإنه إلى الله وكذب الوقيتون.

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.
وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم.

وأما محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنه

ثقتي وكتابه كتابي.

وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه
شكه.

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمر المغنية
حرام.

وأما محمد بن شاذان بن نعيم، فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت.
وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، فإنه ملعون وأصحابه
ملعونون فلا تجالس أهل مقاتلتهم، فإني منهم بريء و آبائي عليهم السلام منهم براء.
وأما المتلبسون بأموالنا: فمن استحل شيئاً منها فأكله فإنما يأكل
النيران.

وأما الخمس: فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور
أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.

وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به، فقد أقلنا من
استقال، ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكين.

وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾^(١). إنه لم يكن أحد من
آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا
بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبت عن

(١) سورة المائدة: آية ١٠١.

الأبصار السحاب، وإنني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسَّلَامُ عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتَّبَعَ الهدى.

وأيضاً: عن محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري قال: اجتمع عندي مال للغريم صلى الله عليه خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً فأبيت أن أبعثها ناقصة هذا المقدار فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلى محمد بن جعفر القبض وفيه « وصلت خمس مائة درهم لك فيها عشرون درهماً ».

وأيضاً: عن نصر بن الصباح قال: أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز، وكتب رقعة غير فيها اسمه، فخرج إليه بالوصول باسمه ونسبه والدعاء.

وأيضاً: عن سعد بن عبد الله بن محمد بن صالح قال: كتبت أسأل الدعاء لمحبوس وقد حبسه ابن عبد العزيز، واستأذن في جارية لي أستولدها فخرج استولدها « وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ » والمحبوس « يخلصه الله » فاستولدت الجارية فولدت فماتت، وخلي عن المحبوس يوم خرج إلي التوقيع.

وأيضاً: عن أبي جعفر محمد بن علي الأسود قال: سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي عليه السلام أن أسأل أبا القاسم حسين بن روح رحمه الله أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله أن يرزقه ولداً ذكراً قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا

لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد.
قال أبو جعفر محمد بن علي الأسود، وسألته في أمر نفسي أن يدعو
الله لي أن أرزق ولداً ذكراً، فلم يجبني إليه وقال: ليس إلى هذا سبيل قال:
فولد لعلي بن الحسين عليه السلام تلك السنة ابنه محمد وبعده أولاد ولم يولد لي.

وأما من علامات قيام القائم عليه السلام

منها: يناد مناد في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان باسم قائم آل
محمد: «الحق مع عليّ وشيعته» ثم ينادي إبليس الملعون في آخر النهار:
«الحق مع عثمان وشيعته» وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان،
والقمر في آخره.

ويظهر عليه السلام بين الركن والمقام، وجبريل بين يديه، ويقرّ له شيعته من
أطراف الأرض بأمر الله تعالى، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأربعة من
الأنبياء حين يهبط عيسى بن مريم من السماء على سقف الكعبة ومنها إلى
الأرض، وهم إدريس النبي عليه السلام والخضر وإلياس، وأربعة من أبناء الحسن
بن عليّ، واثنى عشر من أولاد أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، وأربعة
من مكة ومثله من بيت المقدس، واثنى عشر رجلاً من الشام ومثله من
اليمن، وثلاثة من آذربيجان ومثله من بني عروة، وثلاثة من بني حية وأربعة
من بني تميم، واثنى من بني اسد، وسبعة من بغداد، وأربعة من أولاد عقيل
ومثله في واسط، وسبعة من البصرة ومثله من مناطق الجبال، وستة من ناحية
البصرة، وأربعة من خوزستان ومثله من جرجان ومثله من ري، واثنى عشر
من قم، وثلاثة عشر من نواحي قم، وواحد من أصفهان، وأربعة من كرمان،

وواحد من مكران، وثلاثة من مواليه، وثلاثة من مرو، وخمسة من الهند،
وثلاثة من غزني، وثلاثة من بلاد ما وراء النهر، وثلاثة من الحبشة، واثنى
عشر من الكوفة، وأربعة من نيشابور، واثنى عشر من سبزوار، وسبعة من
طوس وناحية طوس، وثلاثة من الدامغان، وأربعة من خاور، وخمسة من
سفح جبل الري، وأربعة من مصر، وسبعة من شيراز، واثنان من طبرستان،
وثلاثة من حلب، وأربعة من الجبل.

وفي جملة: ثلاثمائة وثلاثة عشر ظاهرهم كباطنهم، يفدي أحدهم
الآخر في الدين والمال، والإمام عليه السلام عليه ثياب بيض، وفي يده خاتمين
أحدهم من الحسن بن علي عليه السلام وختمه: «إني واثق برحمتك» والآخر
من الحسين بن علي عليه السلام وختمه: «أنا مستجير بك يا أمان الخائفين»،
ويظهر يوم الخميس، ويخرج يوم الجمعة وقت صلاة الظهر متقلداً سيف
ذي الفقار عليه السلام ودرع جعفر الطيار وبيده قضيب رسول النبي صلى الله عليه وآله وبيده
ثلاثة أعلام، كتب على أولها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وعلى الثاني: ﴿يُؤْفُونَ
بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ وعلى الثالث: «لا إله إلا الله
محمد رسول الله علي ولي الله ووصي رسول الله، الحسن والحسين
والتسعة المعصومين من ولد الحسين حجج الله على خلقه، صلوات
الله عليهم أجمعين أئمة وسادة» ويشير لها، إذا خرج القائم عليه السلام من مكة
ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن
عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان
جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا [ظمان] روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا

النجف من ظهر الكوفة^(١).

وبيده عليه السلام عصا موسى كما ويظهر منها كما كانت عند موسى عليه السلام بأمره، ويظهر بها معجزات الأنبياء، ويؤيد بنصر الله، وتشرق الأرض بنوره، ويخرج كنوزها، ويبلغ صيته المشرق والمغرب، فكان حقاً على الله أن يسلط دينه على الأديان.

وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ثم يقول: «أنا بقية الله وخليفته وحقته عليكم» إلى أن قال: لا يسلم عليه مسلم إلا أن قال: (السلام عليكم يا بقية الله في الأرض)، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق.

ومن علامات ظهور صاحب الأمر عليه السلام الأخرى: خروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية.

وروي عن صادق آل محمد عليه السلام: ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة.

وروي عنه عليه السلام أيضاً: كأني بالسفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنأدى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا يكون إلا لأولاد البغايا، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع

(١) غيبة النعماني: ص ٢٤٤.

قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي، حتى ينزل القائم على ابلق له بظهر الكوفة لدفع الأعداء، وعدد جيشه يصل إلى (مائة ألف) وتنبثق له سبعين ألف عين جارية في الجبال والصحاري بقدره الله تعالى، ولم يكن جيشه في تعب لعدم وجود الماء، ويبلغ مدى جيشه عليه السلام تسعة وأربعين ميلاً، ولم يكن في جيشه مُخَنَّتٌ أو دِيوثٌ أو خَمَّارٌ أو فاسق، وفي جيشه سبعين ألفاً قارئاً للقرآن كلهم مشغولون بالتلاوة وصلاة الجماعة، ويعيش عليه السلام بخلق محمد صلى الله عليه وآله وسخاء علي عليه السلام وزهد الحسن عليه السلام وشجاعة الحسين عليه السلام وورع زين العابدين عليه السلام، سلام الله عليه وعلى آبائه الطيبين الطاهرين.

وأيضاً: من علامات ظهوره عليه السلام: له علمٌ إذا حان خروجه انتشر ذلك العلم بنفسه، فناداه العلم «أخرج يا وليّ الله، واقتل أعداء الله» وله سيف مغمّد فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: (أخرج يا وليّ الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله)، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وشعيب بن صالح على مقدمته طبقاً للآية الكريمة: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١) بعدد أصحاب بدر الذين ذكروا، وكذلك جاء في خبر: (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض) وأعداؤه في الحقيقة هم أعداء الله، فمنهم من

(١) سورة البقرة: آية ١٢٨.

يموت الموت الأحمر بالسيف، ومنهم الأبيض بالطاعون، وبعد ذلك يدّعي الإمامة اثني عشر من بني هاشم وكل منهم يسمّي نفسه القائم، ويخرج بعد ذلك السفيناني الملعون من أولاد عتبة بن أبي سفيان وقرينه اليماني في سنة واحدة، وتشرق الشمس من جهة المغرب، ويخرج الدّجال اللعين ويتبعه خلق كثير.

ولا يعلم وقت ظهوره، والواقع كما جاء في كتاب «الخرائج» بسند صحيح مروى: أنه خطب يوماً علي بن أبي طالب عليه السلام وبعد الفراغ منها قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدّجال؟

فقال: والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً.

فإن علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنار، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا.

وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أذلهم،
واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب والمؤمن الخائن، واتخذت
القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج
السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن
يستشهد، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين، وآثروا
عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم
أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحاء، العجل العجل، خير
المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من
سكانه.

فقام إليه الأصبع بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا
إن الدجال صائد ابن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج
من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة
والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب أحمر، فيها علقة كأنها ممزوجة
بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار
وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس،
أنه طعام، يخرج في قحط شديد تحته حمار أقرم، خطوة حماره ميل،
تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، ولا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي
بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ
أولياي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو
الله إنه الأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإن ربكم عز وجل ليس
بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزلزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ألا

وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى ابن مريم خلفه ألا أن بعد ذلك الطامة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة من الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فيطبع فيه (هذا مؤمن حقاً) وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه (هذا كافر حقاً)، حتى إن المؤمن ليناوي: الويل لك يا كافر! وإن الكافر يناوي: طوبى لك يا مؤمن! وددت أني اليوم مثلك ﴿فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً﴾^(١)، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخائفين بإذن الله عز وجل بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿وَلَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْراً﴾^(٢).

ثم قال عليه السلام: لا تسألوني عما يكون بعد ذلك، فإنه عهد إليّ حبيبي عليه السلام أن لا أخبر به غير عترتي.

فقال النزال بن سبرة لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا بن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام، وهو الشمس الطالعة من

(١) سورة النساء: آية ٧٣.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

مغربها، يظهر عند الركن والمقام يطهر الأرض، ويضع ميزان العدل، فلا يظلم أحداً أحداً.

وعدة ممن رووا الحديث بهذا الطريق.

وأيضاً أن رواية هذا الحديث رووا بإسنادهم: عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وآله صلى ذات يوم الفجر بأصحابه، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة وطرق الباب، فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا أم عبد الله! استأذني لي عليه، قالت: يا أبا القاسم! ما تصنع بعبد الله فو الله إنه لمجنون في عقله، يحدث في ثوبه، وإنه ليراودني على الأمر العظيم، فقال: استأذني لي عليه، قالت: على ذمتك؟ قال: نعم. وقالت: ادخل فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها، فقالت أمه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس، فقال للنبي صلى الله عليه وآله: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما ترى؟ قال أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال: بل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله في ذلك أحق مني، فلما كان في اليوم الثاني صلى بأصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب، فقالت أمه: ادخل فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها، فقالت له أمه: اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك، فسكت، فقال للنبي صلى الله عليه وآله: ما لها قاتلها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، فلما كان اليوم الثالث صلى بأصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم ينقع بها فقالت له أمه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت، وقد كانت آيات نزلت في ذلك اليوم من سورة الدخان فقرأها بهم

النبي صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة ثم قال: اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال: بل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق مني، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إني خبأت لك خبيئاً فما هو قال: الدخ الدخ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اخساً اخساً إنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك، ولن تنال إلا ما قدر لك.

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: ما بعث الله نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإن الله أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور وإنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها^(١).

ابن بابويه بعد إيراد هذا الخبر قال: إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم وعليه، باسمه وعينه ونسبه وبإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله وإبطالاً لأمر ولي الله ﴿وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... * وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون: لم

(١) الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٣٩.

(٢) سورة التوبة: آية ٣٢ و٣٣.

نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلوات الله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى: أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: أولاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان. فنقول لهم: أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، ومع ما صح عن النبي صلوات الله أنه قال: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثل (حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرين.

أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، وأصحاب الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً، فتصدق جميعها إلا صاحب الأمر! ﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وروي عن علي بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي الجارود، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد صلوات الله.

(١) سورة التوبة: آية ٣٢.

وروي عن محمد بن رائد الكوفي، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:
السابع من ولدي صاحب الزمان عليه السلام.....

ثانياً: رجل من أهل أصفهان له معجزة إبراهيم الخليل، أتى بنار عظيمة ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(١) ودخل النار وخرج منها سالماً، فقال له رجل من أصفهان هذا سحر، فأمر الإمام عليه السلام النار فأخذته واحترق بها وقالوا هذا جزاء من أنكر الإمام عليه السلام.

ثالثاً: شخص من أهل فارس رأى الإمام عليه السلام وفي يده عصا وطلب منه أن تكون كعصا موسى عليه السلام في معجزته، فرمى بها الإمام عليه السلام وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾^(٢) فرآها حية تسعى، فقال: إنه لسحر وهذا الرجل لساحر، فابتلعت تلك العصا ذلك الرجل بأمر الإمام عليه السلام سوى رقبته ورأسه ليبقى معجزة للناس، ولمن أنكر معجزة الإمام واتهمها بالسحر.

رابعاً: أتى رجل من أهل آذربيجان وفي يده عظم وطلب من الإمام معجزة عيسى عليه السلام وقال: لو كنت أنت الإمام حقاً لدعوت على هذا العظم فيتكلم؟. فتكلم العظم بدعاء الإمام عليه السلام وقال: يا معصوم لقد كنت منذ ألف عام أخضع في العذاب، وأرجو النجاة ببركة دعائك من الله تعالى لكي يرفع عني ذلك العذاب، فارتفع العذاب ببركة دعاء الإمام عليه السلام من ذلك

(١) سورة يس: آية ٨٣

(٢) سورة الأعراف: آية ١٠٧، وسورة الشعراء: آية ٣٢.

العظم، فأنكر معجزة الإمام عليه السلام ووقع العذاب على رأس ذلك الرجل وأخذ يصرخ لمدة سبعة أيام وهو على خشبة الإعدام وهو يقول: هذا جزاء من يرى المعجزة وينكرها. وقال الإمام عليه السلام: فليبق هذا العظم على رأسه سبعة أيام جزاء لمن شاهد معجزة وأنكرها.

خامساً: رجل منكر من أهل عمان، قال للإمام عليه السلام: كيف ألان الله الحديد لداوود، فلو أنك إمام بحق لأنته؟! .

وبعد أن أراه الإمام عليه السلام المعجزة أنكرها ذلك الرجل، فأخذ الإمام عليه السلام عموداً من حديد ولفه حول رقبته، فقال: هذا جزاء من يكذب الإمام الصادق عليه السلام.

سادساً: رجل من الأتراك قال: إن السكين لم تعمل على رقبة إسماعيل وتلك كانت معجزته، فإن كانت تلك معجزتك أيضاً فإني سأقرّ بإمامتك!. فأعطاه الإمام عليه السلام سكيناً وقال: اذبح ولدي! فمرّ الرجل السكين سبعين مرة على رقبته ولم تعمل شيئاً، فغضب الرجل ورمى السكين على الأرض فقفزت السكين من ردّ فعلها على الأرض على رقبته وحرّتها وأذهبت بروحه إلى جهنم.

سابعاً: رجل من الأعراب طلب من الإمام عليه السلام معجزة جده الرسول صلى الله عليه وآله، فطلب منه أن يؤيد إمامته أسد مفترس، وفي هذه الأثناء وإذا بأسد عظيم مرّغ خده بالتراب مرة وأخرى تحت قدم الإمام عليه السلام وإذا بالأسد قد نطق وبلسان عربيّ مبین بإمامته عليه السلام، ولم يقرّ الأعرابي بذلك، بل انهزم وأخذ الأسد يلحق به ويقول: هذا جزاء من أنكر الإمامة، فابتلعه.

وأيضاً: ورد عن الصادق عليه السلام قال: ينادي جبرئيل بظهور صاحب

الأمر عليه السلام، فلا يبقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجله من هيبة ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل، وقال: إذا قام القائم عليه السلام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم.

وفي الخرائج والجرائح: عن أبي الصلت الهروي، قلت للرضاء عليه السلام: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ فقال: علامته أن يكون شيخ ألسن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يجيء أجله.

فيتمنى الناس المهدي فيطلبونه بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء، وبالشيعة المخلصين، فيظهر من مكة ويكون شعيب بن صالح قائداً لجيشه.

ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة: عن سهل بن سعيد قال: بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئراً في رصافة عبد الملك، فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض وإذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء وإذا تركناها عادت فسدت الجرح، وإذا في ثوبه مكتوب: أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله إلى قومه فضربوني وأضروا بي وطرحوني في هذا الجب و هالوا عليّ التراب.

وأيضاً: روى الريان بن الصلت عن الإمام الرضاء عليه السلام قال: قلت للرضاء عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من

ضعف بدني وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشباب قوياً في بدنه حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ذلك الرابع من ولدي يغيبه الله عزَّ وجلَّ في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل، وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: (ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه)؛ وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١).

وفي كشف الغمة: عن صادق آل محمد عليه السلام عن آبائه، عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام يقول: في القائم منا سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام؛ سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من يونس وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما من آدم ومن نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من يونس رجوعه من المغيب وصار شاباً بعد المشيب، وأما من يوسف غيبته من أصحابه وأقربائه واخفاءه من أخوته ولم يدري والده يعقوب بأحواله، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف. وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله.

(١) سورة الشعراء: آية ٤.

والجبارين والطواغيت، وأنه يُنصر بالسيف والرّعب، وأنه لا تردّ له راية. وفي الرسالة: كتب الفقير: لا بد أن نعتقد بأن صاحب الزمان ولد الإمام العسكري عليه السلام وهو الإمام بالحق، وأن يوماً ودعه أباه حتى ظهوره ورحلته.

فلذا أجمع أصحابنا على أن الأخبار المتواترة على هذا الأمر لم تكن موضع خلاف عند أهل الإسلام على أن الإمام المهدي عليه السلام موجود يقيناً، وقد وردت العامّة والخاصّة متواتراً: « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ». مما يدلّ على أن هذا الخبر ليس في محل نزاع.

ونقل ملا سعد الدين في «شرح العقائد»: أن إشكالية الخبر في مذهب غير الإمامية، وقال ملا جلال الرواني ينقل: بأن هذا الخبر دليل على حقيقة مذهب الامامية، وقال ابن طلحة الشافعي وصاحب الفصول المهمة المالكي وهو من أكابر علماء المذهبين: من غير المعقول أن يستبعد هذا الأمر، ولا بدّ من أن يكون هذا الأمر واقع من المقبولين مثل الخضر وإلياس وعيسى ونوح عليهم السلام، ومن المردودين، لأن إبليس والدجال ثابت في الكتاب والسنة، ومن جملتها؛ إن هذا الأمر ممكن بحسب العقل والخبر الصادق، وما جاء به التواتر فإنه ثابت وهو الحق، وإنكاره باطل والمكابرة والزور غير معقول.

فإن وجود وبقاء الإمام صاحب الأمر عليه السلام بالقرب من شيعته ومحبيه لأبين من الشمس ولا يحتاج إلى الشهادة والبيّنة.

(الجزيرة الخضراء): وهناك حكاية غريبة ورواية عجيبة لم يسمعها إلا القليل، ففي كتاب الأربعين: أن أحداً من أكابر المصنّفين وأعظم

المجتهدين من علماء ملة سيد المرسلين وأحد غلمان الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين قد صنّف أنه لم يصل إلى القليل بطولها لأزّين بها هذه الصفحات، ونقرّ بها عيون سائر المؤمنين: روى العالم العامل المتقي الفاضل محمد بن علي العلوي الحسيني، بسند متصل عن أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري قال: كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسائة، ونحن على طبقة وعنده جماعة فلما أفطر من كان حاضراً وتقوض أكثر من حضر خاصراً، أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده، فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه ولم أكن رأيت من قبل ورأيت الوزير يكثّر إكرامه، ويقرب مجلسه، ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين.

فتجارينا الحديث والمذاكرة حتى أمسينا وأردنا الانصراف فعرفنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل وأنه يمنع من يريد الخروج فأشار الوزير أن نمسي عنده، فأخذنا نتحدث فأفضى الحديث حتى تحدثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرّق المذاهب فيه.

فقال الوزير: أقل طائفة مذهب الشيعة، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه وهم الأقل من أهلها، وأخذ يذمّ أحوالهم ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلاً عليه مصغياً إليه فقال له: أدام الله أيامك أحدث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه، فصمت الوزير ثم قال: قل ما عندك، فقال: خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذي

يعرفه التجار وعدة ضياعها ألف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم ومذهبهم ومسير بلادهم وجزائرهم مدة شهرين وبين البر مسير عشرين يوماً وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى ويتصل بالبربر وهم على دينهم، فإن حدث هذا كان بقدر كل من في الأرض ولم نضف إليهم الإفرنج والروم. وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى، واتفق أننا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار مليحة الجدران فيها المدن المملوذة والرساتيق. وأول مدينة وصلنا إليها وأرسي المراكب بها وقد سألنا ربان السفينة: أي شيء هذه الجزيرة؟ قال: والله إن هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها وأنا وأنتم في معرفتها سواء. فلما أرسينا بها وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة وسألنا ما اسمها فقيل: هي المباركة فسألنا عن سلطانهم وما اسمه فقالوا: اسمه الطاهر، فقلنا: وأين سرير مملكته؟ فقيل: بالزاهرة، فقلنا: وأين الزاهرة؟ فقالوا: بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمس وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون. فقلنا من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياح؟ فقالوا: تحضرون عند نائب السلطان، فقلنا: وأين أعوانه؟ فقالوا: لا أعوان له بل هو في داره وكل من عليه حق يحضر عنده فيسلمه إليه. فتعجبنا من ذلك وقلنا: ألا تدلونا عليه؟ فقالوا بلى: وجاء معنا من أدخلنا داره فرأيناه رجلاً صالحاً عليه عباءة وتحتة عباءة وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب

ينظر إليه، فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا وقال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من أرض كذا وكذا فقال: كلكم؟ فقلنا: لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني، فقال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه فوزن والدي عن خمس نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً وقال للباقيين: هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال: لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم محل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم.

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم. ثم قال: لنا يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت الجزية منكم فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم وتلا: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾. فقلنا لربان السفينة وهو الدليل: هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة وما يحسن لنا أن نتخلف عنهم أينما يكونوا نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه، فقال الربان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه فاستأجرنا رباناً ورجالاً وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر فكبر الربان فقال: هذه أعلام الزاهرة ومناثرها وجدارها أنها قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار. فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أحق على القلب ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها ولا أعذب من مائها وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلي البحر والبحر يحوط الذي يليه منها والأنهار منحرفة

في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الأنهار ترمى في البحر ومدى الأنهار فرسخ ونصف وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد لتخلية دابة في زرع غيره لما رعته ولا قطعت قطعة حملة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيظ تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم.

فلما قدمنا المدينة وأرسي المركب فيها وما كان صحبنا من الشوابي والدوابيح من المباركة بشريعة الزاهرة، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق وسيدة الربة وفيها الأسواق الكثيرة والمعاش العظيم وترد إليها الخلق من البر والبحر وأهلها على أحسن قاعدة، لا يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم حتى أن المتعیش بسوق يردده إليه من يبتاع منه حاجة، إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول: أيا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك. فهذه صورة مبايعاتهم ولا يسمع بينهم لغو المقال ولا السفه ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضاً وإذا نادى المؤذن الأذان لا يتخلف منهم متخلف ذكراً كان أو أنثى إلا ويسعى إلى الصلاة حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأخرى فيكون الحال كما كانت، فلما وصلنا المدينة وأرسينا بمشروعها أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره و دخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة وفي باب القبة ساقية تجري. فوافينا القبة وقد أقام المؤذن الصلاة فلم يكن

أسرع من أن امتلأ البستان بالناس وأقيمت الصلاة فصلى بهم جماعة، فلا والله لم تنظر عيني أخضع منه لله و لا ألين جانباً لرعيته فصلى من صلى مأموماً. فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال: هؤلاء القادمون قلنا: نعم، وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له: يا بن صاحب الأمر، فقال: على خير مقدم.

ثم قال: أنتم تجار أو ضياف؟ فقلنا: تجار، فقال: من منكم المسلم ومن منكم أهل الكتاب؟ فعرّفناه ذلك فقال: إن الإسلام تفرق شعباً فمن أي قبيل أنتم وكان معنا شخص يعرف بالمقري بن دربهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال له: أنا رجل شافعي قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟ قال: كلنا إلا هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي. فقال: أنت تقول بالإجماع قال: نعم، قال: إذن تعمل بالقياس، ثم قال: بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة قال: نعم قال: ما هو؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١). فقال: بالله عليك من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه يا ابن دربهان؟ فأمسك فقال: بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟ قال: لا، فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم، ولا خص بها سواهم.

ثم قال: بالله عليك يا شافعي، ما تقول فيمن طهره الله بالدليل القاطع، هل ينجسه المختلفون، قال: لا، قال: بالله عليك هل تلوت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) سورة آل عمران: آية ٦١.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴿١٠٠﴾ قال: نعم، قال: بالله عليك من يعني بذلك؟ فأمسك فقال: والله ما عنى بها إلا أهلها.

ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام، فقطع الشافعي ووافقه فقام عند ذلك فقال: عفواً يا بن صاحب الأمر انسب إليّ نسبك، فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الذي أنزل الله فيه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ هو والله الإمام المبين ونحن الذين أنزل الله في حقنا: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

يا شافعي! نحن أهل البيت نحن ذرية الرسول ونحن أولو الأمر، فخرّ الشافعي مغشياً عليه لما سمع منه، ثم أفاق من غشيته وآمن به وقال: « الحمد لله الذي منحني بالإسلام ونقلني من التقليد إلى اليقين ».

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة، فبقينا على ذلك ثمانية أيام، ولم يبق في المدينة إلا من جاء إلينا، وحادثنا، فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة، ففتح لهم في ذلك، فكثرت علينا الأطعمة والفواكه، وعملت لنا الولائم، ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة.

فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين كاملة برّاً وبحراً وبعدها مدينة اسمها: الرائقة، سلطانها القاسم بن صاحب الأمر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها:

(١) سورة آل عمران: آية ٣٤.

الصفافية، سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر عليه السلام بالحكام وبعدها مدينة أخرى اسمها: ظلوم، سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر عليه السلام مسيرة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة أخرى اسمها: عناطيس، سلطانها هاشم بن صاحب الأمر عليه السلام وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظمها دخلاً ومسيرةً، ملكها أربعة أشهر. فيكون مسيرة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية، الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم، يحكمون بالعدل وبه يأمرون، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم لأنهم زعموا أنها سنة وروده، فلم يوفقنا الله تعالى للنظر إليه، فأما ابن دربهان وحسان فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنا لما استكثرتنا هذه المدن وأهلها سألنا عنها فقيل: إنها عمارة صاحب الأمر عليه السلام واستخراجه.

فلما سمع عون الدين ذلك نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل، فأمر بإحضارنا واحداً واحداً وقال: إياكم إعادة ما سمعتم أو إجراء على ألفاظكم وشدده وتأكد علينا، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعه حرفاً واحداً حتى هلك^(١).

(١) حديقة الشيعة / المقدس الأردبيلي، وبحار الأنوار ج ٥١ - ٥٣ من طبعة الـ (١١٠)

مجلدات وج ٢١ من طبعة ٤٤ مجلد المحققة.



الفصل السابع

فيما يكلف به العباد

بالنسبة لإمام العصر عليه السلام في زمن الغيبة



أولاً : تكليف العباد في زمن غيبة إمام العصر عليه السلام

في ذكر نبذة من تكاليف العباد بالنسبة إلى إمام العصر صلوات الله عليه، وآداب العبودية ومراسم امتثال أوامره وكيفية إطاعته ومعرفة أنه عبد طاعته واجبة، وأكل فُتات مائدة إحسان وجوده العام، وأنه الإمام المعظم، وأنه واسطة وصول الفيوضات الإلهية والنعيم غير المتناهية الدنيوية والأخروية؛ فإن التكاليف هي من آداب مراسم العبودية، ولوازم الإحترام والتوقير لازمة له عليه السلام، ولا غاية من القيام بها إلا ذلك، وإن كان سبباً للخيرات العاجلة والآجلة، ودخول العامل لها في زمرة المحبين المطيعين، أو تظهر من المقدمات ما يكون وسيلة إليه عليه السلام لكسب المنافع الدنيوية والأخروية، ودفع الشرور الأرضية والسماوية، فلا طريق لذلك الكسب والدفع إلا بالتشبُّث بأذياله عليه السلام والإلتماس منه وليّ النعم بلسان القوة والحال أو بلسان التضرُّع والمقال.

ويبيّن منها عدّة أشياء: بعضها قلبية، وبعضها جوارحية، وبعضها لسانية، وبعضها مالية.

الأوّل: أن يكون مهموماً له عليه السلام في أيام غيبته والفراق، وسببه متعدد: السبب الأول: لمستوريّته ومحجوبيّته وعدم الوصول إلى أذيال

وصاله، والعيون لم تقرّ بالنظر إلى نور جماله، مع وجوده بين الناس، واطّلاعه عليه السلام على خفايا أعمال العباد في آناء الليل والأيام، فلا يكون الإنسان صادقاً بادّعائه بالوصول إلى درجة الإيمان هذه بمجرد القول باللسان إلا أن تكون محبّته لمواليه عليه السلام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، على ما نقله الشيخ الصدوق في الأمالي، والشيخ الطوسي في الأمالي، وابن شيرويه في الفردوس:

« لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته. »

قال: فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمن (الذي هو راوي الحديث) أما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب.

ولعلّ هذا المقام هو أوّل درجة الإيمان عندما تكون محبّته لمواليه عليه السلام محبّته لأخصّ أولاده وأقربهم وأكملهم عنده.

فالعارف بخصائصهم الذاتية وكمالاتهم النفسانية ونعمهم وإحسانهم اللامتناهي للعباد يصل - بمقدار علمه ومعرفته - أنه لا يستحقّ أحد الحبّ في الخلق إلا أولئك المعظمين عليهم السلام، وإذا كانت رؤيته لانتسابه وعلاقته - وإن كانت جزئية - بآل بيت الرحمة والعظمة.. وإذا شرب الإنسان في الواقع جرعة من شراب المحبّة السائغ لإمامه، وتعلّقه بالفطرة والرياضة بوجوده المقدّس، فطبيعة سوف يكون مهموماً لفراقه بحيث يسلب النوم من عينه، وتسلب لذّة الطعام من فمه، وقد روي في (الخصال) و(من لا يحضره الفقيه) أنه قال: « خمسة لا ينامون - إلى أن عدّ منها - والمحبّ حبيباً يتوقّع فراقه ». »

وبالطبع فإن مثل هذا الشخص إذا ابتلي بالفراق فسوف يزداد همّه، ويكون قلقه غير محدود، ويزداد اضطرابه، وينسى لذّة النوم بالمرّة لفراق ذلك الشخص الذي هو بهذه العظمة والجلالة والكثير الرأفة، والإحسان، والعطف. والذي هو أرحم من ألف أب حاضر وناظر، ولكنه أخفي في ستر وحجاب من الحجب الإلهية بحيث لا تصل إلى أذياه يد، ولا تقع على جماله عين، ولا يأتي خبر من مقرّ سلطنته، ولا أثر عن محلّ إقامته ورحله، ويرى كلّ دان ورذيل إلا ذلك الذي لولاه لا يرى أحد، ويسمع كلّ لغو غير لائق وكلّ منكر إلا ذلك الكلام الذي لولاه ما سُمع كلام.

وروي في عيون الأخبار عن الإمام الرضا عليه السلام - في ضمن حديث متعلّق بالحجّة عليه السلام - أنه قال عليه السلام: «... ثم قال بأبي وأمي: سميّ جدّي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس، كم من حرّ مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين» ^{(١)(٢)} يعني الحجّة عليه السلام.

وقد أشير إلى هذا المقام في فقرات من دعاء الندبة المعروف الذي يقرأ في الأعياد الأربعة ويوم الجمعة، ومحصل مضمونها بعد أن ذكر بعض أوصافه ومناقبه أرواحنا فداه:

«لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّكَ أَوْ
تَرَى أَبْرَضُوا أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذِي طُوى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ

(١) البحار: ج ٥١، ص ١٥٢، ح ٢، نقله عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٢) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٨٠٣.

وَلَا تُرَى وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيصًا وَلَا نَجْوَى ، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ
 دُونِي السُّبُلَى وَلَا يَسْأَلُكَ مِنِّي ضَجِيجٌ وَلَا شَكْوَى ، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ
 مُغْسَبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِحٍ مَانْرَحَ عَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ
 شَائِقٍ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٌ ذَكَرْنَا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدٍ عَزِ
 لَا يُسَامِي بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلٍ مَجْدٍ لَا يُجَارِي بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نَعَمٍ
 لَا تُضَاهِي بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفٍ شَرَفٍ لَا يُسَاوِي إِلَى مَتَى أُجَارُ فَيْكَ
 يَا مَوْلَايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيُّ خِطَابٍ أَصْفُ فَيْكَ وَأَيُّ نَجْوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ
 أَجَابَ دُونَكَ وَأَنَاغَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيكَ وَيَخْذُكَ الْوَرَى عَزِيزٌ
 عَلَيَّ أَنْ يَجْرِي عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى هَلْ مِنْ مُعِينٍ فَأَطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ
 وَالْبُكَاءَ هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُسَاعِدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلَا هَلْ قَذَيْتَ عَيْنُ
 فَسَاعَدْتَهَا عَيْنِي عَلَى الْقَذَى هَلْ إِلَيْكَ يَا بِنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتَلْقَى هَلْ
 يَتَّصِلُ يَوْمَنَا مِنْكَ بَعْدَهُ فَتَحْظِي مَتَى نَرُدُّ مَنَاهْلَكَ الرَّوِيَّةَ فَتَرَوِي مَتَى
 نَنْتَفِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى مَتَى نُغَادِيكَ وَتُرَاوِحُكَ فَتَنْقُرُ
 عَيْنًا مَتَى تَرَانَا وَتَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لَوَاءَ النَّصْرِ تُرَى...»، إلى آخر الدعاء،
 وهو نموذج لشكوى ألم القلب الذي شرب كأساً من عين محبته عليه السلام ،
 وينبغي أن يُشتكى بأمثال هذه الكلمات، ويُصبُّ على نار هجرانه كَفٌّ مِنْ
 ماء الوجد.

السبب الثاني: لمنعه ذلك السلطان العظيم الشأن عن لباس الخلافة
 والسلطة الظاهرية على جميع العالم التي ما خيبت لأحد إلا له بقامته

المعتدلة، فله الرتق والفتق وإجراء الأحكام والحدود، وتبليغ الأوامر الإلهية ومنع الاعتداء والجوار، وإعانة الضعيف، وإغاثة المظلوم، وأخذ الحقوق، وإظهار وإعلان الحق، وإبطال وإزهاق الباطل، وهو عليه السلام الذي لا يأتيه الظلم والعدوان.

وبالإضافة إلى سلبه جميع مظاهر السلطنة الظاهرية، وحكم البلاد والعباد والأموال؛ غير متمكّن من إظهار نفسه المعظمة خوفاً من الظالمين، وفي طول هذا الزمان يسبح وحده أو مع بعض مواليه الخاصين في البراري والقفار، ويرى حقه بيد غيره، ويدعه ويصبر للأمر الإلهي.

وبالطبع فإنه عليه السلام على أقلّ غيره يكون مهموماً وحزيناً، ويكون حاله مثل حال ابن السلطان العدل، جميع أحكامه طبق قانون العدل والقسط، رحيماً على رعاياه، فيغلبه عدو، ويضمّه في زاوية سجن، ويأخذ على يده فلا تصل إلى شيء، ولا يفعل شيئاً غير الجور والعدوان.

وروي في الكافي والتهذيب والفقيه عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لعبدالله بن ظبيان: قال: فقال: يا عبدالله «ما من عيد للمسلمين أضحى ولا فطر إلا وهو يجدد فيه لآل محمد عليهم السلام حزن، قلت: ولم؟ قال: لأنهم يرون حقهم في يد غيرهم^(١).

وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمته الله في كشف المحجة:
« وأوصيك يا ولدي محمد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جلّ جلاله ورسوله صلوات الله وحفظ وصيتهما بما بشرا به

(١) علل الشرائع للصدوق: ص ٣٨٩، وفيه عن (عبدالله بن دينار).

من ظهور مولانا المهدي عليه السلام، فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه عليه السلام مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة:

منها: إنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلق خاطره بطلب ذلك الشيء المفقود وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم عظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان وقطع دابر الكفار وأهل العدوان مثل تعلق خاطر بتلك الأشياء المحقرات؛ فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنه عارف بحق الله جلّ جلاله، وحقّ رسوله صلى الله عليه وآله ومعتقداً إمامته على الوجه الذي يدّعي المغالاة والموالاتة لشريف معاليه.

ومنها: إنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رياسته والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته لو واصله بعض من يدّعي أنه عدوّ لإمامته من سلطان وشمله بأنعامه كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب (المهدي) عليه السلام وعمّا يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه.

ومنها: إنني وجدت من يدّعي وجوب السرور بسروره والتكدر بتكدره صلى الله عليه وآله يقول: أنه يعتقد كل ما في الدنيا قد أخذ من يد (المهدي) عليه السلام وغضبه الناس والملوك من يديه ومع هذا لا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً، فأين هذا من الوقار ومعرفة الله جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله ومعرفة الأوصياء. إلى آخر كلامه الشريف من هذا القبيل، وقد وُصف عليه السلام مراراً في الأخبار بالغريب الطريد الوحيد الشريد المظلوم المنكر حقّه.

السبب الثالث: ولعدم الحصول على الطريق الواسع المستقيم الواضح للشريعة المطهرة، وانحصار الطريق للوصول إليه بطرق ضيقة ظلماء في مضيق منها مجموعة من اللصوص الداخلين للدين المبين، يدخلون دائماً الشكوك والشبهات في قلوب العامة بل الخاصة حتى يكذب ويلعن ويشتم أصحاب هذه الفرقة القليلة والعصابة المهتدية الإمامية بعضهم البعض الآخر، ويتسلط عليهم أعداؤهم، ويخرجون من الدين أفواجاً أفواجاً، ويعجز العلماء الصالحون عن إظهار علمهم، ويصدق وعد الصادقين عليهم السلام، وسيأتي زمان على المؤمن حفظ دينه أشد من القبض على جمرة نار في اليد.

روى الشيخ النعماني عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟

فقال الحسين عليه السلام: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله»^{(١)(٢)}.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لمالك بن زمرة:

«يا مالك بن زمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا - وشبك

(١) منتهى الآمال، للشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٨٠٤

(٢) غيبة النعماني: ص ٢٠٥ و ٢٠٦، باب ١٢ ح ٩.

أصابعه وأدخل بعضها في بعض - .

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير.

قال: الخير كله عند ذلك، يا مالك! عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله ورسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد^(١).

وروي أيضاً: عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها. وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها»^(٢).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

« والله لتكسرن تكسّر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود [كما كان]، والله لتكسرن تكسّر الفخار، فإن الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان. (و) والله لتغربلن، (و) والله لتميزن (و) والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصغر^(٣) كفه^(٤) .

وروي بهذا المضمون أخبار كثيرة:

وروي الشيخ الصدوق رحمته الله في كمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

(١) غيبة النعماني: ص ٢٠٦، باب ١٢، ح ١١.

(٢) غيبة النعماني: ص ٢٠٦ و ٢٠٧، باب ١٢، ح ١٢.

(٣) صغر: يعني أمال.

(٤) غيبة النعماني: ص ٢٠٧، باب ١٢، ح ١٣.

قال: « كَأني بكم تجولون جولان الإبل، تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة»^(١).

وأيضاً: عنه عليه السلام أنه قال لعبد الرحمن بن سيابة:

« كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون..».

وروى عن سدير الصيرفي أنه قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح^(٢) خيري مطوق بلا جيب، مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلي، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد، يفنى الجمع والعدد، فما أحسن بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفظعها وبواقي أشدها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعاً عن ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا أنه سمعت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة

(١) كمال الدين: ج ١، ص ٣٠٤، ح ١٧، باب ٢٦، عنه البحار: ج ٥١، ص ١١٠، ج ٣، باب ٢.

(٢) مسح - بكسر الميم - : الكساء من الشعر.

تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟
 قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتد منها خوفه،
 وقال: ويلكم! نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب
 المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم
 القيامة الذي خصّ الله تقدّس اسمه به محمداً صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده،
 صلوات الله عليهم وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطاءه وطول عمره
 وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته
 وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله
 تقدّس ذكره: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَةً فِي عُنُقِهِ﴾^(١) - يعني الولاية -
 فأخذتني الرقة واستولت على الأحزان... إلخ^{(٢)(٣)}.

ونكتفي بهذا القدر عند هذا الحديث الشريف، وماذا إذا تفرّق وابتلى
 الشيعة في أيام الغيبة، وولادة الشكوك والشبهات في قلوبهم التي بكى منها
 الإمام الصادق عليه السلام سنين عديدة قبل وقوع الأحداث، ولم تر عيناهم
 المباركة النوم، وما يبتلى به المؤمنون بتلك الحوادث العظيمة في دوامة من
 الغرق على ساحل أمواج الظلمات، والذي يستحق البكاء والنحيب والأنين
 بلا هوادة والحزن الدائم والتضرّع إلى الباري جلّ وعلا.

(١) سورة الإسراء: آية ١٣.

(٢) كمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٥٠ باب ٣٣.

(٣) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٧٠٧-٨٠٦.

ثانياً : من التكاليف القلبية

انتظار فرج آل محمد عليهم السلام

من التكاليف القلبية انتظار فرج آل محمد عليهم السلام في كل آن، وترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليهم السلام، وامتلاء الأرض قسطاً وعدلاً، وانتصار الدين القويم على جميع الأديان، كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعدته بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأمم، أنه يأتي يوم الذي لا يعبد به غير الله تعالى، ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد، ويزول فيه البلاء عن العباد والشدة من عبد الحق، كما تقرأ في زيارة مهدي آل محمد عليهم السلام:

«السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ الْأُمَّمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَيَلْمَ بِهِ الشَّعْثَ، وَيَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وكما روى الشيخ الراوندي في الخرائج عن أبي إسحاق السبيعي، وهو عن عمرو بن الحمق - وكان أحد الأربعة أصحاب أسرار أمير المؤمنين عليه السلام - أنه قال:

دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة، فقلت: ليس عليك بأس، وإنما هو خدش.

قال: لعمرى إني لمفارقكم، ثم قال لي: إلى السبعين بلاء - قالها ثلاثاً - . قلت: فهل بعد البلاء رخاء؟ فلم يجبني وأغمي عليه، فبكت أم

(١) بحار الأنوار: ج ١٠٢، ص ١٠١، عن مصباح الزائر: ص ٢٢٨.

٣٦٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

كلثوم، فلما أفاق قال: لا تؤذيني يا أم كلثوم، فإنك لو ترين ما أرى لم تبكين
إن الملائكة في السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبين يقولون لي:
انطلق يا علي، فما أمامك خير لك مما أنت فيه.

« فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك قلت: إلى السبعين بلاء، فهل بعد
السبعين رخاء؟ »

قال: نعم، وأن بعد البلاء رخاء: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(١)﴾^(٢).

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، والكليني في الكافي: عن
أبي حمزة الثمالي أنه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول:
إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر
رخاء؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في
السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره
إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السر،
فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتاً و ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ^(٣)﴾.

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام، فقال: نعم قد كان

(١) سورة الرعد: آية ٣٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٧٨، ح ١١، والبحار: ج ٤ ص ١١٩، ح ٦٠.

(٣) سورة الرعد: آية ٣٩.

هكذا^(١).

وروى الشيخ النعماني في كتاب الغيبة: عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: « من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم عليه السلام »^(٢).

وروى أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم:
ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به؟
فقلت: بلى.

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة والتسليم لهم - والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام.

ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة^(٣).

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:
إن من دين الأئمة؛ الورع والعفة والصلاح وانتظار الفرج بالصبر^(٤).

وروي أيضاً: عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢٦٣، ومثله في الكافي: ج ١، ص ٣٠٠، ح ١ باب كراهية التوقيت.

(٢) غيبة النعماني: ص ٢٠٠، وأيضاً كمال الدين: ص ٦٤٤.

(٣) غيبة النعماني: ص ٢٠٠، ح ١٦ باب ١١.

(٤) كمال الدين: ج ٢، ص ٣٣٧، ضمن حديث ٩، باب ٣٣.

٣٦٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل^(١).
وروي أيضاً: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «المنتظر لأمرنا
كالمتشخط بدمه في سبيل الله»^(٢).
وروي الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: أنه خرج توقيع من صاحب
الأمر عليه السلام على يد محمد بن عثمان، وكان في آخره:
... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم...^(٣)
وروي الشيخ الطوسي في الغيبة: عن المفضل أنه قال: ذكرنا
القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه السلام:
«إذا قام أتى المؤمن في قبره، فيقال له: يا هذا! إنه قد ظهر صاحبك،
فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»^(٤).
وروي الشيخ البرقي في المحاسن: عنه عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه:
«من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم عليه السلام في
فسطاطه»^(٥).

وفي رواية أخرى: «كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٦).
وفي رواية أخرى: «كمن جاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٦٤٤، ح ٣، باب ثواب انتظار الفرج.

(٢) كمال الدين: ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٦، باب ثواب انتظار الفرج.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٨٤. في ذكر التوقيعات.

(٤) الغيبة للطوسي: ص ٢٧٦، باب علائم ظهور الحجة عليه السلام.

(٥) المحاسن: ص ١٧٤، ح ١٥١، باب ٣٨، عنه البحار: ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.

(٦) المحاسن: ص ١٧٣، ح ١٤٦، باب ٣٨، عنه البحار: ج ٥٢، ص ١٢٥، ح ١٤.

في سبيل الله».

وفي رواية أخرى: « كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله »^(١).

أيضاً: عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن شيء من الفرج، فقال: أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إن الله عز وجل يقول: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٢) ^(٣).

وروي أيضاً: عنه عليه السلام أنه قال: « ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾^(٤)، وقوله عز وجل: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^(٥). فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصب منكم^(٦).

وروي أيضاً: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه ».

وروي البرقي: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: « أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله ».

وروي السيد ابن طاووس في كتاب المصمارة: عن محمد بن علي الطبرازي روى بسند معتبر عن حماد بن عثمان قال: دخلت على أبي

(١) المحاسن: ص ١٧٢، ح ١٤٤، باب ٣٨، عنه البحار: ج ٥٢، ص ١٢٦، ح ١٨.

(٢) سورة الأعراف: آية ٧١.

(٣) البحار: ج ٥٢، ص ١٢٨، ح ٢٢، عن كمال الدين: ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٤.

(٤) سورة هود: آية ٩٣.

(٥) سورة الأعراف: آية ٧١.

(٦) كمال الدين: ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٥، باب ٥٥.

عبدالله عليه السلام ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان، فقال لي: يا حماد! اغتسلت؟ قلت: نعم جعلت فداك، فدعا بحصير ثم قال لي: لزقي فصل، فلم يزل يصلي وأنا أصلي إلى لزقه حتى فرغنا من جميع صلاتنا. ثم أخذ يدعو وأنا أوْمَن على دعائه، إلى أن اعترض الفجر فأذّن وأقام ودعا بعض غلمانه فقمنا خلفه فتقدّم وصلى بنا الغداة، فقرأ بفاتحة الكتاب وإنا أنزلناه في ليلة القدر في الأولى، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد، فلما فرغنا من التسبيح والتحميد والتقديس والثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله والدعاء لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأولين والآخرين خرّ ساجداً لا أسمع منه إلا النفس ساعة طويلة، ثم سمعته يقول: (لا إله إلا أنت مقلب القلوب والأبصار). إلى آخر الدعاء وهو طويل، وقال في آخره:

« أن تصلي على محمد وأهل بيته، وأن تأذن لفرج من بفرجه فرج أوليائك وأصفيائك من خلقك، وبه تبيد الظالمين وتهلكهم، عجل ذلك يا رب العالمين ».

فلما فرغ رفع رأسه قلت: جعلت فداك، سمعتك وأنت تدعو بفرج من بفرجه فرج أصفياء الله وأوليائه أو لست أنت هو؟ :

قال: لا ذاك قائم آل محمد عليهم السلام. قلت: فهل لخروجه علامة؟

قال: نعم كسوف الشمس عند طلوعها ثلثي ساعة من النهار وخسوف القمر ليلة ثلاث وعشرين، وفتنة يظل أهل مصر البلاء وقطع النيل، اكتف بما بينت لك وتوقع أمر صاحبك ليلك ونهارك، فإن الله كُـلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ لا يشغله شأن عن شأن، ذلك الله رب العالمين، وبه تحصين أوليائه

وهم له خائفون^(١).

ووردت بهذا المضمون أخبار كثيرة، واكتفينا بهذا المقدار لأنه لم يكن غرضنا استيفاء جميعها.

ولا يخفى أن الشيخ الطوسي قال بعد أن ذكر أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام: والخبر الذي قبله عن أبي بصير: قال: قلت له - يعني الإمام الصادق عليه السلام -: ألهذا الأمر فرج آل محمد أمد تريح إليه أبداننا، وننتهي إليه.

قال: بلى، ولكنكم أذعتم فزاد الله فيه.

ثم قال الشيخ: فالوجه في هذه الأخبار أن نقول: إن صحّت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجددت تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأول وكل وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يغيره شيء فيكون محتوماً.

وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء والصدقات وصلة الأرحام، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك وهو الی وإن كان عالماً بالأمرين، فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل.

(١) مكيال المكارم: ج ٢ ص ٤١.

وعلى هذا يتأول أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء، ثم قال: والحديث مختصر، والوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى. فإننا لا نقول به ولا نجوزّه: تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا. فإن قيل هذا يؤدي إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى. قلنا: الأخبار على ضربين: ضرب لا يجوز فيه التغير في مخبراته، فإننا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالإخبار عن صفات الله، وعن الكائنات فيما مضى، وكالإخبار بأنه يثيب المؤمنين. والضرب الآخر: هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه، فإننا نجوز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات، فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلاً، فعند ذلك نقطع به.



الفصل الثامن

الدعاء لحفظ وجود

الإمام صاحب الزمان عليه السلام



الدعاء لحفظ وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام

من التكليف: الدعاء لحفظ وجود إمام العصر عليه السلام من شرّ شياطين الإنس والجنّ، والدعاء بطلب التعجيل لنصرته وظفّره وغلبته على الكفّار والملحدّين والمنافقين؛ وهذا أيضاً نوع من إظهار العبودية والرضا بما وعد الله تعالى، إن هذا الجوهر الثمين يحفظ في خزانة قدرته ورحمته، وأسدل على وجهه حجاب العظمة والجلالة إلى اليوم الذي يرى المصلحة بإظهار ذلك الجوهر الثمين وإضاءة الدنيا من شعاع نوره، ولا يظهر أثر من الدعاء في مثل هذا الوعد المنجز الحتمي إلا أداء مراسم العبودية وإظهار الشوق وزيادة المحبة والثواب، والرضا بمواهب الله تعالى الكبرى.

ولو أنهم عليهم السلام أكدوا بالغاية وحرصوا بالشدة على الدعاء له صلوات الله عليه في أغلب الأوقات.

قال السيد الجليل علي بن طاووس في الفصل الثامن من كتاب فلاح السائل بعد أن ذكر الترغيب في الدعاء للإخوان:

« إذا كان هذا كله فضل الدعاء لإخوانك فكيف فضل الدعاء لسلطانك الذي كان سبب إمكانك وأنت تعتقد أن لولاه ما خلق الله نفسك

ولا أحداً من المكلفين في زمانه وزمانك، وإن اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما أنت وغيرك فيه وسبب لكل خير تبلغون إليه، فإياك ثم إياك أن تقدم نفسك أو أحداً من الخلائق في الولاء، والدعاء له بأبلغ الإمكان، وأحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن، وإياك أن تعتقد أنني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك. هيهات هيهات إن اعتقدت هذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك، بل إنما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك وإحسانه الجسيم إليك، ولأنك إذا دعوت له قبل الدعاء لنفسك ولمن يعز عليك كان أقرب إلى أن يفتح الله جلّ جلاله أبواب الإجابة بين يديك لأن أبواب قبول الدعوات قد غلقتها أيها العبد بإغلاق الجنائيات، فإذا دعوت لهذا المولى الخاص عند مالك الأحياء والأموات يوشك أن يفتح أبواب الإجابة لأجله، فتدخل أنت في الدعاء لنفسك ولمن تدعوه في زمرة فضله، وتتسع رحمة الله جلّ جلاله لك وكرمه وعنايته بك لتعلقك في الدعاء بحبله.

ولا تقل: فما رأيت فلاناً وفلاناً من الذين تقتدي بهم من شيوخك بما أقول يعلمون، وما وجدتهم إلا وهم عن مولانا الذي أشرت إليه صلوات الله عليه غافلون وله مهملون، فأقول لك: اعمل بما قلت لك فهو الحق الواضح، ومن أهمل مولانا وغفل عما ذكرت عنه فهو والله الغلط الفاضح.

ففي كتاب «المضمار في عمل شهر رمضان المبارك» بعد ذكره أدعية السحر: ومن وظائف كل ليلة أن يبدأ العبد في كل دعاء مبرور، ويختتم في كل عمل مشكور بذكر من يعتقد أنه نائب الله جلّ جلاله في عباده وبلادته، وأنه القيم بما يحتاج إليه هذا القائم من طعامه وشرابه وغير

ذلك من مراده من سائر الأسباب التي هي متعلقة بالنائب عن ربّ الأرباب، وأن يدعو له هذا الصائم بما يليق أن يدعى به لمثله، ويعتقد أن المنة لله جلّ جلاله ولنائبه، كيف أهلاه لذلك، ورفعا به في منزلته ومحلّه.

ويظهر من هذه الكلمات الشريفة أن أحد أسباب الدعاء له عليه السلام هو أداء مراسم العبودية والتبعية ووفاء الحق العظيم والجليل، وهو أيضاً لرفع موانع القول وموانع الإجابة، وموانع فتح أبواب اللطف والعناية. وأما تفصيل الأدعية المأثورة المختصة به عليه السلام فبعضها مطلق، وبعضها مخصوص بزمان، فنذكر هنا بعضاً منها:

الدعاء الأوّل: قال السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمته الله في الكتاب المذكور بعد الكلام السابق:

فمن الرواية في الدعاء لمن أشرنا إليه صلوات الله عليه ما ذكره جماعة من أصحابنا، وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرّة في كتابه، فقال: عن علي بن حسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام قال:

كرّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً، وعلى كلّ حال، والشهر كلّه، وكيف أمكنك ومتى حضرك في دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالى، والصلاة على النبي وآله عليهم السلام:

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ...» وسيأتيك تفصيله لاحقاً.

وروى ثقة الإسلام في الكافي: عن محمد بن عيسى بإسناده إلى بعض الصالحين عليهم السلام أنه قال: بعد أن ذكر التفصيل المذكور باختلاف

يسير، يقول بعد التحميد لله تبارك وتعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:
 «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ فَلَانَ بِنَ فَلَانَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ
». وسيأتيك تفصيله لاحقاً.

الدعاء الثاني: روى جماعة كثيرة من العلماء، منهم الشيخ الطوسي في المصباح، والسيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها: عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا: «اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتَكَ وَحُبَّتَكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ وَلِسَانِكَ الْمُعَبَّرِ عَنْكَ.....» ويأتيك تفصيله فيما بعد^(١).

الدعاء الثالث: وقال السيد الجليل علي بن طاووس رحمته الله في كتاب فلاح السائل: «ومن المهمات عقيب صلاة الظهر الاقتداء بالصادق عليه السلام في الدعاء للمهدي عليه السلام الذي بشر به محمد صلى الله عليه وآله أمته في صحيح الروايات، ووعدهم أنه يظهر في آخر الزمان كما رواه محمد بن رهبان الأردبيلي، عن أبي علي محمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أبيه وأبيه محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين السكري، عن عباد بن محمد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر وقد رفع يديه إلى السماء ويقول: «أَيُّ سَامِعٍ كُلِّ صَوْتٍ أَيْ جَامِعٍ كُلِّ فَوْتٍ أَيْ بَارئٍ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ أَيْ بَاعِثٍ أَيْ وَارِثٍ أَيْ سَيِّدِ السَّادَاتِ أَيْ إِلَهَةِ الْأَلِهَةِ أَيْ جَبَّارِ الْجَبَابِرَةِ أَيْ مَلِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَيْ رَبِّ الْأَرْبَابِ

(١) النجم الثاقب: ص ٤٣٤ - ٤٣٦.

أَيُّ مَلِكِ الْمُلُوكِ أَيُّ بَطَّاشٍ أَيُّ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ أَيُّ فَعَالًا لَمَّا يُرِيدُ
 أَيُّ مُحْصِيِ عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَ نَقْلِ الْأَقْدَامِ أَيُّ مَنْ السَّرُّ عِنْدَهُ عِلَانِيَةٌ أَيُّ
 مُبْدِيِ أَيُّ مُعِيدُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ بِحَقِّهِمُ الَّذِي
 أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَنْ تَمُنَّ
 عَلَيَّ السَّاعَةَ بِفَكَكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَنْجِزْ لَوْلِيِّكَ وَأَبْنَ نَبِيِّكَ الدَّاعِي
 إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ وَأَمِينِكَ فِي خَلْقِكَ وَعَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى
 خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُكَ وَبَرَكَاتُكَ وَعَدَّهُ اللَّهُمَّ أَيَّدَهُ بِنَصْرِكَ وَأَنْصُرْهُ
 عَبْدُكَ وَقَوِّ أَصْحَابَهُ وَصَبِّرْهُمْ وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا
 وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ».

قلت: أليس قد دعوت لنفسك جعلت فداك؟ قال: دعوت لنور آل
 محمد عليهم السلام وسائقهم والمنتقم بأمر الله من أعدائهم، قلت: متى يكون
 خروجه جعلني الله فداك؟ قال: إذا شاء من له الخلق والأمر، قلت: فله علامة
 قبل ذلك؟ قال: نعم علامات شتى، قلت: مثل ماذا؟ قال: خروج راية من
 المشرق وراية من المغرب وفتنة تظل أهل الزوراء وخروج رجل من ولد
 عمي زيد باليمن وانتهاج ستارة الكعبة. ويفعل الله ما يشاء.

ونقل الشيخ الطوسي والكفعمي هذا الدعاء وثبتناه في كل المواضع.

الدعاء الرابع: وروى السيد المعظم في ذلك الكتاب الشريف:

«ومن المهمات بعد صلاة العصر الاقتداء بمولانا موسى بن جعفر
 الكاظم عليه السلام في الدعاء لمولانا المهدي صلوات الله وسلامه وبركاته على
 محمد جدّه، وبلغ ذلك إليه كما رواه محمد بن بشير الأزدي، عن أحمد بن

عمر الكاتب، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمِّي، عن أبيه محمد بن جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي قال:

دخلتُ على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ببغداد حين فرغ من صلاة العصر، فرفع يديه إلى السماء وسمعتَه يقول: « أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ زِيَادَةُ الْأَشْيَاءِ وَتُقْصَانُهَا، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ خَلْقَكَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِمْ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ الْمَشِيَّةُ وَإِلَيْكَ الْبَدَاءُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَخَالِقُ الْقَبْلِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَخَالِقُ الْبَعْدِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ غَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا يَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقِيقُ وَلَا الْجَلِيلُ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ اللُّغَاتُ وَلَا تَتَشَابَهُ عَلَيْكَ الْأَصْوَاتُ، كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ فِي شَأْنٍ لَا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ، عَنْ شَأْنٍ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَأَخْفَى، دَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ مُحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا تُخَيِّبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُتَّقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَأَنْجِزَ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ».

قال: قلت: من المدعو له؟ قال: ذاك المهدي من آل محمد عليه السلام، ثم

قال: بأبي المنتدح البطن المقرون الحاجبين أحمش الساقين بعيد ما بين المنكبين أسمر اللون يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله

يرعى النجوم ساجداً وراكعاً، بأبي من لا يأخذه في الله لومة لائم، مصباح الدجى، بأبي القائم بأمر الله، قلت: ومتى خروجه؟ قال: إذا رأيت العساكر بالأنبار على شاطئ الفرات والصراة ودجلة، وهدم قنطرة الكوفة وإحراق بعض بيوتات الكوفة، فإذا رأيت ذلك فإن الله يفعل ما يشاء لا غالب لأمر الله ولا معقب لحكمه.

الدعاء الخامس: نقل السيد علي بن طاووس رحمته الله في كتاب المضممار، هذا الدعاء في أدعية الثالث عشر من شهر رمضان: « اللهم إني أدينك بطاعتك وولايتك ولاية محمد نبيك و ولاية أمير المؤمنين حبيب نبيك وولاية الحسن والحسين سبطي نبيك وسيدي شباب أهل جنتك، وأدينك يا رب بولاية علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي وسيدي ومولاي صاحب الزمان، أدينك يا رب بطاعتهم وولايتهم وبالتسليم بما فضلتهم، راضياً غير منكر ولا متكبر على معنى ما أنزلت في كتابك، اللهم صل على محمد وآل محمد وارفع عن وليك وخليفتك ولسانك والقائم بقسطك والمعظم لحرمتك والمعبر عنك والناطق بحكمك وعينك الناظرة وأذنك السامعة وشاهد عبادك وحجتك على خلقك والمجاهد في سبيلك والمجتهد في طاعتك، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وأيده بجندك الغالب، وأعنه وأعنه واجعلني ووالدي وما ولداً وولدي من الذين ينصرونه وينتصرون به في الدنيا والآخرة، اشعب به صدعنا وارثق به فتقنا، اللهم أمت به الجور

ودمدم بمن نصب له واقصم رؤوس الضلالة حتى لا تدع على الأرض منهم ديناراً^(١).

السعداء السادس: روى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: عن الحسن بن محمد بن عامر الأشعري قال: حدثني يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من أصفهان قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفتين من أهل بلدنا، فلما قدمنا مكة تقدم بعضهم فاكترى لنا داراً في زقاق وسط سوق الليل وهي دار خديجة عليها السلام تسمى دار الرضا عليه السلام، وفيها عجوز سمراء فسألتها لما وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام ما تكونين من أصحاب هذه الدار ولم سميت دار الرضا عليه السلام؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليه السلام أسكننيها الحسن بن علي عليه السلام، فإني كنت من خدمه فلما سمعت ذلك منها آنست بها وأسرت الأمر عن رفقائي المخالفتين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق في الدار ونغلق الباب ونلقي خلف الباب حجراً كبيراً كنا ندير خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه شبيهاً بضوء المشعل ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحداً فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلاً ربيعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم في وجهه سجادة، عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنع به، وفي رجله نعل طاق، فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن وكانت تقول لنا: إن في الغرفة ابنته لا تدع أحداً يصعد إليها فكنت أرى الضوء الذي رأيت يضيء

(١) النجم الثاقب: ص ٤٣٧.

في الرواق على الدرج عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعد بها ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه، وكان الذي معي يرون مثل ما أرى، فتوهموا أن هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز وأن يكون قد تمتع بها، فقالوا: هؤلاء العلويون يرون المتعة وهذا حرام لا يحل فيما زعموا، وكنا نراه يدخل ويخرج ونجىء إلى الباب وإذا الحجر على حالة التي تركناه، وكنا نغلق هذا الباب خوفاً على متاعنا وكنا لا نرى أحداً يفتحه ولا يغلقه، والرجل يدخل ويخرج والحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا، فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة تلطفت العجوز وأحبت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة! إنني أحب أن أسألك وأفوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إليّ لأسألك عن أمر، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسر إليك شيئاً فلم يتهاى لي ذلك من أجل من معك، فقلت: ما أردت أن تقولي؟ فقالت: يقول لك ولم تذكر أحداً لا تحاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم فإنهم أعداؤك ودارهم، فقلت لها: من يقول؟ فقالت: أنا أقول فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها، فقلت: أي أصحابي تعنين وظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجاً معي، قالت: شركاءك الذين في بلدك وفي الدار معك وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار عنت في الدين فسعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب فوقفت على أنها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت: كنت خادمة للحسن بن علي عليه السلام، فلما استيقنت ذلك قلت لأسألها عن الغائب: فقلت: بالله عليك رأيت به عينك؟ فقالت: يا أخي لم أره

بعيني، فإني خرجت وأختي حبلى وبشّرني الحسن بن علي عليه السلام بأني سوف أراه في آخر عمري وقال لي: تكونين له كما كنت لي وأنا اليوم منذ كذا بمصر، وإنما قدمت الآن بكتابه ونفقة وجه بها إليّ على يد رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية وهي ثلاثون ديناراً، وأمرني أن أحج سنتي هذه فخرجت رغبة مني في أن أراه فوقع في قلبي أن الرجل الذي كنت أراه هو هو، فأخذت عشرة دراهم صحاحاً فيها ستة رضوية من ضرب الرضا عليه السلام، قد كنت خباتها لألقيها في مقام إبراهيم عليه السلام وكنت نذرت ونويت ذلك فدفعتها إليها، وقلت في نفسي: أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة عليها السلام أفضل مما ألقيها في المقام وأعظم ثواباً فقلت لها: ادفعي هذه الدراهم إلى من يستحقها من ولد فاطمة عليها السلام، وكان في نيتي أن الذي رأته هو الرجل وإنما تدفعها إليه، فأخذت الدراهم وصعدت وبقيت ساعة ثم نزلت، فقالت: يقول لك: ليس لنا فيها حق اجعلها في الموضع الذي نويت ولكن هذه الرضوية خذ منا بدلها و ألقها في الموضع الذي نويت ففعلت، وقلت في نفسي: الذي أمرت به عن الرجل، ثم كان معي نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربيجان فقلت لها: تعرضين هذه النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب فقالت: ناولني فإني أعرفه فأريتها النسخة وظننت أن المرأة تحسن أن تقرأ، فقال: لا يمكنني أن أقرأه في هذا المكان، فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقالت: صحيح وفي التوقيع: أبشركم ببشرته به إياه وغيره ثم قالت: يقول لك: إذا صليت على نبيك كيف تصلي فقلت أقول: « اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ».

فقلت: لا إذا صليت عليهم فصل عليهم كلهم وسمّهم فقلت: نعم، فلما كانت من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقلت: يقول لك: إذا صليت على النبي فصل عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة فأخذتها وكنت أعمل بها، ورأيت عدة ليال قد نزل من الغرفة وضوء السراج قائم، وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه أعني الضوء ولا أرى أحداً حتى يدخل المسجد وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعاً معهم ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عينهم ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت بغداد، نسخة الدفتر الذي خرج: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللهم صل على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين... » وتفصيله كما مبين.

وقد روى هذا الخبر الشريف في عدة كتب معتبرة للقدمات بأسانيد متعددة، وقد ثبت في بعضها في جميع المواضع (اللهم صل على ... إلخ). ولم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الأسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلاة العصر من يوم الجمعة، قال: « إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمر أطلعنا الله عز وجل ».

ويستفاد من الكلام الشريف أنه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب، ولا يستبعد منه ذلك، كما صرح هو أن الباب إليه عليه السلام مفتوح، وقد تقدّم في الباب السابق.

الدعاء السابع: قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: (ويستحب

أن يدعو عقيب هاتين الركعتين):

ونقل الكفعمي وغيره هذا الدعاء بعد كل ركعتين من صلاة الليل:
« اللهم إني أسألك ولم يسأل مثلك، أنت موضع مسألة السائلين
ومنتهى رغبة الراغبين أدعوك ولم يدع مثلك وأرغب إليك ولم يرغب إلى
مثلك، أنت مجيب دعوة المضطرين وأرحم الراحمين، أسألك بأفضل
المسائل وأنجحها وأعظمها يا الله يا رحمان يا رحيم، وبأسمائك الحسنى
وأمثالك العليا ونعمك التي لا تحصى وبأكرم أسمائك عليك وأحبها إليك
وأقربها منك وسيلة وأشرفها عندك منزلة وأجزلها لديك ثواباً وأسرعها في
الأمور إجابة وباسمك المكنون الأكبر الأعز الأجل الأعظم الأكرم الذي
تحبه وتهواه وترضى به عن دعائك فاستجبت له دعاءه وحق عليك أن لا
تحرم سائلك ولا تردده وبكل اسم هو لك في التوراة والإنجيل والزبور و
القرآن العظيم، وبكل اسم دعائك به حملة عرشك وملائكتك وأنبيائك
ورسلك وأهل طاعتك من خلقك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن
تعجل فرج وليك وابن وليك وتعجل خزي أعدائه.»

الصدقة

لحفظ وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام

التصدق بما يتيسر في كل وقت لحفظ الوجود المبارك لإمام
العصر عليه السلام. وهي التي يعطيها الإنسان لأي كان ابتغاءاً لفائدة أو غاية أو عن
نفسه، أو عن محبوب عزيز له مكانة عنده.

وإن إصلاح كثير من أمور معاشه ومعاده متوقف بحسب على وجوده وسلامته، مثل المعلم الصالح والوالدين والولد والعيال والإخوان وأمثالهم؛ فإن كان واحد منهم - مثلاً - في مرض أو سفر فيتصدق أحدهم لصحته وسلامته وخيره فإنه بالنتيجة يرجع إليه، فسلامة العالم تكون سبباً لسلامة دينه، وسلامة الولد تكون سبباً لقلّة أو إزالة المشقة والعذاب عنه، وبقاء ذكر خبره واستمرار طلب المغفرة له... وهكذا.

وبما أنه ثبت ببراهين العقل والنقل أنه لا شيء أعزّ وأغلى من وجود إمام العصر المقدّس عليه السلام، بل أنه أحبّ إليه من نفسه؛ وإن لم يكن كذلك فهو ضعف ونقص في إيمان وضعف وخلل في الاعتقاد. كما روي بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « لا يؤمنُ عبدٌ حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته... »^(١).

وكيف لا يكون كذلك وجميع الوجوه والحياة والدين والعقل والصحة والعافية وكل النعم الإلهية الظاهرية والباطنية لكل الموجودات إنما هي فيض ذلك الوجود المقدّس وأوصيائه صلوات الله عليهم.

وبما أن ناموس العصر، ومدار الدهر، ومنير الشمس والقمر، وصاحب هذا القصر والحرم، وبسبب سكون الأرض، وحركة الأفلاك، ورونق الدنيا من الأسفل إلى الأعلى، الحاضر في قلوب الأخيار، والغائب عن الإنس الأغيار في هذه الأعصار، هو الحجة بن الحسن صلوات الله عليهما ولباس الصحة والعافية مقدّرة بتناسق قامته المقدسة، ومتناسبة للقد المعتدل

(١) البحار: ج ٢٧، ص ٧٦ ح ٤ باب ٤.

لذاته المقدسة.

بينما كل همّه واهتمام الذين يعبدون ذواتهم هي في حفظ وحراسة وسلامة أنفسهم.

فكيف بأولئك الذين لا يرون أحداً يستحقّ الوجود والعافية والصحة غير ذلك الوجود المقدس؛ فمن اللازم عليهم والمحتم أن يكون هدفهم الأولي وغايتهم الأولى التثبيت بكل وسيلة وسبب لبقاء صحته وتحصيل عافيته وقضاء حاجته، ودفع البلاء الذي نزل به، مثل الدعاء، والتضرّع والتصدق والتوسّل ليكون وجوده المقدس سالماً ومحفوظاً.

ويظهر من مضامين الأدعية السابقة والتي لم نذكرها شدة الاهتمام والتأكيد على طلب حفظه وسلامته وجوده المعظم أرواحنا فداه من شرّ الجنّ والإنس؛ وطلب طول العمر له، وكذلك باقي النعم الإلهية الدنيوية والأخروية؛ بل تقدّم أنهم عليهم السلام كانوا يعملون بالصورة المتقدمة وقبل ولادة ذلك المولود المبارك بسنين؛ ولا فرق في الوسيلة بين الدعاء والصدقة، ولذلك قال السيد الجليل علي بن طاووس رحمته الله وهو مقبول الأقوال والأفعال في مثل هذا المقام، بل هي برهان وحجة.

وفي كتاب «كشف المحجة» بعد عدة وصايا إلى ولده، وأمره بالتمسك والصدق بموالاته عليه السلام:

«وقدّم حوائجه على حوائجك عند صلاة الحاجات ... والصدقة عنه قبل الصدقة عنك وعمّن يعزّ عليك، والدعاء له قبل الدعاء لك، وقدمه في كل خير يكون وفاءً له، ومقتضياً لإقباله عليك، وإحسانه إليك.... إلخ.»
وقال في كتاب: «أمان الأخطار» في ضمن دعاء التصدق حين السفر،

ذكره هكذا:

«اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ لَكَ وَمِنْكَ . وَهِيَ صَدَقَةٌ مَوْلَانَا (م ح م د) عَجَلَهُ
اللَّهُ فَرَجَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ بَيْنَ أَسْفَارِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ فِي سَاعَاتٍ لَيْلِهِ
وَنَهَارِهِ . وَصَدَقَةٌ عَمَّا يَعْنِيهِ أَمْرُهُ وَمَا لَا يَعْنِيهِ وَمَا يَضْمَنُهُ وَمَا يَخْلُقُهُ» .

ولا يخفى أنه كان رسول الله والأئمة الطاهرون صلوات الله عليهم
يتصدقون صباحاً ومساءً ونصف الليل وأول السفر وغير ذلك من الحالات
والأوقات للسلامة وحفظ وجودهم المقدس من الشر الأرضي والسموي
والجن والإنس، ولكسب المنافع الدنيوية والأخروية، وكانوا يهتمون بذلك
كما استوفينا تلك الأخبار في الكلمة الطيبة؛ مع علمهم بالمنايا والبلايا
والآجال وسائر الحوادث، ويتصدقون بها منها.

ولا فرق في ذلك بين أن يتصدق بنفسه لدفع البلاء، أو أن يكون
المتصدق أحد الرعايا لدفع تلك البلية عن وجوده المقدس؛ إلا في شيء
واحد وهو أن الولي أجمعت فيها جميع الشروط التي تجعل الصدقة مؤثرة؛
وعدم توافر أكثر تلك الشروط في كثير من صدقات غيرهم، ولا يكون هذا
مانعاً من رجحان هذا الفعل وأداء التكليف، فلا يتوهم أن الإمام الحجّة عليه السلام
مستغنياً وغير محتاج، بل أنه مبرراً ومنزّه من صدقة الرعايا؛ لأنه تكليف من
شؤون العبودية وأداء لحقّ الجلالة وأداء لحقّ تربيته عليه السلام، فكلما كان مقام
وليّ النعم أعلى، ومرتبة الرعية أدنى فسوف تزداد أهمية هذا التكليف
وباقى آداب العبودية، كما هو غير خفيّ على صاحب المعرفة.

أداء الحج والحج نيابة عن إمام العصر عليه السلام

الحج عن إمام العصر عليه السلام والإستنابة بالحج عنه، كما هو معروف بين الشيعة في القديم، وأقره عليه السلام، فقد روى القطب الراوندي رحمته الله في كتاب الخرائج: إن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ.

فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج. فلما عاد حكى أنه كان واقفاً بالموقف (عرفات)، فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه، أسمر اللون، بذؤابتين، مقبلاً على شأنه في الابتهاال والدعاء والتضرع، وحسن العمل، فلما قرب نفر الناس^(١) التفت إليّ فقال: يا شيخ أما تستحي؟.

فقلت: من أي شيء يا سيدي؟!

قال: يدفع إليك حجة عن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه - وأوماً إلى عيني - وأنا من ذلك الزمان إلى الآن على وجل ومخافة، وسمع أبو عبدالله محمد بن النعمان ذلك، قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتى خرج في عين التي أوماً إليها

(١) نفر الناس: انصراف الناس.

قرحة، فذهبت.

القيام والتعظيم لسماع الاسم المبارك للمهدي عليه السلام

القيام تعظيماً لسماع اسمه المبارك عليه السلام، وبالأخص إذا كان باسمه المبارك (القائم) عليه السلام، كما استقرت عليه سيرة الإمامية كثرهم الله تعالى في جميع بلاد العرب والعجم والترك والهند والديلم، وهذا كاشف عن وجود مصدر وأصل لهذا العمل ولو أنني لم أعثر لحد الآن عليه، ولكن المسموع من عدة من العلماء واهل الصلاح أنهم رأوا خبراً في هذا الباب، ونقل بعض العلماء أنه سأل عن هذا الموضوع العالم المتبحر الجليل السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري، وقد أجاب هذا المرحوم في بعض تصانيفه أنه رأى خبراً مضمونه: أنه ذكر يوماً اسمه المبارك القائم عليه السلام في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، فقام الإمام تعظيماً واحتراماً له لإسمه عليه السلام.

يقول المؤلف: هذا كلام شيخنا في «النجم الثاقب».

وقال سيد أحمد المفتي الشافعي المكي المعاصر في سيرته: جرت العادة أنه إذا سمع الناس ذكر وصفه عليه السلام يقومون تعظيماً له، وهذا القيام مستحسن، لأن بهذا القيام تعظيم للنبي عليه السلام وكثير من علماء السنة يعملون ذلك.

وقال في السيرة: حكى بعض أن الإمام السبكي جمع عنده كثير من علماء عصره، فعندما قرأ المنشد في مدحه عليه السلام:

قيل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على ورق من خط أحسن من كتب

وأن تنهض الأشراف عند سماعه

قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

قام في الحال الإمام السبكي وجميع من كان في المجلس، فصار
وجداً عظيماً في المجلس، انتهى.

لكن العالم، المحدث، الجليل، الفاضل، الماهر، المتبحر، النبيل سيدنا
الأجل السيد حسن الموسوي الكاظمي (أدام الله بقائه) قال في «تكملة أمل
الآمل» ما حاصله: كتب أحد علماء الإمامية وهو عبدالرضا محمد من أولاد
المتوكل، كتاباً في وفاة الإمام الرضا عليه السلام اسمه (تأجيل نيران الأحزان في
وفات سلطان خراسان) ومن مفردات هذا الكتاب أنه قال: لما أنشد دعبل
الخراعي قصيدته التائية على الإمام الرضا عليه السلام، ولما وصل الى قوله:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات
قام الإمام الرضا عليه السلام على قدميه، وأطرق رأسه الى الأرض، ثم وضع
يده اليمنى على رأسه وقال:

«اللهم عجل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً»^(١) انتهى.

التكليف في ظلمات أيام غيبة إمام العصر عليه السلام

من التكليف في ظلمات أيام الغيبة التضرع والمسألة من الله تبارك
وتعالى لحفظ الإيمان والدين من تطرق شبهاً الشياطين وزنادقة
المسلمين، فإن زندقته متخفية بلباس بعض الكلمات الحقّة مثل المحبة

(١) انتهى الآمال للشيخ عباس القمي: ج ٢ ص ٨١٣

الحسنة الهيئة واللون التي يخفي الصياد تحتها الفخ ويصيد بها الضعفاء دائماً، ويدخل الباطل في القلوب بتلك الكلمات الحقّة، وبمثل هذا الفعل يشكّل على أهل الديانة ويشتبه عليهم هل صحّ الوعد واعد به الصادقون عليهم السلام؟.

كما روى النعماني في غيبته عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: « إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالحارط لشوك القتاد بيده، ثمّ أطرق مليّاً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبد، وليتمسك بدينه. ».

ولذلك أمروا بقراءة بعض الأدعية، ونحن ننقل جملة منها:
الدعاء الأوّل: روى الشيخ النعماني في الغيبة، والكليني في الكافي بأسانيد متعددة: عن زرارة أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للغلام غيبة قبل أن يقوم فقلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: غائب، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله يُحب أن يمتحن قلوب الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يازرارة. قال زرارة: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة، إذا أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء: « اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن

ديني»^(١) ثم قال: يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أو ليس الذي يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش بني فلان يخرج حتى يدخل المدينة ولا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله، فعند ذلك يتوقع الفرج إن شاء الله.

الدعاء الثاني: روى الشيخ الطوسي في الغيبة، والصدوق في كمال الدين بأسانيد معتبرة صحيحة: إن الشيخ العمري (قدس روحه) النائب الأول لصاحب الأمر عليه السلام أملاه على أبي علي محمد بن همام، وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام:

« اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك»^(٢) وتفصيل ذلك في كتاب النجم الثاقب الصفحة ٤٤٦، وكتاب مفاتيح الجنان للحاج الشيخ عباس القمي رحمته الله.

وقال السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الأسبوع بعد ذكره للأدعية المأثورة بعد صلاة العصر يوم الجمعة والصلوات الكبيرة: ذكر دعاء آخر يدعى له (صلوات الله عليه) به، وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه، وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب عصر يوم الجمعة، فإنك أن تهمل الدعاء به، فإننا عرفنا ذلك من

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧، ح ٥ باب في الغيبة، كذلك ص ٣٤٢، ح ٩.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٣٤ ح ٢٧٩.

فضل الله جلّ جلاله الذي خصّنا به، فاعتمد عليه ^(١).

الدعاء الثالث: وروى السيد الجليل ابن طاووس رحمته الله في كتاب مهج الدعوات بإسناده إلى محمد بن إبراهيم الجعفي المعروف بالصابوني من جملة حديث بإسناده، وذكر فيه غيبة الإمام المهدي صلوات الله عليه.

قلت: « كيف تصنع شيعتك؟ ».

قال: عليكم بالدعاء، وانتظار الفرج؛ فإنه ستظهر لكم علامة، فإذا بدت لكم فاحمدوا الله وتمسكوا بما بدت لكم.

قلت: « فما ندعو به؟ ».

قال تقول: « اللهم أنت عرّفتني نفسك وعرّفتني رسولك، وعرّفتني ملائكتك، وعرّفتني نبيّك، وعرّفتني ولاية أمرك، اللهم لا آخذ ما أعطيت، ولا واقى إلا ما وقيت، اللهم لا تغيبني عن منازل أوليائك، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم اهدني لولاية من افترضت طاعته » ^(٢).

الدعاء الرابع: وقال السيد هناك:

ورأيت في المنام من يعلمني دعاء يصلح لأيام الغيبة، وهذه ألفاظه: « يا من فضل إبراهيم وآل إسرائيل على العالمين باختياره، وأظهر في ملكوت السماوات والأرض عزة اقتداره، وأودع محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته غرائب أسرارهم، صل على محمد وآله واجعلني من أعوان حجتك على عبادك وأنصاره ».

(١) جمال الأسبوع: ص ٣١٥.

(٢) النجم الثاقب: ص ٤٤٨.

الدعاء الخامس:

ونقل السيد المعظم في ذلك الكتاب عن كتاب محمد بن محمد بن عبد الله بن فاطر أنه قال: حدثنا محمد بن علي بن رقاق القمي أبو جعفر، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، عن العباس بن معروف، عن عبد السلام بن سالم، قال: حدثنا محمد ابن سنان بن يونس بن ظبيان، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من دعا بهذا الدعاء مرة واحدة في دهره كتب في رق ورفع في ديوان القائم عليه السلام، فإذا قام قائمنا ناداه باسمه واسم أبيه، ثم يدفع إليه هذا الكتاب ويقال له: خذ هذا الكتاب العهد الذي عاهدتنا في الدنيا وذلك قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١).

وادع به وأنت طاهر تقول: « اللهم يا إله الآلهة يا واحد يا أحد يا آخر الآخرين يا قاهر القاهرين، يا علي يا عظيم أنت العلي الأعلى علوت فوق كل علو، هذا يا سيدي عهدي وأنت منجز وعدي فصل يا مولاي عهدي وأنجز وعدي، آمنت بك، أسألك بحجابك العربي وبحجابك العجمي وبحجابك العبراني وبحجابك السرياني وبحجابك الرومي وبحجابك الهندي واثبت معرفتك بالعناية الأولى فإنك أنت الله لا ترى وأنت بالمنظر الأعلى، وأتقرب إليك برسولك المنذر صلوات الله عليه، وبعلي أمير المؤمنين صلوات الله عليه الهادي، وبالحسن السعيد، وبالحسين الشهيد

(١) سورة مريم: آية ٨٧

سبطي نبيك، وبفاطمة البتول، وبعلي بن الحسين زين العابدين ذي الثغفات، وبمحمد بن علي الباقر عن علمك، وبجعفر بن محمد الصادق الذي صدق بميثاقتك وميعادك، وبموسى بن جعفر القائم بعهدك، وبعلي بن موسى الرضا الراضي بحكمك، وبمحمد بن علي الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين، وبعلي بن محمد الأمين المؤتمن هادي المسترشدين، وبالحسن بن علي الطاهر الزكي خزانة الوصيين، وأتقرب إليك بالإمام القائم العدل المنتظر المهدي إمامنا وابن إمامنا صلوات الله عليهم أجمعين، يا من جل فعظم وأهل ذلك فعفي ورحم، يا من قدر فلطف، أشكو إليك ضعفي وما قصر عنه أملني من توحيدك وكنه معرفتك، وأتوجه إليك بالتسمية البيضاء وبالوحدانية الكبرى التي قصر عنها من أدبر وتولى، وآمنت بحجابك الأعظم وبكلماتك التامة العليا التي خلقت منها دار البلاء وأحلت من أحببت جنة المأوى، وآمنت بالسابقين والصدّيقين أصحاب اليمين من المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ألاّ توليني غيرهم ولا تفرّق بيني وبينهم غداً إذا قدمت الرضا بفصل القضاء، آمنت بسرّهم وعلانيتهم وخواتيم أعمالهم فإنك تختتم عليها إذا شئت، يا من أتحنّني بالإقرار بالوحدانية وحباني بمعرفة الربوبية وخلصني من الشك والعمى رضيت بك رباً وبالأصفياء حججاً وبالمحجوبين أنبياءً وبالرسل أدلاءً وبالمتقين أمراءً وسامعاً لك مطلقاً، هذا آخر العهد المذكور^(١).

الدعاء السادس: روى الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن عبد الله

(١) النجم الثاقب للشيخ حسين النوري: ص ٤٥٠.

ابن سنان ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

« ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا عَلم يري، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق».

قلت: كيف دعاء الغريق؟

قال: يقول: (يا الله يارحمن يارحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

فقلت: (يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك).

قال: إن الله عز وجلّ مقلب القلوب والأبصار، ولكن قل كما أقول لك: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)^(١).

الدعاء السابع: روى الشيخ النعماني بإسناده: عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أنتم إذا صرتم في حال لا يكون فيها إمام هدى ولا عَلم يري، فلا ينجو من تلك الحيرة إلا من دعا بدعاء الحريق (الغريق).

فقال أبي: هذا والله البلاء فكيف نصنع حينئذ جعلت فداك؟

قال: إذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الأمر.

يعني أن لا تنزلوا في دينكم بذلك الزمان ولا تتحيروا ولا تنقلبوا، وتمسكوا بما جاءكم من الأئمة السابقين في الأصول والفروع، ولا تتركوا

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٤٩.

العمل بها، ولا ترتدوا، ولا تؤمنوا بمن يدعي الإمامة والقائمة ما لم تتضح لكم إمامته بتحقق المعجزات البيّنات.

ويُتضح من عدم سؤال سنان والد عبد الله عن دعاء الحريق ماهو؟ بأن هذا الدعاء كان معهوداً ومعروفاً عند الأصحاب.

والذي يخطر بالبال أنه الدعاء المعروف الذي نقله جماعة من العلماء في أدعية الصباح والمساء.

وقال الشيخ الطبرسي صاحب مجمع البيان في كتاب عدة السفر: ومن الأدعية التي جلالتها وفضلتها كثيرة، وقد جمعت فيها شروط الكمال بشكل جيد للغاية وقراءتها مختصة بالصباح والمساء؛ الدعاء المشهور بدعاء الحريق المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام، والدعاء هو:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً....) إلى آخر الدعاء وهو طويل، وقال في آخره: وما خرج عن صاحب الأمر عليه السلام التوقيع إلى أبي محمد بن الصلت القمي رحمته الله بهذا الدعاء وفيه زيادة وتمة وهي: «اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ...» إلى آخره، وهو معروف.

وبالجملة فلعدم اطمئناني أن المقصود منه هو هذا الدعاء، ولأنه طويل أيضاً، وموجود في كثير من كتب الأدعية مثل مصباح الشيخ الكفعمي والمقباس والبحار - فهذا - لم نقله.

الدعاء الثامن: من التكاليف العامة رعايا الإمام صاحب الأمر عليه السلام الاستمداد والاستعانة والاستنجاد والاستغاثة به عليه السلام حين الشدائد والأحوال والبلايا والأمراض وعند قادم الشبهات والفتن من الجهات والجوانب، ومن الأقارب والأجانب، وعند عدم مشاهدة طريق الخلاص، وانتهاء الطرق في

مضايق ضيقة؛ فحينها يطلب منه عليه السلام حلّ الشبهات ورفع الكربات ودفع البليات وسدّ الخلات والإرشاد على الطريق إلى المقصود بما يراه صلاحاً، ويوصل المتوسّل المستغيث إليه بحسب القدرة الإلهية والعلوم اللدنية الربانية التي لديه وكل حسب حاله وبمقدار ما يعلم، وقادر على إجابة مسؤولية، بل أن فضله وصل دائماً إلى كل أحد بمقدار أهليته واستعداده، بملاحظة مصلحة نظام العباد والبلاد، ولم يغفل ولن يغفل عن النظر بأمور رعاياه؛ المطيع منهم والعاصي، والعالم والجاهل، والشريف والدنيء، والقوي والضعيف، وقد قرر نفسه عليه السلام ذلك في التوقيع الذي بعثه إلى الشيخ المفيد:

« واعمل في تأدية إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله، نحن وإن كنا ثاوين مكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم.»

وروى الشيخ الكليني والنعمانى وغيرهما بأسانيدهم عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة طويلة خطبها بالكوفة:

« اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ، حُجَّةٌ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَيَّ خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ، كَيْلَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَاكَ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ، أَوْ مُكْتَمٍ يُتَرَقَّبُ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ، قَدِيمٌ مَبْتُوثٌ عِلْمُهُمْ وَأَدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُبْتَنَةٌ فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ يَأْنِسُونَ بِمَا يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ الْمُكَذِّبُونَ، وَيَأْبَاهُ الْمُسْرِفُونَ،

بالله، كَلَامٌ يُكَالُ بِلا تَمَنٍ لَوْ كَانَ مَنْ يَسْمَعُهُ يَعْقِلُهُ فَيَعْرِفُهُ فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَتَّبِعُهُ وَيَنْهَجُ نَهْجَهُ فَيُصَلِّحُ بِهِ... إلى آخره».

وروى الشيخ الجليل علي بن الحسين المسعودي في كتاب: (إثبات الوصية) عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «لما ولد الصاحب عليه السلام بعث الله عز وجل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله فقال له: مرحباً بك، وبك أعطي، وبك أعفو، وبك أُعذب».

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسند معتبر: عن أبي القاسم الحسين بن روح النائب الثالث أنه قال: «اختلف أصحابنا في التفويض وغيره فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته، فعرفته بالخلاف فقال: أخرني، فأخرته أياماً فعدت إليه، فأخرج إليّ حديثاً يأسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة واحداً بعد واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ثم يخرج إلى الدنيا وإذا أراد الملائكة أن يرفعوا إلى الله عز وجل عملاً عرض على صاحب الزمان عليه السلام، ثم يخرج على واحد بعد واحد إلى أن يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يعرض على الله عز وجل، فما نزل من الله فعلى أيديهم وما عرج إلى الله فعلى أيديهم، وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين»^(١).

ونقل السيد حسين المفتي الكركي سبط المحقق الثاني في كتاب

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢٣٨، في ذكر أبي القاسم الحسين بن روح.

«دفع المناوات عن كتاب البراهين» عن أبي حمزة عن الإمام الكاظم عليه السلام؛
أنه قال: سمعته عليه السلام يقول: لا يرسل الله عز وجل ملكاً إلى الأرض بأمر إلا
ابتدأ بالإمام عليه السلام فيعرضه عليه، وإن تنزل الملائكة من الله عز وجل على
صاحب هذا الأمر.

وقد تقدّم في الباب السابق في حديث أبي الوفاء الشيرازي أن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال له: « فإذا بلغ منك السيف المذبح - وأوماً بيده إلى الحلق -
فاستغث به فإنه يغيثك، وهو غياث وكهف لمن استغاث به».

وروى الشيخ الكشي والشيخ الصفار في البصائر عن رميلة أنه قال:
وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام فوجدت من نفسي
خفة في يوم الجمعة، فقلت: لا أصيب شيئاً أفضل من أن أفيض عليّ من
الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت ثم جئت إلى المسجد فلما
صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد عليّ ذلك الوعك، فلما انصرف أمير
المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه، فالتفت إليّ وقال: يا رميلة رأيتك
وأنت منشبك بعضك في بعض، فقلت: نعم وقصصت عليه القصة التي كنت
فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال لي: يا رميلة ليس من
مؤمن يمرض إلا مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلا حزننا لحزنه، ولا يدعو إلا
أمنا لدعائه ولا يسكت إلا دعونا له، فقلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله
فداك، هذا لمن معك في القصر رأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال: يا
رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها^(١).

(١) اختيار معرفة الرجال: ج ١، ص ٣١٩، ح ١٦٢.

وروى الشيخ الصدوق، والصفار، والشيخ المفيد وغيرهم بأسانيد كثيرة: عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام قال: «إن الله لا يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم».

وفي رواية: «رمى الزيادة، وإذا جاؤا بالنقصان أتمّه لهم، ولولا ذلك لالتبست على المسلمين أمورهم...».

وفي رواية: «لم يفرّق بين الحق والباطل»^(١).

وروي في تحفة الزائر للمجلسي، ومفاتيح السجدة للسبزواري: إذا كانت لك حاجة إلى الله عزّ وجلّ فاكتب رقعة على بركة الله واقدفها في ضريح أحد الأئمة عليهم السلام إن شئت أو فشدّها واختمها واعجن طيناً نظيفاً واجعلها فيه واطرحها في نهر جار أو بئر عميق أو غدير ماء فإنها تصل إلى يد صاحب الزمان عليه السلام وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه والله بكرمه لا يخيب أملك تكتب: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كتبت إليك يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل...) كما هو سياؤك بالتفصيل.

ويستفاد من هذا الخبر الشريف أن النواب الأربعة الذين كانوا واسطة بينه عليه السلام وبين رعاياه في الغيبة الصغرى بعرض الحوائج والرقاع وأخذ الأجوبة وتبليغ التوقيعات أنه كذلك في ركابه المبجل في الغيبة الكبرى، ولهم هذا المنصب المعظم.

(١) كمال الدين: ج ١، ص ٢٠٣، ح ٦١، والإمامة والتبصرة: ص ٣٠، ح ١١.

ومنه يعرف أن مائدة إحسان وجود وكرم وفضل ونعم إمام الزمان عليه السلام مبسوطة في كل قطر من أقطار الأرض لكل مضطرب عاجز، وتائه ضال، ومتحير جاهل، وعاص حيران، وذلك الباب مفتوح، والهداية عامة مع وجود الصدق والاضطرار والحاجة والعزم ومع صفاء الطوية وإخلاص السريرة، وإذا التمس الجاهل شربة عمله، وإذا تاه فإنه يوصله إلى طريقه، وإذا كان مريضاً فإنه يلبسه ثوب العافية كما ظهر ويتضح من خلال الحكايات والقصص المتقدمة.

النتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أن الإمام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا عنهم، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهية، وما أصاب العجز قدرته الربانية، وإذا أراد حلّ مشكلته فإنه يحلها بما يلقى في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

وإذا أراد أن يميل ويشوق قلبه إلى كتاب أو عالم ^{١٦٩٥} دوّاه فيه أو عنده فإنه يعلمه أحياناً ودعاءه، وأخرى يعلمه دواء مرضه في المنام.

وما رؤي وسمع كثيراً من أنه يشكو المضطرون والمحتاجون وبحال العاجز وبالتضرع ثم لا يرون أثر الإجابة وكشف البلية، فإنه بالإضافة إلى وجود موانع الدعاء والقبول عند هذا المضطر غالباً، قد يكون ذلك للإشتباه في الاضطرار، فإنه يرى نفسه مضطراً وهو ليس كذلك، ويرى نفسه ضائعاً ومتحيراً وطريقه واضح له، مثل الجاهل بالأحكام العملية حيث أرجعه إلى العالم بها كما قرره في التوقيع المبارك في جواب مسائل اسحاق بن

يعقوب: « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم»^(١).

فإن الجاهل غير مضطر في أحكامه مادام قادراً على الوصول إلى العالم ولو بالهجرة والسفر أو بالرجوع إلى كتابه.

وكذلك العالم لا يكون عاجزاً ومضطراً ما زال قادراً على حلّ الإشكال ودفع شبهته وحيروته من ظواهر نصوص الكتاب والسنة والإجماع. وإن أولئك الذين تجاوزوا الحدود الإلهية والموازن الشرعية في وسائل حياتهم ومعاشهم ولم يقنعوا ويقتصروا على المقدار الممدوح في الشرع فهم غير مضطرين لعدم وجود بعض الأشياء التي لا يتعلّق عليها قوام الحياة.

وهكذا يرى الإنسان نفسه مضطراً ولكنه بعد التأمل الصادق يظهر له أنه ليس مضطراً، ولكن كان يصدق عليه الإضطراب فلعلّ صالحه أو الصالح العام هو في عدم إجابته.

ثم أنهم لم يوعدوا كل مضطر بالإجابة، نعم أنه لا يجب المضطر إلاّ الله تعالى أو خلفائه، وليس أنهم يجيبون كل مضطر.

وقد كان في عصر الحضور والظهور أغلب أنواع المضطرين والعاجزين في المدينة ومكة والكوفة وغيرها من الموالين والمحبين، وكثير منهم كانوا يسألون فلا يجابون؛ فلم يكن أي عاجز وفي أي زمان كان

(١) كمال الدين: ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٤، باب ٤٥، والاحتجاج: ج ٢، ص ٢٨٣ وعنه البحار:

ج ٥٣، ص ١٨١، والحياة: ج ٢، ص ٢٤١، ح ١٠.

يجاب في كل ما يطلب، ويرفع اضطراره، فإن ذلك يورث اختلال النظام وما يسلب الأجر والثواب العظيم الجزيل، فإن أصحاب البلايا والمصائب بعدما يشاهدون ذلك الأجر والثواب يوم القيامة يتمنون أن تكون لحومهم أبدانهم قد قرّضت بالمقاريض في الدنيا.

ولم يفعل الله تعالى ذلك بعباده مع قدرته الكاملة وغناه المطلق، وعلمه المحيط بذرات وجزئيات الموجودات.

وبالجملة: فتكليف رعيته عليه السلام في أيام غيبته بعد الاضطرار والحاجة وعدم الحصول على ما عينوه عليه السلام وأقرّوه هو التوسّل والاستغاثة به عليه السلام لرفع الحيرة وقضاء الحاجة، وطلب قضاء حاجته منه عليه السلام والمعرفة واعتقاد بأنه عليه السلام عالم وقادر على إنجاح مرامه مع عدم وجود الموانع فيها، بل معرفة أنه عليه السلام السبب والوسيلة لتحقيق كل خير ورفع ودفع كل شرّ وبلاء كما في مضامين كثير من الأخبار، والتي أشير إلى بعضها:

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين: عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه ذكر أسماء كل واحد من الأئمة عليهم السلام إلى أن قال: ثم سمي وكني (حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي) ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال: فقال جابر: يا رسول الله! فهل ينتفع الشيعة به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم لينتفعون به يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب.

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج توقيفاً خرج عنه عليه السلام بيد محمد ابن عثمان، وذكر فيه:

« وأما وجه انتفاع بي في غيبتي، فكالاتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.»

وذكر في رواية أخرى: قال سليمان: فقلت للإمام الصادق عليه السلام:
فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟.

قال: « كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.»

ولا يخفى أن للشمس علواً وارتفاعاً وانفراداً ونوراً وشعاعاً يهتدي به الناس في أمور دنياهم وله تأثير ودخالة في العناصر والمركبات والقهر والغلبة، بل على باقي الكواكب النيرة أيضاً، بل يدعي البعض أن جميع نور الكواكب من الشمس، وأقاموا لذلك البرهان، وأتمّ وأكمل جميع هذه الصفات والخصائص وزيادتها بوجود إمام العصر عليه السلام بتربيته العقول والأرواح والنفوس والدين والإيمان والصفات الحسنة، وأنه سبب للحياة الخالدة والوصول إلى المقام الإنساني.

ووجه تشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب، قيل فيه
عدّة وجوه:

الأوّل: إن نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام وببركة الشفاعة وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه، وتنكشف البلايا والفتن عنهم، كما يقول الله تعالى في الحجة بكل عصره: ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

فيهم ^(١).

فقانون الله تعالى أن لا يعذب الخلق وأنت الرحمة للعالمين فيهم، وقد جاء متواتراً عنه عليه السلام أنه قال:

« أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ».
وكل من تنور قلبه ولو بقليل من نور الإيمان يعلم أنه إذا انسدت أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقاً له، أو اشتبه عليه مطلب دقيق أو مسألة غامضة، فإنه عندما يتوسل به عليه السلام وبأدنى توسل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها فهم ينتظرون في كل آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون والمؤمنون الموقنون ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا يأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

الثالث: إن منكر وجوده عليه السلام من أن أنوار إمامته ساطعة وظهور آثار ولايته كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

الرابع: قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصحح للعباد وأنفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام من الانتفاع بالآثار، أو قد تكون أصحح لكثير من ظهوره عليه السلام.

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين عن عمار الساباطي أنه قال:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: العباداة مع الإمام منكم المستتر في دولة

(١) سورة الأنفال: آية ٣٣.

الباطل أفضل أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال: يا عمار، الصدقة والله في السر في دولة الباطل أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل، وحال الهدنة ممن يعبد الله عز وجل في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحق.

اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها كتب الله عز وجل له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عز وجل بالتقية على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة إن الله عز وجل كريم.

قال: فقلت: جعلت فداك، قد رغبتني في العمل وحثتني عليه ولكني أحب أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق، ونحن وهم على دين واحد وهو دين الله عز وجل؟ . فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عز وجل وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سرّاً مع عدوكم مع الإمام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون على إمامكم و أنفسكم من الملوك تنظرون إلى حق إمامكم وحقكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع

الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنئاً لكم هنئاً، قال: فقلت له: جعلت فداك، فما نتمنى إذا أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحق ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟ .

فقال: سبحان الله! أما تحبون أن يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة العباد ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عز وجل في أرضه ويقام حدود الله في خلقه ويرد الله الحق إلى أهله فيظهروه حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بداراً وأحداً فأبشروا.

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: عن أبي خالد الكابلي: أنه قال الإمام زين العابدين قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده.

يا أبا خالد! إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً.

وقال عليه السلام: انتظار الفرغ من أعظم الفرغ ^(١).

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٠.

وبهذا المضمون أخبار كثيرة أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة وحافظوا على دينهم وهم المقصودون من الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١). وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله إخوته وأوعدهم بأجر كبير لتحملهم الأذى والمشقات في حفظ وحراسة دينه.

الخامس: من وجوه التشبيه: أنه لا يمكن النظر إلى قرص الشمس لأكثر العيون، وقد يكون سبباً لعمى عين الناظر إليها، أو ظلمتها أو عتمتها، فكذلك النظر إلى شمس جماله الذي لا نظير له قد يكون سبباً إلى عمى بصيرة الناظر، كما هو حال كثير من الناس، فإنهم كانوا يؤمنون بالأنبياء عليهم السلام قبل بعثتهم، لكنهم ينكرون عليهم بعد البعثة لبعض الأسباب والأهداف الفاسدة مثل قلة الجاه والاعتبار، ورفع اليد عن الرئاسة الظاهرية التي كانت لهم ككثير من يهود المدينة.

وليس بعيداً أن يكون كذلك الكثير من أتباع الدنيا من الشيعة، بل نُقلَ عن بعض العلماء أنه كان يتمنى أن يموت قبل الظهور خوف الامتحان والاختبار الذي في ذلك الزمان والسقوط في حبال الشيطان، نعوذ بالله منه.

السادس: أنه في النهار الغائم قد يرى بعض الناس الشمس من فرجات السحاب ولا يراها البعض الآخر، فكذلك هو عليه السلام في أيام الغيبة فمن الممكن أن يصل بعض شيعته إلى خدمته عليه السلام، ولا يصل إليه البعض الآخر كما تقدم ذلك مفصلاً في الأبواب السابقة.

السابع: أنه عليه السلام مثل الشمس في وصول عموم النفع إلى كل شيء

(١) سورة البقرة: آية ٣.

بحسب قابليته وتقبل ذلك الشيء وسؤاله بلسان الحال أو المقال، وعدم إرادة الأجر والجزاء حتى بمعرفة نسبة ذلك الخبر إليه، بل يجحده وينكره، وينسبه إلى الغير.

ولا تتضرر عصمته وجلاله من هذا الإنكار ولا يصد عن السيرة المرضية وإفاضة الخير كالمنكر الذي ينكر وجود نفع من الشمس المحجوبة بالسحاب، فإن ذلك لا يضرها ولا تترك رعايته.

الثامن: أنه مثل شعاع الشمس يدخل في البيوت بقدر ما فيها من الفجوات والفرجات، ويتنفع صاحب البيت من هذا الشعاع بمقدار ما بعده من الطرق لهذا الشعاع ورفع له موانعه، وكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايته عليه السلام وعلمه بقدر ما يرفعونه من أنفسهم من الحجب والأستار والأقفال التي على قلوبهم من الشهوات والشبهات والمعاصي التي بها تعمي البصيرة ويصم أذن القلب، فلو أن العالم امتلأ نوراً فإنه لا يرى شيئاً، ولو تكلم جميع المقدسين فإنه لا يسمع شيئاً.

وقد أشار إلى هذه الوجوه جميعها العلامة المجلسي رحمته الله في البحار.

ولا يخفى: أنه قد تقدم في الباب الثاني أن المقصود من الماء المعين في الآية الشريفة: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(١) هو عليه السلام.

وكما أن السبب الظاهري لحياة كل شيء من الإنسان والحيوان والنبات والجماد والأجسام العلوية والسفلية بنص الآية المباركة والتصاق

(١) سورة الملك: آية ٣٠.

بعض الأجزاء بالبعض الآخر، وبقاء تركيبها ومزاجها هو الماء، والسبب الباطني لحياة كل شيء لا بد وأن يكون بنحو أعلى وأتمّ وأكمل وأشرف الوجود وهو الإمام عليه السلام.

ولا يمكن للشمس بدون ماء أن تنمّي شيئاً، فهي محتاجة إليه، ووجوده المقدّس غير محتاج إلى الغير في التربة والتكميل وإفاضة الخير، وأنه يفعل بالعقول والنفوس والأرواح ما يفعله الاثنان بالجسمانيات. وبالجملة: فلا نجاة ولا فزع ولا ملاذ ولا كهف للعباد إلا وجوده المعظم عليه السلام وآباؤه الأكرمون، كما قال هو عليه السلام في زيارة وجوده الأقدس التي أمرنا بقراءتها « فلا نجاة ولا مفزع إلا أنتم ».

ويجب على كلّ إنسان أن يوصل نفسه بالوسيلة التي توصله إلى هناك، وهذه الوسيلة هي البكاء والنحيب، والأنين والاضطراب، وقراءة ما في الزيارة، والتضرّع، والمسألة، بل العمدة هو الخروج من الحالة والصفات والأفعال المكروهة عند طبعه الشريف، ومعرفة وإطاعة الأشياء المحبوبة والمرضية عنده، وهي ليست إلا مكروهات ومحجوبات الله تعالى ورسوله الأكرم صلّى الله عليه وآله وأكثرها مفصلة ومبيّنة في الكتاب والسنة، بل إن جملة منها من الوضوح بمقدار بحيث وصلت إلى حدّ الضرورة.

ومن بعد ذلك حمل همّه عليه السلام فإن الأصل من هدف بعثته كباقي الحجج عليهم السلام هو تكميل الدين، وتعليم الشرائع، وإرجاع العاصين والمتمرّدين إلى مولاهم الحقيقي، وتوضيح الطريق للتائبين في وادي الضلالة، فإن أكثر همهم في ذلك وقد تحمّلوا بسببه كل المصائب والمحن لذلك.

وروي في تفسير العسكري عليه السلام:

« أوحى الله تعالى إلى موسى فلئن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن

فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟.

قال: العاصي المتمرد.

قال: فمن الضالّ عن فنائك؟.

قال: الجاهل بإمام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل

بشريعة دينه تعرفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته»^(١).

فكل مذنب يندم على معصيته ويتوب فهو يتحمل صعوبة عنه عليه السلام

ويزيل همّاً منه عليه السلام، وهكذا لو تعلم منكر الصانع أو الرسالة أو الإمامة؛

التوحيد أو الإيمان، أو الإسلام.

وهكذا لو تعلم الجاهل بالأحكام الدينية مسائل ولو كانت قليلة، أو

أنقذ شخصاً من ظلمات الرياء، والنفاق، والشبهة، والحرص، والطمع،

والحقد، والحسد، وحبّ الدنيا والجاه والرئاسة، ونوره بالإخلاص، واليقين،

والزهد، والقناعة، والألفة، والمحبة، وبغض الدنيا، فكلّ جزء منها رفع همّه

عنه عليه السلام، ووسيلة عظمى.

وبعد ذلك، رفع همّ من هموم أوليائه ومحبيه عليه السلام الذي هو سبب

همّه عليه السلام، كما تقدّم في خبر رميلة؛ فرفع همّ جائع، أو عطشان، أو عريان،

أو مريض، أو مدين أو مقروض، أو مظلوم، أو ضائع، أو أعزب، أو من

ليس عنده مسكن، أو مشتاق للزيارة والحج، فإنه سبباً لرفع همّ ولسرور إمام

الزمان عليه السلام، ويكون واسطة عنده عليه السلام لقضاء حوائجه، وإنجاح مآربه؛ ذلك

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤٢ ح ٢١٩.

نشر فضائله ومناقبه عليه السلام وآبائه الكرام عليهم السلام بالقول والكتابة، وبالشعر.
 قال السيد الأجل علي بن الحميد النيلي في كتاب الأنوار المضيئة:
 بعد أن ذكر بعض معجزات النبي صلى الله عليه وآله، وأنا أقول: أقسم بالله ربّي لقد كنت
 في أثناء كتابة هذه الفضائل العظيمة، وجمعي لهذه المعجزات الكريمة
 عرض لي عارض لم أطق معه حمل رأسي فكنت إذا رفعته صرعتي، وإذا
 قمت أقعدني، وضاق صدري وخفت أن أغلب على إتمام ما أنا بصدده،
 فألهمت أن قلت: اللهم بحق محمد عبدك ونبيك صاحب هذه الفضائل
 وبحق آل المعصومين صلّ عليهم أجمعين واصرف عني ما بي من هذه
 العلة، فوالله العظيم لم يستتمّ كلامي حتّى ذهب ذلك العارض كأنه لم يكن،
 وقمت وكأنما نشطت من عقال.

وقال السيد ابن طاووس رحمته الله في كتاب المحجّة، قال ضمن وصايا
 لابنه محمد: إني لما بلغتني ولادتك كنت بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة
 عاشوراء قمت بين يدي الله جل جلاله مقام الذل والانكسار والشكر لما
 رأفتني به من ولادتك من المسار والمبارك وجعلتك بأمر الله جل جلاله عبد
 مولانا المهدي عليه السلام ومتعلقاً عليه وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدث
 لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في مناجات وقد تولى قضاء حوائجك
 بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه. فكن في موالاته والوفاء له
 وتعلق الخاطر به على قدر مراد الله جل جلاله ومراد رسوله ومراد آبائه عليهم السلام
 ومراده عليه السلام منك. ومن المناسب أن نختم في هذا المقام بذكر أحد
 التوسلات الماثورة والمجربة.

ذكر الشيخ المقدم أبو عبد الله سلمان بن الحسن الصهرشتي تلميذ

الشيخ الطوسي عليه السلام في (قبس المصباح) على ما نقله في البحار:
« سمعت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن الحسن بن بابويه رضي الله عنه
بالري سنة أربع وأربعمئة يروي عن عمه أبي جعفر محمد بن علي بن
بابويه عليه السلام قال: حدثني مشايخي القميين... »

قال: كربني أمر ضقت به ذرعاً ولم يسهل في نفسي أن أفشيه لأحد
من أهلي وإخواني فتمت وأنا به مغموم، فرأيت في النوم رجلاً جميلاً الوجه
حسن اللباس، طيب الرائحة، خلته بعض مشايخنا القميين الذين كنت أقرأ
عليهم، فقلت في نفسي: إلى متى أكابد همي وغمي ولا أفشيه لأحد من
إخواني وهذا شيخ من مشايخنا العلماء أذكر له ذلك فلعلي أجد لي عنده
فرجاً فابتدأني من قبل أن أبتدئه وقال لي: ارجع فيما أنت بسبيله إلى الله
تعالى واستعن بصاحب الزمان عليه السلام واتخذ له مفرعاً فإنه نعم المعين وهو
عصمة أوليائه المؤمنين ثم أخذ بيدي اليمنى ومسحها بكفه اليمنى.

وقال: زره وسلّم عليه واسأله أن يشفع لك إلى الله تعالى في حاجتك،
فقلت له: علمني كيف أقول فقد أنساني ما أهمني بما أنا فيه كل زيارة
ودعاء؟ فتنفس الصعداء وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ومسح صدري بيده
وقال: حسبك الله لا بأس عليك تطهر وصل ركعتين ثم قم وأنت مستقبل
القبلة تحت السماء وقل: « سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ وَصَلَوَاتُهُ
الدَّائِمَةُ وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ وَخَلِيفَتِهِ عَلَى
خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ سَلَالَةَ النَّبُوَّةِ وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ وَمُظْهِرِ
الْإِيمَانِ وَمَعْلَنِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ مُطَهِّرِ الْأَرْضِ وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ
وَالْعَرْضِ الْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ وَالْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ الْمَرْضِيِّ الطَّاهِرِ ابْنِ الْأَئِمَّةِ

الظاهرين الوصي أولاد الأوصياء المرضيين الهادي المعصوم ابن الهداة المعصومين، السلام عليك يا إمام المسلمين والمؤمنين، السلام عليك يا وارث علم النبيين ومستودع حكمة الوصيين، السلام عليك يا عصمة الدين، السلام عليك يا معز المؤمنين المستضعفين، السلام عليك يا مذل الكافرين المتكبرين الظالمين، السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان، يا ابن أمير المؤمنين وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، السلام عليكم يا بن الأئمة الحجاج على الخلق أجمعين، السلام عليك يا مولاي سلام مخلص لك في الولاء، أشهد أنك الإمام المهدي قولاً وفعلاً وأنتك الذي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فعجل الله فرجك، وسهل مخرجك، وقرب زمانك، وأكثر أنصارك وأعوانك، وأنجز لك موعدك، وهو أصدق القائلين:

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ يا مولاي حاجتي كذا وكذا، فاشفع لي في نجاحها، وتدعو بما أحببت. «وبدل كذا وكذا اطلب حاجتك».

قال: فانتبهت وأنا موقن بالروح والفرج، وكان علي بقية من ليلي واسعة فقامت فبادرت فكتبت ما علمنيه خوفاً أن أنساه ثم تطهرت وبرزت تحت السماء وصليت ركعتين قرأت في الأولى بعد الحمد كما عين لي: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً»، وفي الثانية بعد الحمد: «إذا جاء نصر الله والفتح» وأحسن صلواتهما فلما سلمت قمت وأنا مستقبل القبلة وزرت ثم دعوت بحاجتي واستغث بمولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه، ثم سجدت سجدة الشكر وأطلت فيها الدعاء حتى خفت فوات صلاة الليل ثم قمت وصليت وعقبت بعد صلاة الفجر بفريضة الغداة وجلست في محرابي أدعو،

فلا والله ما طلعت الشمس حتى جاءني الفرج مما كنت فيه ولم يعد إلى مثل ذلك بقية عمري ولم يعلم أحد من الناس ما كان ذلك الأمر الذي أهتمني وإلى يومي هذا والمنة لله وله الحمد كثيراً».

ونقل السيد ابن طاووس هذه الزيارة في مصباح الزائر باختلاف قليل وبدون تعيين السورة، ونقلها الشيخ الكفعمي في البلد الأمين مع السورة وذكر الغسل أيضاً قبل الصلاة والزيارة^(١).

دعاء رؤية إمام الزمان عليه السلام

روى العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في كتاب بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأ بعد كل فريضة هذا الدعاء فإنه يرى الإمام م ح م د بن الحسن عليه وعلى آبائه السلام في اليقظة أو في المنام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ أَيْنَمَا كَانَ وَحَيْثُمَا كَانَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، عَنِّي وَعَنْ وَالِدِيَّ وَعَنْ وُلْدِي وَإِخْوَانِي التَّحِيَّةَ
وَالسَّلَامَ، عَدَدَ خَلْقِ اللَّهِ، وَزِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ، وَمَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ هَذَا الْيَوْمِ وَمَا عِشْتُ فِيهِ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي عَهْدًا

(١) النجم الثاقب للشيخ حسين النوري: ص ٤٦٢.

وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي غُنْقِي لِأَحْوَالِ عَنْهَا وَلَا أُزُولُ أَبَدًا اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ
 أَنْصَارِهِ وَالذَّابِينَ عَنْهُ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَتَوَاهِيهِ فِي أَيَّامِهِ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ، اللَّهُمَّ إِنَّ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا
 مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِرًا كَفْنِي، شَاهِرًا سَيْفِي مُجَرِّدًا قَنَاتِي، مُلَبِّيًا
 دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي.

اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ بَصْرِي بِنَظْرَةِ
 مَنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ أَرْزَهُ، وَقَوِّ ظَهْرَهُ، وَطَوِّلْ
 عُمُرَهُ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ، وَأُخِي بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ:
 ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ فَأُظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا
 وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى
 لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرْقَةً، وَيُحَقِّقَ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيُحَقِّقَهُ، اللَّهُمَّ
 اكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِظُهُورِهِ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ^(١).

(١) مكيال المكارم: ج ٢ ص ٤، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٦١.

دعاء النذبة (نذبة الإمام المهدي عليه السلام)

النُّذبة في اللغة هي الدعوة، يقال: نذبتُه الى الأمر نذبتاً أي دعوته، ونذبتُه الى الأمر: دعاه وحثّه عليه، والنُّذبة هي: الدعوة بخُزن مع تعديد المحاسن.

ونذبة الإمام المهدي عليه السلام من أحسن أنحاء الدعاء والتوجه الى الله في الشدة والرّخاء، وفضل الدعاء والتوجه أمرٌ معلوم ^(١).

في حين هي إبراز المحبة الى ساحة قدس الإمام عليه السلام، وإظهار الاشتياق اليه، والدعاء بتعجيل فرجه، والسؤال الى الله تعالى في ظهور دولته، وهو أمر مرغوب ^(٢).

وهي أيضاً سؤال الى الله تعالى في مثل فقرة: «وهب لنا رأفته ورحمته ودعاه» بأن يدعو لنا الإمام المهدي عليه السلام، وهو صاحب الدعاء المستجاب والوسيلة الى الله الوهاب.

والقدوة والأسوة في نذبتِه عليه السلام - حيث يلزم أن نتأسى به - هو مولانا الإمام الصادق عليه السلام، حيث نذبتُه قبل ولاته، فيما تلاحظه في حديث سدير الصيرفي قال:

(١) لاحظ فضل الدعاء والحث عليه في الكتاب الكريم والأحاديث الشريفة: عدة الداعي:

(٢) خصوصاً الدعاء للإمام المهدي عليه السلام. وتعجيل فرجه الذي أمرنا بالإكثار منه: كمال

فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري... ، وهو يبكي الواله
الثكلي ذات الكبد الحرّى... ، وهو يقول:

«سيدي، غيبتك نفت رقادي، وضيت علي مهادي، وابتزت مني
راحة فؤادي» إلخ^(١).

ونُدبته عليه السلام مرغوبة، حتى في زيارته التي أمر بتلاوتها؛ أعني زيارة
آل يس المعروفة بزيارة الندبة.

قال السيد ابن طاووس:

«زيارة ثانية لمولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه، وهي المعروفة
بالندبة. خرجت من الناحية المحفوفة بالقدس الى أبي جعفر محمد بن
عبدالله الحميري عليه السلام، وأمر أن تتلى...».

ثم ذكر صورة زيارة سلام على آل يس المباركة^(٢).

ودعاء الندبة الشريفة الممثلة للمحسن الجليلة للإمام الحجة عليه السلام من
الأدعية المعتبرة سنداً ودلالةً، الوارد قرائتها في الأعياد الإسلامية الأربعة:
الغدیر، والفطر، والأضحى، والجمعة.

وقد جاء هذا الدعاء في مصباح الزائر للسيد ابن طاووس^(٣)، وبحار
الأنوار للعلامة المجلسي^(٤).

(١) كمال الدين: ص ٣٥٤ ح ٥٠.

(٢) مصباح الزائر: ص ٤٣٠.

(٣) مصباح الزائر (للسيد ابن طاووس): ص ٤٤٦.

(٤) بحار الأنوار (للعامة المجلسي): ج ١٠٢ ص ١٠٤ الباب ٧، زيارات الإمام الحجة عليه السلام.

سند الدعاء الشريف

مصدر دعاء الندبة الشريف هو الكتاب المعتمد «المزار الكبير» محمد ابن المشهدي^(١). جاء فيه:

«قال محمد بن علي بن أبي قُرّة: نقلت من كتاب أبي جعفر محمد بن الحسين البزوفري (رضي الله عنه) دعاء الندبة، وذكر أنه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه، ويستحب أن يُدعى به في الأعياد الأربعة، وهو: الحمد لله رب العالمين...».

وفي بيان تحليل هذا السند المعتمد بجميع رجاله نقول:
كتاب المزار الكبير من المصادر المعتمدة عند أصحابنا الأبرار، حيث ذكره عند توثيق المصادر المولى المجلسي في مقدمة البحار^(٢)، وحقق اعتباره الميرزا النوري في خاتمة المستدرک^(٣)، ونقله الشيخ الطهراني في الذريعة^(٤).

ومؤلفه الشيخ أبي عبدالله محمد بن جعفر المشهدي الحائري.

قال فيه الشيخ منتجب الدين في الفهرست:

«أبو البركات محمد بن اسماعيل المشهدي، فقيه، محدث، ثقة»^(٥).

(١) له ثلاث نسخ خطية في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ومكتبة السيد الحكيم، ومكتبة السيد المرعشي، كما حكى.

(٢) مقدمة البحار: ج ١ ص ٣٥.

(٣) خاتمة المستدرک: ج ٣ ص ٣٦٨.

(٤) الذريعة: ج ٢٠ ص ٣٢٤.

(٥) المستدرک: ج ٣ ص ٣٦٨.

وهو من كبار محدثي الإمامية ما بين القرن السادس والسابع^(١).
وهو الشيخ الجليل السعيد المتبحر، عظيم المنزلة والمقدار^(٢).
فهو رحمه الله تعالى مورد الوثوق والمدح، وقد وثق جميع رواته في
كتاب مزاره حيث قال في مقدمته:
«فإني قد جمعت في كتابي هذا من فنون الزيارات للمشاهد، وماورد
في الترغيب في المساجد المباركات، والأدعية المختارات، ومايدعى به
عقيب الصلوات، وما يُناجى به القديم تعالى من لذيذ الدعوات في
الخلوات، وما يُلجأ إليه من الأدعية عند المهمات، مما اتصّلت من ثقات
الرواة الى السادات».
وعليه فكتاب المزار معتمد، وصاحبه موثوق، ورواته موثوقون بتوثيقه
العام.

وأما ابن أبي قرّة، فهو الشيخ الثقة الجليل أبو الفرج محمد بن علي بن
يعقوب بن اسحاق بن أبي قرّة الفناني الكاتب.
ويكفي فيه - مضافاً الى التوثيق العام من ابن المشهدي - توثيق
النجاشي له بقوله:

«كان ثقة وسمع كثيراً وكتب كثيراً، وكان يورث لأصحابنا ومعنا في
المجالس، له كتب: منها كتاب عمل يوم الجمعة، كتاب عمل الشهور،
كتاب معجم رجال أبي المفضل، كتاب التهجد. أخبرني وأجازني جميع

(١) ربحانة الأدب: ج ٨ ص ٢٠٨.

(٢) الكنى والألقاب: ج ١ ص ٣٩٦.

كتبه»^(١).

وأما البزوفري، فهو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسين بن سفيان البزوفري، وهو من مشايخ الشيخ المفيد الذي روى مكرراً عنه مع الترخيم عليه^(٢). فيستفاد الوثوق به والاعتماد عليه، مضافاً الى التوثيق العام من ابن المشهدي فيما تقدم عن كلامه.

فالسند تام في جميع رواته الى قوله في المزار:

«وذكر (يعني البزوفري) أنه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه». مما استفاد انه يروي هذا الدعاء عن صاحب الأمر ارواحنا فداه ومن جانبه، كما ترى هكذا تعبير في نسبة الأدعية والخطب للمعصومين عليهم السلام حين يقال: ومن دعاء له أو من خطبة له، لا أنه دعاء يُدعى به لوجود صاحب الأمر عليه السلام.

وذلك لقرينتين تفيدان كون هذا الدعاء من المعصوم عليه السلام:

الأولى: قوله: «يُستحب أن يُدعى به»، فإن الاستحباب من الأحكام التكليفية التوقيفية التي لا يقول بها علماؤنا إلا إذا ثبتت عن المعصوم عليه السلام.
الثانية: قوله: «يدعى به في الأعياد الأربعة»، فإن تعيين الزمان الخاص لدعاء لا يكون إلا في المأثور، وإلا فغير المأثور لا يمكن تعيين زمان خاص له ولا يختص بزمان.

فيستفاد من هاتين القرينتين وبالسند المعتمد في البين، انه دعاء مأثور

(١) رجال النجاشي: ص ٢٨٣.

(٢) خاتمة المستدرک: ج ٣ ص ٥٢١.

عن المعصوم عليه السلام.

متن الدعاء الشريف

دراسة خاطفة في متن دعاء الندبة الشريفة، تعطينا نور المعرفة بأنه أجلّ الأدعية المباركة، التي يشهد متنها بعلو قدرها والاستغناء عن سندها. فإن فقراتها الفصيحة مبتنية على أصول الدين القويم، ومنسجمة مع آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الوحي الكريم مما تؤسمها بقوة المتن مضافاً إلى اعتبار السند.

فنرى أنها تبتدي ببيان الربوبية الإلهية المحمودة، وإظهار كمال المحمود في أول فقرة من متنها يعني:
«الحمد لله ربّ العالمين».

ثم تبين عدالة الله تعالى في خلقه بإرسال رُسله في فقرة:
«إقامة لدينك وحجة على عبادك، ولئلاً يزول الحق عن مقرّه، ولا يغلب الباطل على أهله».

ثم تهدي إلى النبوة المقدسة ورسالة خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله بقوله:
«إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلّى الله عليه وآله، فكان كما انتجته سيد من خلقته، وصفوة من اصطفيته، وأفضل من اجتبته، وأكرم من اعتمدته. قدّمته على أنبيائك، وبعثته إلى الثقلين من عبادك».

ثم تصرّح بالإمامة الحقّة والخلافة الصادقة ببيانها:
«فلما انقضت أيامه أقام وليّه علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر ولكلّ قوم هاد. فقال والملاّ أمامه: من

٤٢٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله...».

ثم تختتم الدعاء بالمعاد والقيامة الكبرى ومشاهدها العظمى:
«واسقنا من حوض جده صلى الله عليه بكأسه ويده ريثاً روثياً سائغاً لا ظمأ بعده يا أرحم الراحمين».

كل ذلك مشحوناً بالآيات القرآنية والكلمات الإلهية في مثل:
«ووعده أن تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون...،
وجعلت له ولهم أول بيت وضع للناس، للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين،
فيه آيات بينات، مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً، وقلت إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.... فقلت قل لا أسألكم
عليه أجراً إلا المودة في القربى».

بالإضافة إلى أنها مسندة في طيها ضمناً بالأحاديث النبوية المتفق
عليها بين الفريقين: مثل حديث الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه».
وحديث المنزلة: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».
وحديث مدينة العلم: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».
هذا مع اشتمال فصل الإمامة فيها على أبرز معاني الحقيقة الصادقة
والفضيلة الصادقة مثل:

١- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

«وكان بعده هدىً من الضلال، ونوراً من العمى، وحبل الله المتين،
وصراطه المستقيم. لا يسبق بقرابة في رحم، ولا بسابقة في دين، ولا يلحق
في منقبة من مناقبه».

٢- التفجّع على أهل البيت عليهم السلام:

«لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين... فقتل من قُتل، وسُبي من سبي، وأقصى من أقصى» إلخ.

٣- ندبة الإمام المهدي عليه السلام:

«أين بقية الله التي لا تخلو من العترة الهادية. أين المُعدّ لقطع دابر الظلمة. أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج. أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان. أين المدّخر لتجديد الفرائض والسنن» إلخ.

٤- الاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام:

«يا بن السادة المقربين، يا بن النجباء الأكرمين، يا بن الهداة المهديين، يا بن الخيرة المهديين» إلخ.

٥- التحبّب وإظهار الحب للإمام المهدي عليه السلام:

«بنفسي أنت من مغيب لم يخلُ منّا. بنفسي أنت من نازحٍ مائتِرحٍ عنّا. بنفسي أنت أمنية شائقٍ يتمنى» إلخ.

٦- الدعاء الى الله تعالى:

«اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى، وإليك أستعدي فعندك العدوى، وأنت ربّ الآخرة والدينا. فأغث ياغيث المستغيثين عبيدك المبتلى» إلخ.

٧- الصلاة على أهل البيت عليهم السلام:

«اللهم صلّ على محمد وآل محمد وصلّ على محمد جده ورسولك السيد الأكبر. وعلى عليّ أبيه السيد الأصغر، وجدته الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، وعلى من اصطفيت من آباءه البررة، وعليه...».

٨- التوسّل الى الله وطلب الدولة الحقّة:

«اللهم وأقم به الحق، وأدحض به الباطل، وأدل به أوليائك، وأذل به أعدائك، وصل اللهم بيننا وبينه وصلةً توذي الى مرافقة سلفه، واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم ويمكث في ظلّهم».

فنلاحظ أن كلّ ذلك في مضامين هذا الدعاء الشريف في أكمل درجات جلاله القدر وعظمة الشأن. وقوة المتن، وجميعها مطابقة للحق الحقيق، رزقنا الله تعالى لتلاوته أتم التوفيق^(١).

(١) الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته الى دولته، للسيد علي الحسيني الصدر.



الفصل التاسع

وظيفة المؤمنين في زمان الغيبة



وظيفة المؤمنين في زمان غيبة الإمام عليه السلام

والدعاء له وطلب الظهور

وظيفتنا في زمن الغيبة

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن قال: حدثنا اسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن أبيه ووهب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال ذات يوم: ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلا به، فقلت: بلى، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله والولاية لنا والبراءة من أعدائنا، يعني: الأئمة خاصة والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمانينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يُجيء الله بها إذ شاء...

ثم قال: مَنْ سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر مَنْ أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيها العصاة المرحومة^(١).

(١) الغيبة: للشيخ الأجل محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني المعروف بابن أبي زينب من

الأول: المهموم لفراقه عليه السلام ومظلوميته:

عن عيسى بن أبي منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نفسُ المهمومِ لنا المُغتَمُّ لظلمنا تسبيح، وهمَّه لنا عبادة، وكتمانه لسرِّنا جهادٌ في سبيل الله»^(١).

الثاني: المنتظرون لفرجه وظهوره عليه السلام:

عن الإمام محمد النقي عليه السلام:

«يا أبا القاسم! إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوَّة وخصَّنا بالإمامة أنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيٍّ، ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»^(٢).

عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٣).

ومرويٌّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة انتظار الفرج»^(٤).

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢٢٦، وظيفة الأناس في زمن غيبة الإمام عليه السلام / السيد محمد تقى الموسوي الأصفهاني، صاحب كتاب: مكيال المكارم.

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٧٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ : ١٢٥ وتحف العقول: ص ٢٠١.

وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام منقول أنه: قال أبو عبد الله عليه السلام:
«من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط
القائم عليه السلام»^(١).

وفي رواية أخرى في البحار والمستدرک وجمال الصالحين: عن
الإمام الصادق عليه السلام: من قال بعد صلاة الصبح والظهر:
«اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم» لم يمت قلبه
حتى يلقي القائم^(٢).

ثالثاً: البكاء لبعده عليه السلام ولمصيبته:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إياكم والتنويه! أمّا والله
ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم، ولیمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأيّ
واد سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفؤن كما تكفأ السفن في
أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده
بروح منه، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أيّ، قال:
فبكيت، فقال لي: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت
تقول: ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أي من أيّ، فكيف نصنع؟ قال:
فنظر إلى شمس داخلية في الصفة، فقال: يا أبا عبد الله، ترى هذه الشمس؟
قلت: نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(٣).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام: «من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨٦ و ٧٧.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٤٧.

منّا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة».

رابعاً: التسليم والانقياد لأمر الإمام دون العجلة، يعني: لمَ ولماذا لم نتحدث في أمر ظهوره، وما وصل منه عليه السلام صحيح ومطابق للحكمة.

قال الإمام محمد بن علي عليه السلام: «إن الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا بن رسول الله، لمَ سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته، فقلت له: ولمَ سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثُر أيامها ويطول أمرها فينتظر خروج المخلصون وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

خامساً: من اتصل به عليه السلام بما له يعني: إعطاء الهدية:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يخرج الدراهم إلى الإمام، وإن الله ليجعل له الدراهم في الجنة مثل جبل أحد»^(٢).
قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾^(٣) قال: هو والله في صلة الإمام خاصة.

(١) كمال الدين وإتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٧٨.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٣٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٣٤٦.

قال: بالله أقسم أن هذه الآية نزلت علينا في الصلوة بالإمام عليه السلام وفي زمان يكون فيه غائباً، ليصرف المؤمن ذلك المال يريد به الهدية والصلوة به عليه السلام لعلمهم برضاية الإمام بها كمن أعطى للصالحين من خواصه بهذا القصد. من لم يقدر على صلتنا فليصل على صالحي موالينا.

وفي البحار عن كامل الزيارات منقول أنه: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال: «من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا، ومن لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا يكتب له ثواب صلتنا»^(١).

وبما حكاها العلامة المجلسي قدس سره في مزار البحار (ج ٤: ص ٣١٦ ح ٨) عن مؤلف المزار الكبير وهذه العبارة المحكية عنه قال: وقد أنفذ أبو الحسن العسكري عليه السلام زائراً عنه إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام فقال: «إن لله مواطن يحب أن يدعى فيها فيجيب وإن حائر الحسين عليه السلام من تلك المواطن» - انتهى.

السادس: إعطاء الصدقة بقصد سلامته عليه السلام:

كما جاء في النجم الثاقب^(٢) عن كتاب (أمان الأخطار) في ضمن أدعية الصدقة في وقت السفر قال: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ لَكَ وَمَنْكَ وَهِيَ صَدَقَةٌ عَنْ مَوْلَانَا (م ح م د) عليه السلام وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَبَيْنَ يَدَيِ اسْفَارِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ فِي سَاعَاتِ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَصَدَقَةٌ عَمَّنْ يَعْنِيهِ أَمْرُهُ وَمَا يَعْنِيهِ أَمْرُهُ وَمَا يَصْحَبُهُ وَمَا يَخْلُفُهُ».

(١) مكيال المكارم: ج ٢ / آية الله السيد محمد تقي الموسوي الاصفهاني، كامل الزيارات:

ص ٥٢٨ باب ١٠٥.

(٢) النجم الثاقب: ص ٤٤٢.

٤٣٠ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

إعطاء الصدقة باليسير في كل وقت لحفظ وجود إمام العصر عليه السلام المبارك لأنه برهان العقل والنقل والوجدان وليس هناك نفس أعز وأكرم منه لو لم يكن الوجود المقدس لإمام العصر عليه السلام وربما أحب لنفسه إذا لم يكن في الإيمان ضعف ونقصان وضعف وخلل في الاعتقاد.

كذلك مروى بأسانيد معتبرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبنائه وجميع الأنام»^(١).
وكيف لا يكون كذلك والحال أن الوجود والحياة والدين والعقل والصحة والعافية، وسائر النعم الظاهرية والباطنية، وجميع الموجودات من شعاع وجوده المقدس وأوصيائه صلوات الله عليهم، ولأنه ناموس العصر ومدار الدهر ومنير الشمس والقمر، والسبب في تهدئة الأرض وسير الأفلاك.

السابع: معرفة صفاته عليه السلام والعزم على نصره في كل حال وندبه والنوح عليه في فراقه.

في صحيح عن عمر بن أبان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:
«اعرف العلامة فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخر، أن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٢). فمن عرف إمامه كان كمن كان في فسطاط المنتظر عليه السلام»^(٣).

(١) الأمالي للصدوق: ص ٤١٤ ح ٥٤٢.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧١.

(٣) مكياال المكارم: ج ٢ ص ٩٧.

وفي البحار^(١) عن كتابي الأمالي للشيخ الطوسي وابنه بالإسناد: عن مولانا الحسين بن علي عليه السلام قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة، أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوأه الله تعالى بها في الجنة حقباً».

الثامن: طلب معرفته عن طريق الله تعالى:

وروي هذا الدعاء في الكافي وكمال الدين وغيرهم عن الصادق عليه السلام: «اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرّفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرفني حجّتك ظلت عن ديني»^(٢).

التاسع: عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق». قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: يقول: «يا الله يارحمن يارحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» إلى آخر الحديث.

المدائمة على هذا الدعاء: روي عن الصادق عليه السلام: «يا الله يارحمن يارحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ... إلخ»^(٣).

العاشر: إن استطعت أن تقدم ضحية بالنيابة عنه عليه السلام كما ورد في النجم الثاقب.

الحادي عشر: رعاية الأدب بالنسبة إلى ذكر اسم الإمام، بأن لا يذكره المؤمن إلا بألقابه الشريفة المباركة، مثل: القائم والمهدي والمنتظر

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ ح ٨

(٢) كمال الدين وإتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٤٢.

(٣) كمال الدين وإتمام النعمة: ج ٢ ص ٣٥٢.

٤٣٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمه الأوصياء (ج ١)

والحجة والمهدي والإمام الغائب، وغيرها وترك التصريح باسمه الشريف الأصلي، وهو اسم رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي أخبار متعددة قيل: ذكر اسمه عليه السلام حرام في زمن الغيبة^(١).

الثاني عشر: القيام احترام عند ذكر اسمه عليه السلام بالخصوص اسم القائم، كما ذكر في النجم الثاقب^(٢).

القيام طلب تعظيم لسماع اسمه المبارك خاصة إذا كان باسمه المبارك القائم، كما في سيرة جميع أصناف الإمامية كثرهم الله تعالى، المتواجدين في جميع البلاد الذين كشفوا عن المصدر، والأصل في هذا العمل عدة من العلماء والمطلعين نقلوا هذا المطلب، وسئل العالم المتبحر الجليل السيد عبد الله سبط المحدث الجزائري.

فأجاب عنها رحمته الله في بعض مصنفاته: بأنه رأى الخبر بهذا المضمون وهو: أنه ذكر يوماً في مجلس الصادق عليه السلام الاسم المبارك له عليه السلام فطلب الإمام عليه السلام تعظيمه واحترامه.

الثالث عشر: التهيؤ لأسلحة الحرب من استطاع للجهاد مع الأعداء في ركابه.

وفي البحار: عن غيبة النعماني منقول عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نبيته

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣٢، نقل أربعة أحاديث.

(٢) النجم الثاقب: ص ٤٤٤.

فله أملٌ أن لا ينسى في عمره حتى يدركه فتكون من أعوانه وأنصاره»^(١).

الرابع عشر: وفي المهمات: التوسل بالإمام عليه السلام وتقديم عريضة للحاجات كما هو منقول في البحار^(٢).

الخامس عشر: في حالة الدعاء له عليه السلام أقسم الله تعالى بالإمام الحجة عليه السلام أن يكون لنا - هو الشفيح - كما هو منقول في كمال الدين.

السادس عشر: الثابتون على الدين القويم فلم يتبعوا الأصوات والقييل والقال، التي تصدر من كل جهة يخرج السفيناني إلا أن تكون الصيحة في السماء وظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام وسكون الأرض من الخسف بالجيش السفيناني.

وفي جملة الأخبار الواردة: أسكنوا ما سكنت السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش السفيناني^(٣).

وفي البحار أيضاً: عن غيبة الشيخ الطوسي: عن الإمام الرضا عليه السلام مروياً أنه: ثلاثة أصوات من السماء يسمعه كلهم والنداء في شهر رجب: الأول: «ألا لعنة الله على الظالمين».

الثاني: «أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين».

الثالث: يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس ويسمع نداء: «هذا أمير المؤمنين^(٤) قد كرّ في هلاك الظالمين».

(١) الغيبة للنعماني: ص ٣٣٥ ح ١٠ باب ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٨٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٨٩.

وفي حديث آخر وارد: ينادي جبرائيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان نداء يسمعه كل الخلائق: الحق مع عليّ وشيعته وفي آخر النهار ينادي الشيطان: الحق مع عثمان وشيعته، ونداء آخر لجبرئيل: يسمعه كل الخلائق: المهدي عليه السلام قد ظهر فاتبعوه^(١).

وفي كمال الدين منقول: أن أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل عليه السلام، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلا على بيت الله الحرام، ورجلا على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: «أتى أمر الله فلا تستعجلوه..»^(٢).

وفي حديث آخر: فبظهوره يبعث الله تبارك وتعالى ريحا فتنادي بكل وادٍ هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام ولا يريد عليه بيّنة^(٣).

السابع عشر: اجتناب من معاشرة أبناء ذلك الزمان.

في كمال الدين: عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فياطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبادي وإمائي: آمنتم بسرّي وصدقتم بغيبي، فأبشروا بحسن الثواب منّي، فأنتم عبادي وإمائي حقاً، منكم أتقبل، وعنكم أعفو، ولكم أغفر، وبيركاتكم أنزل الغيث وأسقي الأرض وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣٠.

(٢) سورة النحل: آية ١، كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧١.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٦٧١.

عليهم عذابي.

قال الراوي: فقلت: يا بن رسول الله، فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: حفظ اللسان ولزوم البيت^(١).

يعني: عدم الاختلاط والمعاشرة مع الناس في ذلك الزمان حتى يكون في ذكر إمامه.

الثامن عشر: أن يصلي عليه على النحو الذي يُرد إنشاء الله ويريد بذلك طلب رحمة خاصة إلهية تيسر بها استباق فرجه وظهوره.

التاسع عشر: ذكر فضائل وكمالات وليّ النعمة فهو الواسطة لجميع النعم الواصلة من الله تعالى.

ونوع من شكر وليّ النعمة والواسطة للنعمة، قول فضائله وكمالاته وإحسانه، كما روي في مكارم الأخلاق عن الإمام زين العابدين عليه السلام^(٢).

العشرون: إظهار الشوق بزيارة جماله المبارك على الواقع والحقيقة كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى صدره وتأوّه بإظهار الشوق بقاء الإمام الثاني عشر عليه السلام^(٣).

الواحد والعشرون: دعوة الأنام إلى معرفة وخدمة ذلك العظيم.

ففي الكافي: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي أهل بيت وهم يسمعون مني أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ قال نعم: إن الله يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣٣٠.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٢٢.

(٣) كمال الدين: ج ١ ص ٢٩١.

٤٣٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»^(١).

الثاني والعشرون: الصبر على الصعاب وأذية الأعداء وعقوبة أعداء الدين في زمن غيبته عليه السلام.

روي في إكمال الدين: عن سيد الشهداء عليه السلام قال: «أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

الثالث والعشرون: إهداء الأعمال الصالحة مثل قراءة القرآن وغيره لذلك الإمام عليه السلام.

الرابع والعشرون: إظهار واهداء الزيارة له عليه السلام، وهذين الاختصاصين لم يكن له وربما واردة نسبة لجميع الأئمة عليهم السلام.

الخامس والعشرون: الدعاء لوجود ذلك العظيم المبارك وطلب الفتح والنصرة وطلب التعجيل في ظهوره، ولهذا العمل ثمرات وفوائد كثيرة عن أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، جمعها المؤلف: السيد محمد تقي الموسوي في كتاب: «أبواب الجنات في آداب الجمعيات» و (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام) وفي التوقيع الشريف للإمام عليه السلام مروى في الاحتجاج عنه عليه السلام: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»^(٣).

(١) سورة التحريم: آية ٦.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣١٧.

(٣) الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٨٤.

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال: «أما الدعاء يعني: طلب الفرج لظهوره من الله العالم، باعث للثبوت على الإيمان»^(١).
والأدعية المنقولة عن الأئمة عليهم السلام بخصوصه عليه السلام كثيرة مراجعة كتب الأدعية أختصرها المؤلف.

الأول: في الفقيه عن الإمام محمد التقي عليه السلام مروياً أنه: أن تقول بعد كل فريضة مكتوبة: (رضيت بالله رباً بالإسلام ديناً..)^(٢).

الثاني: في مكيال المكارم وغيره عن الصادق عليه السلام مروياً أنه قل بعد كل صلاة مكتوبة: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ رَسُولَكَ الصَّادِقَ المصْدَقَ الأمين صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ...»^(٣).

الثالث: دعاء ورد في جمال الأسبوع: عن الإمام الرضا عليه السلام: روي أنه دعاء النائب للإمام الحجة عليه السلام، ولم يحدّد لهذا الدعاء وقت مخصّص بل في أي وقت تدعو به، وأن تذكر هذا العاصي بالخير.

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَدْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُبَّتِكَ ... إلخ».

الرابع: الصلوات له عليه السلام، والمروياً عنه في جمال الأسبوع والبحار، والمشملة على الدعاء والصلوات له:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ...».

الخامس: الدعاء المنقول في النجم الثاقب لجميع الأوقات،

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٧.

(٣) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٢٨٤.

وبالخصوص شهر رمضان المبارك ليلة الثالث والعشرين، يقول بعد تمجيد الله تعالى والصلوات على النبي وآله عليهم السلام:

«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْقَائِمُ بِأَمْرِكَ...»^(١).

دعاء لجميع الأيام بعد فريضة الصبح وبمنزلة زيارته عليه السلام، منقول في بحار الأنوار وزاد المعاد وغيرهما: «اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...».

السادس والعشرون: فكلما أظهر العلماء علمهم وعرفوا به الجهلاء وعديمي المعرفة ليجدوا منفذاً لجواب المخالفين لعدم وقوعهم في الحيرة والضلال، وإن كانوا حيارى فيجدوا النجاة، وهذا المطلب في هذا الزمان مهم وعلى العلماء الالتزام بذلك.

وفي تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام مذكوراً أن الإمام محمد النقي عليه السلام قال: إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، يعني (غيبة الإمام) المتحيرين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برداً وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودليل أئمتهم، ليفضلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.

وقال علي بن محمد عليه السلام: لو لم تكون في غيبة قائمكم عليه السلام من

(١) النجم الثاقب للشيخ حسين النوري: ص ٤٣٤.

العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عنه دينه بحجج الله، والمنقذين الضعفاء عباد الله من منافذ إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ.

وفي أصول الكافي: عن معاوية بن عمّار قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم يُبثُّ ذلك في الناس ويُشدِّدُ في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: الراوية لحديثنا يُشدد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد ^(١).

وبمقتضى الأحاديث المذكورة وغيرها فلا بدّ للعامل بقدر قوّته إظهار علمه بالخصوص في هذا الزمان الذي ظهرت فيه البدع.

وروي في أصول الكافي: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله ^(٢).

روي في مجلد الفتن في البحار: مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله: قال لعلي أمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس، يعني خير الدنيا وما فيها.

السابع والعشرون: الاهتمام في أداء الحقوق لإمام الزمان عليه السلام بما أوتيت من قوّة، وعدم التقصير في خدمته.

ففي البحار مروياً عن الصادق عليه السلام: أنه سُئل هل ولد القائم عليه السلام؟

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٥٤.

قال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي^(١).

يقول مؤلف كتاب: وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام:

« أيها المؤمن لاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام بهذا القدر وهذه الجلالة ماذا يقول: إذا لم تقم بخدمة إمام الزمان عليه السلام فلا تجعل قلبه محزوناً ومغموماً».

الثامن والعشرون: من أراد أن يدعو فعليه أولاً أن يدعو للإمام عليه السلام وتعجيل في ظهوره، يُسأل الحق تعالى ثم الدعاء لنفسه، وهذا المطلب تلاحظه وتتأمله بوضوح في دعاء يوم عرفة في الصحيفة السجادية المباركة، علاوة على ذلك فهي مقتضى الكمال والمحبة والمراقبة في أداء الحقوق له والمستفادة من بعض الأحاديث الخاصة، وعلاوة على ذلك زيادة على ثمانين فائدة عظيمة من الفوائد^(٢) الدنيوية والأخروية الحاصلة للشخص، بسبب الدعاء له عليه السلام وطلب الفرج من الله تعالى لظهوره.

ومن المعلوم أن شخصاً عاقلاً يتقدم لتحصيل تلك الفوائد الكثيرة على الدعاء لنفسه، فلا يدري أنه مستجاب الدعوة أم لا؟ ، فلربما المتقدم نفسه الداعي له عليه السلام بحق نفسه يكون وسيلة لاستجابة الدعاء بعد أن يدعو لنفسه إن شاء الله تعالى، وكذلك الصلوات قبل الدعاء كما ورد في

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٨٤.

(٢) والحقير استدلّ على كل هذه الفوائد والأدلة والمآخذ من كتاب أبواب الجنات وكتاب مكيال المكارم، والبعض منها من الجزء الأول من كتاب وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام.

الحديث^(١).

التاسع والعشرون: فهي بخصوص إظهار المحبة له عليه السلام، لحديث في غاية المرام» مروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما أسري بي ليلة المعراج أوحى إليّ ربّي ليلة المعراج: يا محمدا! أتُحبّ أن ترى أوصيائك؟. قلت: نعم يا ربّي، فقال عزّ وجلّ: إرفع رأسك فرفعت رأسي، فإذا أنا بأشباح اثني عشر فرأيت وصيّي والحجة القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، قلت: ياربّ من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يحلّ في وسطهم يحلّل حلالتي ويحرّم حرامي^(٢)، وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين.

يا محمدا! أحبيه فإنّي أحبه وأحبّ من يحبه^(٣).

يقول مؤلّف كتاب: (وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام):

إن هذا الحديث يدلّ على أنه في حبّه عليه السلام خصوصية اقتضى الأمر بالخصوص من الله تعالى مع أن حبّ جميع الأئمة عليهم السلام واجب.

الثلاثون: دعاء أنصاره كما جاء في دعاء يونس بن عبد الرحمن في الجزء الأول من كتاب: (وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام).

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٤٩٤.

(٢) يعني: يظهر جميع أحكام الدين في زمن ظهوره، ويعمل بها ولم يعمل بالتقية / المؤلف: السيد محمد تقي الموسوي الأصفهاني.

(٣) غاية المرام: ج ١ ص ٤٢.

٤٤٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

السواحد والثلاثون: الدعاء على أعدائه^(١) كما في الأخبار والدعاء المرويّ الوارد عنه عليه السلام^(٢).

الثاني والثلاثون: الطلب من الله جلّ شأنه بأن يجعلنا من أنصاره كما جاء في دعاء العهد.

الثالث والثلاثون: الجهر بالدعاء له ولأجله عليه السلام وخصوصاً في المجالس والمحافل، علاوة على ذلك إنها تعظيم لشعائر الله، وهي من بعض العبارات في دعاء الندبة المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، فهي على الظاهر من المستحبات الراجعة.

الرابع والثلاثون: الصلوات على أنصاره وأعدائه، فإنه نوعٌ من الدعاء لهم، وذكرت تلك في دعاء (عرفة) في الصحيفة السجادية المباركة، والاستفادة من بعض الأدعية الأخرى.

الخامس والثلاثون: العمل بالنيابة عنه عليه السلام في طواف الكعبة المشرفة، وبعث النائب والحج بالنيابة عنه^(٣).

السادس والثلاثون: الذين يجددون العهد والبيعة له في كل يوم ووقت.

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٦.

(٢) والعبارة هي: «إلى متى أجار فيك يا مولاي وإلى متى» وقيل في القاموس: جار: تعني الجهر بالدعاء والتضرّع / المؤلف السيد محمد تقى الموسوي الأصفهاني، والمشهور هو: «إلى متى أجار فيك يا مولاي».

(٣) دليل هذا المطلب والمطلب المار الذكر، حديث روي في الخرائج، وفي كتاب مكيال المكارم وفي النجم الثاقب.

إعلم إن معنى البيعة كما قالها أهل اللغة: العهد والإقرار، والمقصود من البيعة والعهد بحضرته هو: إقرار المؤمن باللسان والالتزام بالقلب بالطاعة له، ومتى ما ظهر فسيكونون أنصاره، وهذا المطلب حاصل في دعاء العهد الصغير، أو دعاء العهد الكبير المذكور، نرجو الإدامة على قراءته إن شاء الله تعالى.

ومن جملتها في تفسير البرهان، روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: في يوم الغدير بعد أن نصب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام على الخلافة وبين جملة من الفضائل، قال:

معاشر الناس! إنكم أكثر من أن تصافحونني بكف واحدة في وقت واحد، وأمرني الله عز وجل أن آخذ من ألسنتكم الإقرار بما عقدت لعلي من إمرة المؤمنين ومن جاء بعده من الأئمة مني، ومنه علي ما أعلمتكم أن ذريتي من صلبه فقولوا بأجمعكم: إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من صلبه من الأئمة... إلخ^(١).

السابع والثلاثون: روي في أصول الكافي عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما ترجع منها إلى أهله والأخرى يُقال: هلك في أيّ وادٍ سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادّعاها مدّع فاسألوه عن أشياء بحيث لا يتمكّن أن يجيب عليها إلا الإمام عليه السلام.

يقول مؤلف: يعني: أن المطالب التي لم يصل علم الناس إليها منه قال:

(١) تفسير البرهان: ج ١ ص ٤٤٢.

مثلاً الإخبار عن طفل في رحم أمه ماذا يكون ومتى يولد؟ فيظهرون ما وقع من الخيال في قلوبهم من هذه الذخائر المخفية التي لم يطلع عليها إلا الله تعالى، والتكلم مع الحيوانات والجمادات، ويشهدوا على الحقيقة والصدق مثل ما تكرر عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام بظهوره.

الثامن والثلاثون: من ادعى في زمن غيبته بالغيبة الكبرى أنه كان نائباً بالنيابة الخاصة فهو كاذب ومفتر، كما جاء في التوقيع في كمال الدين والاحتجاج « وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب ومفتر ».

التاسع والثلاثون: لا تخصص وقتاً معيناً لظهور الإمام عليه السلام، فمن عين وقتاً لظهوره فهو كافر ومفتر، ففي حديث صحيح عن الصادق عليه السلام روي عن محمد بن مسلم قال له: من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه، فلسنا نوقت لأحد وقتاً^(١).

وفي حديث آخر عن الفضيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون^(٢).

وفي كمال الدين: روي عن الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قيل له: يا رسول الله! متى يخرج القائم من ذريتك؟ فقال عليه السلام: « مثله مثل قيام الساعة التي لا يجليها لوقتها إلا هو... »^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٦٢ عنه البحار: ج ٥٢ ص ١٠٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٣.

وأحاديث كثيرة في هذا الباب.

الأربعون: لزوم التّقية عن الأعداء، ومعنى التّقية - هي واجبة -: أن يلتزم بها المؤمن في محلّ يظهر فيه الحقّ لخوف من الضّرر العقلائي، وحفظاً لنفسه أو ماله أو كرامته فليلتزم بها ولم يظهر الحقّ لربما يكون مضطراً لحفظ نفسه وماله وكرامته بالتوافق مع المخالفين باللسان لكن قلبه مخالف لسانهم.

وفي كمال الدين: عن الإمام الرضا عليه السلام روي أنه قال: « لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعلمكم بالتّقية، فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التّقية قبل خروج قائمنا فليس منا ».

والأخبار بخصوص لزوم التّقية كثيرة، وما أتيته لكم في بيان معنى التّقية ووجوبها في معنى الحديث في هذا الباب عن كتاب الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام، مروياً أنه قال:

« إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَ التَّقِيَّةَ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا، فَإِنَّكَ شَائِطٌ بِدَمِكَ وَدَمَاءِ إِخْوَانِكَ ... » إلى آخر الحديث.

وفي الخصال للشيخ الصدوق رحمته الله بسند صحيح: عن الإمام محمد الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قوام الدين بأربعة:

بعالم ناطق مستعمل لعلمه.

وبغني لا يبخل بفضله على الدين.

وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه.

وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني

بماله وباع الفقير آخرته بدنياه، واستكبر الجاهل عن طلب العلم، رجعت الدنيا إلى ورائها القهقري، فلا يغرنكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة. قيل: يا أمير المؤمنين! كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرانية يعني في الظاهر وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من أحبّ فانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزّ وجلّ^(١). والأخبار في هذا الباب كثيرة، وأنا الفقير رويت جملة منها من كتاب مكيا المكارم.

الواحد والأربعون: إظهار التوبة حقيقةً عن الذنوب، ومهما يكن فإن التوبة واجبة في كل زمان ومكان على ذنوب الأعمال، والاهتمام بها في هذا الزمان بهذا النحو، واحدة من الأسباب التي دعت لغيبة الإمام صاحب العصر عليه السلام وطول غيبته هي الذنوب العظيمة التي خلقت حاجزاً منيعاً لظهوره عليه السلام، وكما مروى في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام، والتوقيع الشريف المروي في الاحتجاج قال: «فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»^(٢).

ومعنى التوبة هو الندم من الذنوب السابقة والعزم على تركها والإقلاع عنها فيما بعد، وعلامتها تلافي الواجبات ما بذمته من شخص قد مات، وأداء حقوق الناس التي ما بذمته، ومحقق المعاصر على بدنك، فتذوق روحه روعة العبادة بقدر لذة المعصية حين تذوقها.

(١) الخصال: ص ٩٢.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٥.

ولهذا الشأن ستة مطالب كاملة ومحقة للتوبة كما عنه عليه السلام لنفسك، ولا تقل: إنني أتوب وسائر الناس لم يتوبوا، وإمامنا لا زال غائباً، فإن تلك الذنوب هي العاملة لغيبة الإمام عليه السلام والممانعة من ظهوره. أقول: فإذا كان جميع الخلق سبباً لحبسه عليه السلام، فالتفت لنفسك فلعلك أنت شريك في حبسه ومنعه من الظهور.

فذلك الأمر يتخطى رويداً رويداً حتى يكون الحال كحال هارون الرشيد حينما عمد إلى حبس الإمام موسى الكاظم عليه السلام، أو المأمون حينما حبس الإمام الرضا عليه السلام في سرخس، أو المتوكل حينما حبس الإمام علي النقي عليه السلام في سامراء.

الثاني والأربعون: روي في روضة الكافي: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: « إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ويبعث القائم نقمة»^(١).

يقول مؤلف كتاب: « وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام»: طلب المسألة من الله تعالى اللقاء بالمهدي المنتظر عليه السلام بالإيمان والعافية من الضلالة في آخر الزمان حتى يسبق انتقامه عليه السلام.

الثالث والأربعون: ثبوت وتثبيت المؤمنين على محبته والإحسان إليه عليه السلام، لكون كل هذه الخيرات والبركات خرجت لوجوده وإظهار محبتهم له عليه السلام وأمثال ذلك. والسعي في إتمام الأعمال لإدراكه بإعلان المحبة لقدمه الميمون.

(١) روضة الكافي: ج ٨ ص ٢٣٤.

الرابع والأربعون: بسبب طول أمد الغيبة لا تظهر عندك قساوة غيبته عليه السلام يعني: تطهير القلب من الأدران، ولعلّ بصفاء قلبك تكن في ذهن الإمام عليه السلام، قال الله جلّ شأنه في القرآن المجيد: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾^(١).

وفي البرهان: عن الصادق عليه السلام قال: إن هذه الآية المذكورة نزلت بحقّ الذين في زمان غيبة إمام الزمان الحجة بن الحسن عليه السلام وبعد ذلك قال: إعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾^(٢)، يعني: اعلموا أن الله تعالى يحيي الأرض بعد أن تصبح ميتة^(٣).

فعن الباقر عليه السلام قال: بموتها كفر أهلها والكافر ميت، فيحييها الله بالقائم فيعدل فيها فتحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم^(٤).

وروي في كمال الدين بسند صحيح: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منا غيبة أمدها طويل، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا من ثبت منهم على دينه، ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة^(٥).

(١) سورة الحديد: آية ١٦.

(٢) سورة الحديد: آية ١٧.

(٣) تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٩١.

(٤) تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٩١.

(٥) كمال الدين: ج ١ ص ٣٠٣.

يقول مؤلف كتاب: « وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام »: أيها المؤمنون المنتظرون لإمام الزمان! سَعِدْت قلوبكم وقررت أعينكم بهذه البشارة العظيمة، فهي من أعظم البشائر، فاسعوا إلى ذلك بصفاء القلوب وترك الأعمال التي تجلب قساوة القلب في زمن غيبة إمام الزمان عليه السلام، فإذا قلت بصفائها وأظهرتم قساوتها فسيخرجكم من اختياره.

أقول: صحيح ما قالوا ولكن المقدمات باختياركم.

يعني: باستطاعتكم أن تجعلوا قلوبكم صافية أو قاسية، فإن خفتم من قساوة القلب اترك الباعث الذي يؤدي إلى القساوة فاتركوها، وأما ما يبعث للصفاء ورقة القلب فواضبوا عليه، كما في مجمع البيان في تفسير الآية المذكورة: قست قلوبهم بسبب معصيتهم^(١).

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: ما ضرب عبدٌ يوم بعقوبة أعظم من قساوة القلب.

وهنا قد أشار الحقيير إلى بعضها: أنه رأيت في كتب الحديث بما ذكرني به إخوتي في الدين، ومن الله التوفيق.

أما الباعث إلى رقة القلب هو الحضور في المجالس التي يذكر فيها الإمام عليه السلام وبيان صفائه وخصائصه وحالاته، ومجالس الذكر والمواظب ونصائح أهل البيت عليهم السلام، ومجالس قراءة القرآن بشرط التأمل والتفكير والتدبير في المعاني، ومجالسة العلماء العاملين أو أهل الطاعة، والذين يهتمون ويفكرون بالآخرة، فمن كلماتهم النورانية ينهل منهم الفرد ذكر الله

(١) تفسير مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٣٨.

تعالى والتأسي بأعمالهم الصالحة والترغيب في الطاعة والعبادة، ونبذ الدنيا وحبها، وزيارة القبور، والإكثار من ذكر الموت، ووضع اليد على رؤوس اليتامى والرحمة بهم والإحسان إليهم.

وأما ما يوجب قساوة القلب كثيرة منها: ترك ذكر الله جلّ شأنه، وأكل الحرام، والجلوس مع أهل الدنيا والتوافق معهم والاجتماع معهم في منازلهم، والأكل معهم حتى الشبع، وكثرة الضحك، والتفكر في الطعام وملئ البطون، والخوض في حديث لا يمتّ بصلة بالآخرة، وطول الأمل، يعني: التأمل للبعيد، وتأخير الصلاة عن أدائها في أول وقتها، والاختلاط مع أهل المعاصي، والفسق والذنوب، ويصفون إلى الأحاديث التي لن تصبّ فائدتها في الآخرة، والاندفاع إلى اللهو واللعب، والرئاسة الدنيوية، والتردد على أبواب الرؤساء، ومجالسة النساء، وجمع الأموال، وترك التوبة، وسماع الآلات الموسيقية، والشراب وكل ما يثمل، فكلها حرام كما ذكر، وترك مجالس أهل العلم، والمقصود من مجالس أهل العلم: أي الحضور فيها، مما يؤدي إلى رقة القلب لذكر أحكام الدين والأحاديث ومواعظ الأئمة الطاهرين وأحوال إمام الزمان عليه السلام، والاستماع إلى آيات القرآن بالأخصّ إذا قلنا بتوافق أعمالهم بالموعظة، وقولهم الذي له وقع خاصّ في قلب السامع.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من جلس مجلساً يُحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم القيامة. وعلى وجه الإجمال: السعي في ترقيق القلب والخوف من قساوته.

وخوفي من يوم أن لا تؤثر المواعظ في القلوب، وليس لها نصيبٌ

من رحمة الباري جلّ شأنه.

الخامس والأربعون: الاتفاق على نصرة إمام الزمان عليه السلام، فبهذا المعنى أي اتفاق المؤمنين فيما بعضهم وإبرام العقود والعهود في نصرته عليه السلام والوفاء بالعهد له، وخرج التوقيع من الناحية المقدسة للشيخ المفيد، وجاء في آخر توقيعه عليه السلام الذي رواه الشيخ الجليل أحمد بن أبي طالب الطبرسي رحمته الله في كتاب الاحتجاج قال:

ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن للقائنا ولتعجّلت السعادة بمشاهدتنا^(١).

السادس والأربعون: الاهتمام بأداء الحقوق المالية المتعلقة بدمتهم من قبيل الزكاة والخمس وسهم الإمام عليه السلام، وهذا المطلب واجب على مدار الزمان، لكنه في زمان غيبة الإمام عليه السلام له أثر خاص في الاهتمام به عليه السلام كما أوصونا وأمرونا به.

وفي نفس التوقيع قال: ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيديك الله بنصره الذي أيّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقّه، كان آمناً من الفتنة المطلّة « المبطلّة » ومحنها العظيمة المطلّة، ومن بخل بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخريته^(٢).

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٥.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٥.

تنبيه: إعلم أن جملة الحقوق المالية له وهو أن تخرج في كل سنة قدرًا من مالك وصرفها إلى إمام الزمان عليه السلام وهو غير ما تخرجه من سهم الإمام الواجب، لأن سهم الإمام عليه السلام لأمر خاصة وبشروط ذكرت في الكتب الفقهية، وهذا المطلوب يعني: التعارف مع إمام الزمان عليه السلام وهو ليس له شرط خاص، ربما أن يكون على الجميع سواءً، كان فقيراً أو غنياً، والأجدر لعله من اللازم والمؤكد أن يخرج قدرًا من مالك هدية لإمام الزمان عليه السلام.

وفي المجلد العشرين من البحار والمجلد الأول من البرهان: روي عن المفضل قال: دخلت يوماً على الإمام الصادق عليه السلام ومعى شيء فوضعت بين يديه فقال: ما هذا؟ فقال: صلة مواليك وعبيدك جعلني الله فداك. فقال: أي مفضل لأقبلن ذلك ووالله ما أقبله من حاجة إليه وما أقبله إلا لأزكيكم به.

ثم قال: سمعت أبي يقول: من مضت له سنة فلم يصلنا بماله بما قلّ أو كثر لم ينظر الله عزّ وجلّ إليه يوم القيامة إلا أن يعفو.

ثم قال: أي مفضل! إنها فريضة فرضه الله لنا على شيعتنا في كتابه إذ يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١).

يعني: لا يصل إلى مقام الرقي والحسن إلا من بذل في طريق الله من ما يحبه^(٢).

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: روي في تفسير الآية الشريفة:

(١) سورة آل عمران: آية ٩٢.

(٢) تفسير البرهان: ج ١ ص ٢٩٧.

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾^(١). أي: من عمل بالصلة هو ما أمر به الله تعالى، وقال: المراد بالصلة هو صلة الإمام عليه السلام في كل سنة، سواء كان قد قلّ أم كثر، ثم قال: والهدف من قول الحق تعالى هو إلا ما كنتم عليه من الكمال والطهر والطيب والحسن.

وفي حديث آخر عنه قال: لا تدعو صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم، من كان غنياً فعلى قدر غناه، ومن كان فقيراً فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهمّ الحوائج له فليصل على محمد وآل محمد عليهم السلام وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه مال^(٢).

وفي الفقيه مروي عنه عليه السلام: درهم يوصل به الإمام أفضل من ألف ألف درهم ينفق في غيره في سبيل الله عز وجل^(٣).

يقول مؤلف كتاب: «وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام»: في ذات ليلة رأيت رؤيا صادقة أن شخصاً جليلاً قال: ما من مؤمن صرف شيئاً من ماله في زمان غيبة الإمام عليه السلام إلا وكان ثوابها ألف وواحد مقابل ما يقدمه في زمان ظهوره عليه السلام، وفي أمر «الواحد والخمسين» ذكرنا حديثاً يؤيد هذا المطلب.

لا يخفى أن في زمان غيبة إمامنا عليه السلام من أراد من المؤمنين إهداء هدية أن يصرفها في محلها وبرضا الإمام، مثل صرفها في طاعة الكتب المتعلقة به عليه السلام، أو في مجالس تذكر فيها فضائله وآدابه.

(١) سورة الرعد: آية ٢١.

(٢) تفسير البرهان: ج ٢ ص ٢٨٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٣.

أو إلى محبِّي حضرته بقصد الهدية له « الأهمّ فالأهمّ » والله العالم.
ومن جملة الحقوق المالية أيضاً صلة الرحم، وواحدة منها أيضاً
إعطاء صحناً للطعام.

يعني: الوسائل المنزلية مثل القدور والطباق والمصابيح والمحاريث
والمطارق واستعارتها إلى الجار المحتاج لها، أو الأشياء التي ليس لها قيمة
كالمح والادوية والنار ونحوهما، فاعطها إن استطعت.

السابع والأربعون: المرابطة، أعلم أن المرابطة على قسمين:

الأول: ما قاله الفقهاء في كتاب الجهاد، والمقصود منها: هو رباط
الشخص في الحدود، يعني: الحدّ المشترك بين دار الشرك والإسلام، وعند
بلاد الكفار، ولزوم فرسه لها، وحفظ بلاد المسلمين وثغورها والدفاع عنها
من هجمات الأعداء، ودفع شرور الكفار عن المسلمين، وهذا الأمر سواء
في ظهور إمام الزمان عليه السلام وزمن غيبته، فكلاهما من المستحبات المؤكّدة
كما قالها العلامة رحمه الله في الإرشاد والشهد رحمه الله في الروضة.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: « كل ميّت يختم على عمله إلا المرابط، فإنه
ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من ذلك الملك فتان القبر ».

وفي حديث آخر في الجواهر، عن المنتهى أنه قال صلى الله عليه وآله: « رباط ليلة
في سبيل الله خيرٌ من صيام شهر وقيامه »^(١).

وهذا النوع من المرابطة يكون بشرطين:

الأول: لزوم حدّ من الحدود لحفظ بلاد الإسلام وشرع خير

(١) جواهر الكلام / مجلّد الحج والجهاد: ص ٥٥٥.

الأنام عليه السلام من أن تمتدّ عليه يد الأجنبي وإيقافها عند حدّها، وهذا القسم من المرابطة واجب عينيّ على كل أحد، وينوب عنه من لم يستطع ذلك، وشرط آخر أنه أقلّ زمان هذه المرابطة ثلاثة أيام، وهو أقلّ زمن المرابطة كما في الإرشاد وغيره ممن صرّحوا بذلك، وأكثره أربعون يوماً، فإذا تجاوز الأربعين كان ثوابه ثواب المجاهدين وثواب المجاهد في سبيل الله.

الثاني: مرابطة وتهيؤ المؤمن بفأسه وسلاحه لهذا الأمر، فإذا ظهر الإمام عليه السلام فسينصره. وهذا النوع من المرابطة لم يحدّد له زمن ومكان معيّن.

روي في روضة الكافي: عن أبي عبد الله الجعفي قال: قال لي الإمام محمد الباقر عليه السلام: كم الرباط عندكم؟

قلت: أربعون، قال عليه السلام: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده.

أي: كان له ثواب التصدّق بضعفي وزنها ذهباً وفضّة كل يوم في سبيل الله، ويحتمل أن يكون من قبل تشبيه المعقول بالمحسوس كما شرح الحديث المجلسي رحمته الله.

قال: والله تعالى هو العالم وقال: من تهيأ والتزم لنا سلاحاً، أي عدّة الحرب فله ثوابها بوزنها ما دامت عنده. وقال: لا تجزعوا من مرّة ولا مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع.

أي: لو لاحظتم مراراً ما تعرّض له الأئمة من غصب الحقوق والقهر وانتصار الأعداء عليهم فلا توهنوا في نصرّة الإمام عليه السلام واطمئنوا بأن الله

تعالى سَيِّفِي بوعده في نصرتهم وغلبتهم، فاستعدوا لنصرتهم وانتظروا وعده، فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبيّ كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن ادع قومك للقتال فإنني سأنصرك. فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، ثمّ توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا.

الحالة الثانية: ثم أوحى الله إليه: أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك، فدعاهم، فقالوا: وعدتنا النصر فما نصرنا، فأوحى الله تعالى إليه: إما أن تختاروا القتال أو النار، فقال: ياربّ، القتال أحبّ إليّ من النار. فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدّة أهل بدر، فتوجه بهم، فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عزّ وجلّ لهم^(١). وأخبار كثيرة واردة في هذا المطلب، والحقير نقلها عن كتاب مكيا المكارم.

الثامن والأربعون: الاهتمام بسلوك الصفات الحميدة والأخلاق المرضية وأداء الطاعات وعبادات الشريعة، فإن مراعاة هذه الأمور في زمان الغيبة أصعب من زمان ظهوره عليه السلام لكثرة الفتن ورواجها. وقيام الملحدين والمشركين في تضليل المؤمنين وضياعهم، ولهذا جاء في الحديث النبويّ أنه قال: يا عليّ، اعلم إن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قومٌ يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وحجبتهم

(١) روضة الكافي: ج ٨ ص ٣٨١.

الحجة، فأمنوا بسواد علي بياض^(١).

وفي البحار: عن الصادق عليه السلام قال: « من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا .. »^(٢).

وفي الكافي: عن الصادق عليه السلام أنه قال: أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ودان الله عزّ وجلّ بالتقية على دينه، وعلى إمامه، وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة، إن الله عزّ وجلّ كريم^(٣).

وإذا قيل: في زمان غيبة إمامنا عليه السلام كيف نحفظه بالتقية؟

أقول: ما أكثر ما قالوا بوجوب التقية، والذين يتركون التقية فستكون مدعاة للأعداء في أن يتلبسون باسمه ويسيثون له، ويتحدّثون عنه بما يحلو لهم، فتصبحوا أنتم السبب في ذلك، ولم تحفظوا إمامكم، قال الله جلّ شأنه في القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(٤).

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٢١٨.

(٢) البحار: ج ٥٢ ص ١٤٠.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣٣.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٠٨.

والأخبار في هذا الباب كثيرة.

التاسع والأربعون: (في أيام الجمع وعيد الغدير وعيد الفطر وعيد الأضحى قراءة دعاء الندبة المتعلق بإمام الزمان، وفي كتاب زاد المعاد موجود هذا الدعاء فيلزم قراءة هذا الدعاء بحالة الخشوع مع التوجه).

الخمسون: في الأيام الجمع المتعلقة به عليه السلام، فلنكن في ضيافته ونزوره بالزيارة التي ذكرها السيد ابن طاووس رحمته الله في كتابه جمال الأسبوع:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون، ويفرج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المهدب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي أنا مولاك عارف بأوليائك وأخراك، أتقرب إلى الله تعالى بك وبآل بيتك، وأنتظر ظهورك، وظهور الحق على يديك، وأسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعلني من المنتظرين لك، والتابعين والناصرين لك على أعدائك، والمستشهادين بين يديك في جملة أوليائك، يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام،

ومأمور بالضيافة والإجارة، فأضفني وأجرني صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين^(١).

روي في كمال الدين وجمال الأسبوع بأسانيد صحيحة ومعتبرة: عن الشيخ الثقة الجليل عثمان بن سعيد العمري وأمر بقراءة هذا الدعاء وقال: على الشيعة قراءة هذا الدعاء في غيبة إمام الزمان عليه السلام.

يقول مؤلف كتاب: «وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام»:

هذا الشريف هو النائب الأول من النواب الأربعة للإمام عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى، وقمنا بتحقيق فيما يخص أمره الذي أمر به صاحب الأمر روجي له الفداء.

(١) جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس: ص ٣٧، مفاتيح الجنان / للشيخ القمي.

فصل

وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام

إعلم أنه بحسب الأدلة العقلية والنقلية إن من جملة المطالب المهمة واللازمة في هذا الزمان معرفة صفات وخصوصيات زمان صاحب الأمر عليه السلام، فهي خزين هائل لم نستطع بيانها، فلهذا اختصرنا على بيان عشرين قسماً منها، وبيانها في هذا الكتاب عن كتب معتبرة مثل الكافي وكمال الدين والمعجزة والبحار والنجم الثاقب حتى يتضح لنا كيف يكون أمره عليه السلام حينها:

الأول: خروجه عليه السلام للجهاد من مكة المعظمة فيكون ظهوره علانية وواضحاً فيطلع عليه كل أحد.

الثاني: بظهوره عليه السلام ينادي مناد من السماء باسمه واسم أبيه وأجداده حتى سيد الشهداء عليه السلام، فيسمعه جميع الخلائق ويفهمه كل من بلغته، وتوقظ النائم وتفزع اليقظان ومن كان يقظاً من هيبة ذلك الصوت ومن نداء جبرئيل.

الثالث: على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس، تنادي بلسان فصيح: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، ورواها علماء السنة أيضاً.

الرابع: يستضيء العالم بنور جماله، فلا يحتاج الناس إلى نور الشمس والقمر ببركته.

الخامس: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم

سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحملنّ رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوابهم.

السادس: ويُظهر عصا موسى عليه السلام فيخاف منها المخالفون من أن تبلعهم كما يُخيّل لهم، ويُظهر بها كما كان يفعل بها موسى عليه السلام.

السابع: يُصبحُ أحدكم حينما يظهر في مكة وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: « طاعة معروفة ».

الثامن: يراه المؤمنون في البلدان البعيدة كما يراه القريب منه بإعجازه عليه السلام.

التاسع: في زمن ظهوره عليه السلام لم يبق مريض من المؤمنين والمؤمنات إلا ويلبسون لباس العافية، وهكذا لم يُر متألّم في العالم.

العاشر: لم يبق في الأرض فقير إلا وصار غنياً ويؤدّي ديون شيعته. الحادي عشر: جميع المؤمنين والمؤمنات يعلمون أحكام الدين بظهوره عليه السلام ولن يحتاج أحدٌ لغيره.

الثاني عشر: تطول أعمار الناس حتى يدرك أحدهم ألف ولد من أحفاده، وفي رواية: تطول عليهم ملابسهم ما كبرت أعمارهم، ويستبدلون ألوانها بما رغبوا.

الثالث عشر: تؤمّن لهم جميع الطرق والبلاد.

الرابع عشر: تتفق روايات الشيعة والسنة في زمان ظهوره عليه السلام بأن يملأ الأرض عدلاً ولم يظلم أحداً أحداً.

الخامس عشر: يحكم بالعلم الباطني ويهزم جميع الكفار والمنافقين

ولو كانوا على الظاهر من زمرة وأصحابه، ويروج الدين على جميع الأرض، ويلغي الجزية، ويضرب رقاب مانعي الزكاة.

السادس عشر: ينتصر على جميع الملوك، ويظهر سلطانه وملكه على جميع العالم ويستولي عليها.

السابع عشر: في زمان ظهوره عليه السلام تأنس الحيوانات المفترسة بغيرها.

الثامن عشر: تكلم الصخور مع أصحابه عليه السلام، فإذا اختبأ تحتها كافر

تنادي تلك الصخور المؤمن وتقول: أيها المؤمن تحتي كافر فاقتله.

التاسع عشر: جيش السفيناني كما في بعض الروايات ثلاثمائة ألف

نفر، يتحرك من المدينة إلى مكة لقتل الإمام عليه السلام. ففي حين ظهور

الإمام عليه السلام ووصولهم في الصحراء ما بين مكة والمدينة، فيصبح جبرئيل:

أيتها الأرض اخسفي بهم! فتبلعهم الأرض مع حيواناتهم وأسلحتهم، ولم يبق منهم إلا اثنان أو ثلاثة.

العشرون: ببركته وإعجازه وبقدرة الله تعالى يحيي جماعة كثيرة من

المخالفين للانتقام في كتاب مكيال المكارم.

فمن كانت لديه حاجة مهمة عاجز عن الحصول عليها فليكتب هذه

العريضة إلى وليّ العصر روعي له الفداء، وسوف تصل إن شاء الله تعالى

بيده عليه السلام وهو يتولى أمرها.

رسالة «عريضة الى صاحب الامر عليه السلام»

«يا سيدي يا أبا القاسم يا حسين بن روح سلام عليك، أشهد أن

وفاتك في سبيل الله وأنت حيٌّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك

التي لك عند الله عزّ وجلّ وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها

إليه وأنت الثقة الأمين.

« كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثم بك من أمر قد دهمني وأشغل قلبي وأطال فكري وسلبني بعض لبي وغيرَ خطيرِ نعمة الله عندي أسلمني عند تخيل وروده الخليل وتبراً عند ترائي إقباله الحميم وعجزت عن دفاعه حيلتي وخائني في تحمله صبري وقوتي فلجأت فيه إليك وتوكلت في المسألة لله جل ثناؤه عليه وعلى في دفاعه عني علماً بمكانك من الله رب العالمين ولي التدبير ومالك الأمور بك واثقاً في المسارعة في الشفاعة إليه جل ثناؤه في أمري متيقناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤالي وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني وتصديق أملي فيك في أمر كذا وكذا..... »

ثم تعرض حاجتك

بما لا طاقة لي بحمله ولا صبر لي عليه وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه بقبيح أفعالي وتفريطي في الواجبات التي لله عز وجل، فأغثني يا مولاي صلوات الله عليك عند اللهف وقدم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف وشماتة الأعداء فبك بسطت النعمة عليّ وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً وفتحاً قريباً فيه بلوغ الآمال وخير المبادي وخواتيم الأعمال والأمن من المخاوف كلها في كل حال، إنه جل ثناؤه لما يشاء فعال وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل».

ثم تصعد النهر أو الغدير أو حرم أحد الأئمة الطاهرين وتعتمد بعض النواب إما عثمان بن سعيد العمروي أو ولده محمد بن عثمان أو الحسين

٤٦٤ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج ١)

ابن روح أو علي بن محمد السمري^(١)، فهؤلاء كانوا نواب المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم: يا فلان بن فلان سلام عليك، أشهد أن وفاتك في سبيل الله وأنك حي عند الله مرزوق وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلمها إليه فأنت الثقة الأمين^(٢).

الأحاديث المختصة

بغيبية إمام الزمان عليه السلام عن أبصار الأنام

الحديث الأول: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٣).

الحديث الثاني: عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبة منك فيها؟ قال: لا

(١) مصباح الكفعمي: ص ٤٤، النجم الثاقب: ص ٦١٦، الصحيفة المهدية: ص ٧١، منتهى

الآمال للشيخ عباس القمي: ص ٤١٩.

(٢) النجم الثاقب للشيخ حسين النوري: ص ٤٥٣.

(٣) كمال الدين للشيخ الصدوق: ج ١ ص ٢٨٦، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١

والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكنني فكّرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون، فقلت: إن هذا لكائن؟ قال: نعم، كما أنه مخلوقٌ فأني لك بالعلم بهذا الأمر، يا أصبغ! أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة، قلت: وما يكون بعد ذلك؟ قال: الله يفعل ما يشاء فإن لله إرادات وبداءات وغايات ونهايات^(١).

الحديث الثالث: عن أبي سعيد عقيصا قال: لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال الحسن عليه السلام: ويحكم ما تدرون ما عملت! والله الذي عملت خيراً لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون أنني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله، علي قالوا: بلى، قال: أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعةً لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلّي خلفه روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ج ١ ص ٢٨٩، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١

دون الأربعين سنة ذلك ليعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١).

الحديث الرابع: عن عبد الله بن شريك، عن رجل من هم ان قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي^(٢).

الحديث الخامس: عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله طاعتهم ومودتهم وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي: يا كنكر إن أولي الأمر الذين جعلهم الله أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت، فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا تخلو الأرض من حجة لله على عباده فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد واسمه في التوراة باقر يبقر العلم بقرأ هو الحجة والإمام بعدي ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق فقلت له: يا سيدي! كيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة افتراءً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣١٦، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤٠.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣١٧، وظيفة الإمام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤٠.

عزّوجلّ والمدعي لما ليس له بأهل المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ذلك الذي يروم كشف سر الله عند غيبة ولي الله.

ثم بكى علي بن الحسين بكاء شديداً، ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته وحرصاً على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه، قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله، فإن ذلك لكائن؟ قال: إي وربّي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله، قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله، ثم يكون ماذا؟.

قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده أيا با خالد، إن أهل زمان غيبته و القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره عليه السلام أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عنهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً، وقال علي بن الحسين عليه السلام: انتظار الفرّج من أعظم الفرّج ^(١).

الحديث السادس: عن أم هانئ الثقفية قالت: غدوت على سيدي محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت له: يا سيدي آية في كتاب الله عزّوجلّ عرضت بقلبي أقلقنتي وأسهرتني قال: فاسألني يا أم هانئ قالت: قلت: قول

(١) كمال الدين: ج ١ ص ٣٢٠، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤١.

٤٦٨ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمه الأوصياء (ج ١)

الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ﴾^(١) قال: نعم المسألة سألتيني يا أم هاني، هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام فيا طوبى لك إن أدركته ويا طوبى من أدركه^(٢).

الحديث السابع: عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء عليهم السلام وجحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته فقلت: سيدي ومن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته^(٣).

الحديث الثامن: عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني إنه لا بدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر، من كان يقول به إنما هي محنة من الله عزَّ وجلَّ امتحن بها خلقه، ولو علم آبائكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه فقلت: يا سيدي وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: يا بني عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه^(٤).

الحديث التاسع: عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى

(١) سورة التكوير: آية ١٥.

(٢) كمال الدين: ج ١ ص ٣٣٠، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤١.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٣٨، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤٢.

(٤) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٦٠، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٢٤.

الرضا عليه السلام: لا دين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له إن أكرمكم عند الله عز وجل أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا، فقيل له: يابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي ابن سيدة الإمام يطهر الله به الأرض من كل جور ويقدها من كل ظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه فإذا خرج: ﴿أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١) ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظل وهو الذي ينادي مناد من السماء باسمه يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢).

الحديث العاشر: عن عبد العظيم الحسني قال: قلت لمحمد بن علي ابن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دينه، ولكن القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب يجتمع إليه

(١) سورة الزمر: آية ٦٩.

(٢) سورة الشعراء: آية ٤، كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٢، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام:

أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر أمره فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل، قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما^(٢).

الحديث الحادي عشر: عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجّة من آل محمد عليهم السلام^(٣).

الحديث الثاني عشر: حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا سعد ابن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه به

(١) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(٢) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٧٧، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ٢ ص ٤٤.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٣٨١، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤٥.

يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض، قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين فقال: يا أحمد بن إسحاق! لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من تبتته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه، فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي، فهل من علامة يطمئن إليها قلبي فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين، يا أحمد بن إسحاق! فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت به عليّ فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طول الغيبة يا أحمد! قلت: يا بن رسول الله، وإن غيبته تطول؟ قال: إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق! هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين^(١).

(١) كمال الدين: ج ٢ ص ٣١٥، وظيفة الأنام في غيبة إمام الزمان عليه السلام: ج ١ ص ٤٦.



الفصل العاشر

الغيبية الصغرى والغيبية الكبرى



الغيبة الصغرى والنواب الأربعة

للإمام صاحب الزمان عليه السلام غيبتان: الأولى منها قصيرة فيقال لها: الغيبة الصغرى، والثانية طويلة فلذا سمّيت: الغيبة الكبرى.

فإن مدّة الغيبة الصغرى منذ ولادة الإمام المهدي عليه السلام أربعة وسبعين سنة، وإذا أردنا أن نحتسبها منذ شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام فهي تسعة وستين سنة، ولهذه المدة من الغيبة ولعدم انحراف الشيعة وارتباطهم به عليه السلام بشكل كلي وقطعي، وعدم الاعتقاد بوفااته.

فلذا نصب أربعة من العلماء الكبار والعرفاء الأصلاء من الشيعة عنه عليه السلام ليكونوا من النواب الخاصين للوصل بينه وبين الشيعة.

هؤلاء معروفون في الوسط الشيعي بسفراء والنواب الأربعة للإمام الزمان عليه السلام المعتبرين:

الأول: عثمان بن سعيد العمري، والثاني: ابنه محمد بن عثمان، فهم كانوا من مفاخر علماء الشيعة ومورد ثقة الإمام الحسن العسكري عليه السلام والإمام صاحب الزمان عليه السلام.

قال أحمد بن إسحاق: سألت الإمام الحسن العسكري عليه السلام من أعمال أو عمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له:

العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عنّي فعني يؤدّيان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان^(١).

الثاني: محمد بن عثمان، قضى جلّ سنواته في خدمته للشيعة وفي سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ قضى نحبّه في بغداد^(٢).

الثالث: من النواب الخاصين لإمام الزمان عليه السلام العالم العظيم القدر أبا القاسم حسين بن روح النوبختي، الذي تقلّد وظيفة خطيرة في نيابته كأسلافه ووفّى بأحسن وجه.

دخل جمع من الأكابر المعروفين من الشيعة على محمد بن عثمان في حال احتضاره فقالوا له: إن أحدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا إليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت.

أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، كان الأعلّم عند الأصدقاء والأعداء وعند جميع المعاصرين، توفّي في شهر شعبان سنة ٣٢٦هـ^(٣).

الرابع: ومن النواب الخاصين لصاحب الأمر عليه السلام العالم الجليل القدر أبي الحسن علي بن محمد السمرّي، ومن مفاخر علماء العصر ومن كبار الشيعة.

(١) أصول الكافي: ج ١ ص ٣٣٠.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٢٢٣.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٢٢٦.

ومضى أبو الحسن السمرى (رض) بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(١).

أحوال السفراء الذين كانوا في زمن الغيبة الصغرى

وسائط بين الشيعة وبين القائم عليه السلام

فأما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة

فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد العسكري وأبو محمد الحسن بن علي بن محمد ابنه عليه السلام وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمته الله وكان أسدياً وإنما سمّي العمري.

لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري رحمته الله: قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلى جدّه فقيل: العمري وقد قال قوم من الشيعة: أن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبو عمرو وأمر بكسر كنيته.

فقيل: العمري ويقال له: العسكري أيضاً، لأنه كان من عسكر سر من رأى ويقال له: السمان لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر.

وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمد عليه السلام تقيّةً وخوفاً^(٢).

(١) منتخب الأثر لآية الله العظمى الشيخ الصافي الكلپايگاني: ص ٣٩٩.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٥٣ و ٣٥٤.

فأخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى، عن أبي علي محمد بن همام الإسكافي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: دخلت على أبي الحسن علي ابن محمد عليه السلام في يوم من الأيام فقلت: يا سيدي! أنا أغيب وأشهد، ولا يتهاى لي الوصول إليك، إذا شهدت في كل وقت فقول من نقبل؟ وأمر من نمثل؟ فقال لي عليه السلام: « هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه ».

فلما مضى أبو الحسن عليه السلام وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري عليه السلام ذات يوم فقلت له عليه السلام مثل قولي لأبيه، فقال لي: « هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا^(١) والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدى إليكم فعني يؤديه ».

قال أبو محمد هارون: قال أبو علي: قال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول ونتواصف جلاله محل أبي عمرو^(٢).

وأخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر قال: حججنا في بعض السنين بعد مضي أبي محمد عليه السلام فدخلت على أحمد بن إسحاق بمدينة السلام فرأيت أبا عمرو عنده فقلت: إن هذا الشيخ وأشرت إلى أحمد بن إسحاق وهو عندنا الثقة المرضي، حدثنا فيك بكيت وكيت، واقتصت عليه ما تقدم - يعني ما ذكرناه عنه من

(١) في المصدر: « المحيا » بدل « الحياة ».

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٥٤ و ٣٥٥.

فضل أبي عمرو ومحلّه - وقلت: أنت الآن ممن لا يشك في قوله وصدقه فأسألك بحق الله وبحق الإمامين اللذين وثقاك، هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحب الزمان عليه السلام؟ فبكى ثم قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حي؟، قلت: نعم، قال: قد رأيت عليه السلام وعنقه هكذا -، يريد أنها أغلظ الرقاب حسناً وتامماً، قلت: فالاسم؟ قال: نهيتم عن هذا^(١).

وروى أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي قال: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب قال: حدثني بعض الأشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث قال: حدثني أبو محمد العباس بن أحمد الصائغ قال: حدثني الحسين بن أحمد الخصيني قال: حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان قالا: دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن في حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهي إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا إلا يسيراً حتى دخل عثمان، فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: امض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء نفر اليمنيين ما حملوه من المال.

ثم ساق الحديث... إلى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وإنه وكيلك

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٥٥.

وثقتك على مال الله تعالى، قال: نعم، واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلى وأن ابنه محمداً وكيلى ابني مهديكم^(١).

عنه، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري « قدس الله روحه » وأرضاه عن شيوخته أنه لما مات الحسن ابن علي عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها.

وكانت توقعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد و ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعة وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه، وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان رحمه الله عليه^(٢).

قال: وقال جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز، عن جماعة من الشيعة: منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٥٦.

والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور...

قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده: وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد ابن عمرو العمري فقال له: يا بن رسول الله! أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني؟ فقال له: اجلس يا عثمان فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجني أحد فلم يخرج منا أحد. إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم، قالوا: نعم يا بن رسول الله قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

في حديث: قال أبو نصر هبة الله بن محمد وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في أول الموضع المعروف، في الدرب المعروف بدرب جبلة في مسجد الدرب يمينة الداخل إليه، و القبر في نفس قبلة المسجد^(١).

ثم قال الشيخ رحمته الله: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره وكان بني في وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة وكذلك من وقت

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٥٨.

٤٨٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتمة الأوصياء (ج ١)

دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة نيف وثلاثين وأربعمائة.

ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرّج وأبرز القبر إلى بر وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره، ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون: هو رجل صالح وربما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام ولا يعرفون حقيقة الحال فيه وهو إلى يومنا هذا، وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة على ما هو عليه^(١).

ذكر

أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري والقول فيه

فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد عليه السلام عليه ونص أبيه عثمان عليه بأمر القائم عليه السلام.

فأخبرني جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي؛ وابن قولويه، عن أبيه عن سعد بن عبد الله قال: حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمته الله... وذكر الحديث الذي قدّمنا ذكره^(٢).

وأخبرني جماعة عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه؛ وأبي غالب الزراري، وأبي محمد التلعكبري، كلهم عن محمد بن يعقوب

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٥٨.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٥٩.

الكليني رحمته الله تعالى عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق ابن سعد الأشعري القمي فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف. فقلت له: يا أبا عمرو، إني أريد أن أسألك وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك وقعت الحجة وغلقت باب التوبة فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فقال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد أخبرني أحمد بن إسحاق أبو علي عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته، فقلت له: لمن أعامل؟ وعمن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقني فما أدى إليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون.

قال: وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك فعني يؤديان وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما واطعهما فإنهما الثقتان المأمونان.

فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخر أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال: سل، فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمد عليه السلام فقال: إي والله ورقبته مثل ذا، وأوماً بيديه، فقلت له: فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي

وليس لي أن أحلل وأحرم ولكن عنه عليه السلام. فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له، وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني: وحدثني شيخ من أصحابنا ذهب عني اسمه: أن أبا عمرو سئل عن أحمد بن إسحاق، عن مثل هذا، فأجاب بمثل هذا^(١).

وأخبرنا جماعة عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن أحمد بن هارون الفامي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميري، قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه في التعزية بأبيه - رضي الله تعالى عنه - وفي فصل من الكتاب: «إنا لله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضى بقضائه عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليه السلام فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإليهم نصر الله وجهه وأقاله عشرته».

وفي فصل آخر: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزئت ورزئنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه، وأقول الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك وكان لك ولياً

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦١.

وحافظاً وراعياً وكافياً»^(١).

الحميري قال: خرج التوقيع - إلى آخر الخبر^(٢).

أحمد بن هاون مثله^(٣).

وأخبرني جماعة عن هارون بن موسى، عن محمد بن همام قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو رضي الله تعالى عنه أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكتب به بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه^(٤).

وبهذا الإسناد عن محمد بن همام قال: حدثني محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومائتين قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو والابن وقاه الله، لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضّر وجهه يجري عندنا مجراه ويسد مسدّه وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل تولاه الله فانتته إلى قوله، وعرف معاملتنا ذلك^(٥).

وأخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمد قولويه؛ وأبي غالب الزراري وأبي محمد التلعكبري كلهم عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦١.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٦٢.

(٣) كمال الدين: ج ٢ ص ٥١٠ باب « ذكر التوقيعات » ح ٤١، وفيه: « عبد الله بن جعفر

الحميري » بدل « أحمد بن هارون ».

(٤) غيبة الطوسي: ص ٣٦٢.

(٥) غيبة الطوسي: ص ٣٦٢.

قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فوقَّع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام، وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي^(١).

قال أبو العباس: وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان رحمهما الله تعالى، إلى أن توفي أبو عمرو عثمان بن سعيد رضي الله عنه وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وتولّى القيام به وجعل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه. وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة وقد قدّمنا طرفاً منها فلا نطول بإعادتها فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى^(٢).

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٢.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٦٢.

جعفر العمري قال: كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنفه في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن صاحب عليه السلام ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد عليه السلام فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة. ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنها أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه، وكانت في يده.

قال أبو نصر: وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمرى رضي الله عنه وأرضاه^(١).

قال أبو جعفر بن بابويه: روي عن محمد بن عثمان العمري قدس سره أنه قال: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه^(٢).

وأخبرني جماعة، عن محمد بن علي بن الحسين قال: أخبرنا أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال: سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ قال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني».

قال محمد بن عثمان رضي الله عنه: ورأيت صلى الله عليه وآله متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائك»^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٢.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٦٣.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٣٦٤.

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي، عن أبيه قال: حدثنا علي بن سليمان الزراري، عن علي بن صدقة القمي رحمته الله قال: خرج إلى محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ابتداءً من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم: إما السكوت والجنة وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه وإن وقفوا على المكان دلوا عليه^(١).

قال ابن نوح: أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد قال: حدثني أبو علي ابن أبي جيد القمي رحمته الله قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه يوماً لأسلم عليه فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آيات من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها.

فقلت له: يا سيدي ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أو قال: أسند إليها وقد عرفت منه وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فأصعد - وأظنه قال: فأخذ بيدي وأرانيه فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة معي.

فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها ودفن فيه.

قال أبو نصر هبة الله: وقد سمعت هذا الحديث من غير أبي علي

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٤.

وحدثني به أيضاً أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله تعالى عنهما^(١).
وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنه قال: حدثني محمد بن علي بن الأسود القمي أن أبا جعفر العمري قُدِّسَ
حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسألته عن ذلك، فقال للناس: أسباب وسألته
عن ذلك فقال: قد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله
عنه وأرضاه^(٢).

وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخط أبي غالب الزراري قُدِّسَ وغفر له
أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قُدِّسَ مات في آخر جمادى الأولى
سنة خمس وثلاثمائة.

وذكر أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد أن أبا جعفر العمري رَضِيَ
مات في سنة أربع وثلاثمائة وأنه كان يتولى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة
يحمل الناس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج
في حياة الحسن عَلَيْهِ إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا وفيما يسألونه
من المسائل بالأجوبة العجيبة رضي الله عنه وأرضاه.

قال أبو نصر هبة الله: إن قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته
في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله فيه وهو الآن
في وسط الصحراء قُدِّسَ^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٤.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٦٥.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٣٦٥.

ذكر إقامة

**أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وأبا القاسم الحسين بن
روح رضي الله عنهما مقامه بعده بأمر الإمام صلوات الله عليه**

أخبرني الحسين بن إبراهيم القمي قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح قال: أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري رحمته الله قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزدا في مقابر قريش قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام عليه السلام فيقول لي: نعم دعه، فأراجعه فأقول له: تقول لي: إنه للإمام فيقول: نعم للإمام عليه السلام فيقبضه.

فصرت إليه آخر عهدي به قدس سره و معي أربعمئة دينار فقلت له: علي رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح فتوفقت فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم، فرد علي كالمنكر لقولي وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح.

فلما رأيت في وجهه غضباً خرجت و ركبت دابتي، فلما بلغت بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إلي الخادم فقال: من هذا؟ فقلت: أنا فلان فاستأذن لي، فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي، فقلت له: ادخل فاستأذن لي فإنه لا بد من لقائه فدخل فعرفه خبر رجوعي، وكان قد دخل إلى دار النساء فخرج وجلس على سرير ورجلاه في الأرض وفيهما نعلان يصف حسنهما وحسن رجليه. فقال لي: ما الذي جرأك على الرجوع

ولمَ لم تمثل ما قلته لك؟ فقلت: لم أجسر على ما رسمته لي، فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله، فقد أقمت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبِي، فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قم عافاك الله كما أقول لك فلم يكن عندي غير المبادرة.

فصرت إلى أبي القاسم بن روح وهو في دار ضيقة، فعرفته ما جرى فسر به وشكر الله عزَّ وجلَّ، ودفعت إليه الدنانير، وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير^(١).

قال: وسمعت أبا الحسن علي بن بلال بن معاوية المهلبي يقول في حياة جعفر بن محمد بن قولويه: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي يقول: سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رضي الله عنه له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس وأبو القاسم بن روح رضي الله عنه فيهم، وكلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي أبي جعفر رضي الله عنه وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه^(٢).

قال: وقال مشايخنا: كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من أمر أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه لما رأينا من الخصوصية، به وكثرة كينونته في منزله حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٧.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٦٨.

إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه بسبب وقع له، وكان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه.

وكان أصحابنا لا يشكون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه من الخصوصية به، فلما كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر رضي الله عنه ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم رضي الله عنه وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات رضي الله عنه فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة صلوات الله عليه.

وأخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمته الله قال: كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمته الله فيقبضها مني فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بستين أو ثلاث سنين. فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي رضي الله عنه فكنت أطلبه بالقبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر رضي الله عنه فأمرني أن لا أطلبه بالقبوض وقال: كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إليّ فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض^(١).

وبهذا الإسناد عن محمد بن علي بن الحسين قال: أخبرنا علي بن محمد بن متيل عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال: لما حضرت أبا جعفر

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٧٠.

محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله وأحدثه وأبو القاسم بن روح عند رجله. فالتفت إليّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح قال: فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجله^(١).

وقال ابن نوح: وحدثني أبو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي: قدم علينا البصرة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة قال: سمعت علوية الصفار والحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنهما يذكران هذا الحديث، وذكر أنهما حضرا بغداد في ذلك الوقت وشاهدا ذلك^(٢).

وأخبرنا جماعة، عن أبي محمد هارون بن موسى قال: أخبرني أبو علي محمد بن همام رضي الله عنه وأرضاه: أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه^(٣).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن ابن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد قال: حدثني خالي أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختي قال: قال لي أبي أحمد بن إبراهيم وعمي أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم وجماعة من أهلنا

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٧٠.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٧٠.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٣٧٠.

- يعني بني نوبخت -: أن أبا جعفر العمري لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم أبو علي بن همام وأبو عبد الله بن محمد الكاتب وأبو عبد الله الباقراني وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله ابن الوجناء وغيرهم من الوجوه والأكابر فدخلوا على أبي جعفر رضي الله عنه فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت.

وبهذا الإسناد عن هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة ينظر له في أملاكه ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه.

قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة، مثل آل الفرات وغيرهم لجأه ولموضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم ونشر فضله ودينه، وما كان يحتمله من هذا الأمر، فمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعت

هذا من غير واحد من بني نوبخت - رحمهم الله - مثل أبي الحسن^(١) بن كبرياء وغيره^(٢).

وأخبرني جماعة عن أبي العباس بن نوح قال: وجدت بخط محمد ابن نفيس فيما كتبه بالأهواز: أول كتاب ورد من أبي القاسم رضي الله عنه: نعرفه عرفه الله الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه وثقتنا بما هو عليه، وأنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد الله في إحسانه إليه إنه ولي قدير والحمد لله لا شريك له، وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً. وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست ليال خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة^(٣).

أقول: ذكر الشيخ بعد ذلك التوقيعات التي خرجت إلى الحميري على ما نقلناه في باب التوقيعات، ثم قال:

وكان أبو القاسم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية، فروى أبو نصر هبة الله بن محمد قال: حدثني أبو عبد الله بن غالب وأبو الحسن بن أبي الطيب قالا: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضاً تعظمه، وكان أبو القاسم يحضر تقيةً وخوفاً.

فعهدي به وقد تناظر اثنان فزعم واحد: أن أبا بكر أفضل الناس بعد

(١) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٧٢.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٣٧٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي، وقال الآخر: بل علي أفضل من أبي بكر وعمر، فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضي الله عنه: الذي اجتمعت الصحابة عليه هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي، وأصحاب الحديث على ذلك، وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجباً من هذا القول وكان العامة الحضور يرفعونه على رؤوسهم وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض.

فوقع عليّ الضحك فلم أزل أتصبر وأمنع نفسي وأدسُ كمي في فمي فخشيت أن أفتضح، فوثبت عن المجلس ونظر إليّ ففطن بي، فلما حصلت في منزلي فإذا بالباب يطرق فخرجت مبادراً فإذا بأبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، راكباً بغلته قد وافاني من المجلس قبل مضيه إلى داره. فقال لي: يا أبا عبد الله، أيديك الله لم ضحكت فأردت أن تهتف بي كان الذي قلته عندك ليس بحق؟. فقلت: كذاك هو عندي، فقال لي: اتق الله أيها الشيخ فإنني لا أجعلك في حل تستعظم هذا القول مني، فقلت: يا سيدي، رجل يرى بأنه صاحب الإمام ووكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه؟ ولا يضحك من قوله هذا؟ فقال لي: وحياتك لئن عدت لأهجرنك، وودعني وانصرف^(١).

قال أبو نصر هبة الله بن محمد: حدثني أبو الحسن بن كبرياء النوبختي قال: بلغ الشيخ أبا القاسم رضي الله عنه أن بوأباً كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، فبقي مدة

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٨٤.

طويلة يسأل في أمره فلا والله ما رده إلى خدمته، وأخذه بعض الأهل فشغله معه كل ذلك للتقية.

قال أبو نصر هبة الله: وحدثني أبو أحمد درانويه الأبرص الذي كانت داره في درب القراطيس قال: قال لي: إني كنت أنا وإخوتي ندخل إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نعامله قال: وكانوا باعة، ونحن مثلاً عشرة تسعة نلعنه وواحد يشكك، فنخرج من عنده بعدما دخلنا إليه تسعة نتقرب إلى الله بمحبته وواحد واقف، لأنه كان يجارينا من فضل الصحابة ما رويناه وما لم نروه، فنكتبه لحسنه عنه رضي الله عنه^(١).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه أن قبر أبي القاسم الحسين بن روح في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل وإلى الدرب الآخر وإلى قنطرة الشوك رضي الله عنه. قال: وقال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة^(٢).

وأخبرني أبو محمد المحمدي رضي الله عنه، عن أبي الحسين محمد ابن الفضل بن تمام رحمته الله قال: سمعت أبا جعفر بن محمد بن أحمد بن الزكوزكي رحمته الله وقد ذكرنا كتاب التكليف، وكان عندنا أنه لا يكون إلا مع

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٨٦.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٨٦.

غال، وذلك أنه أول ما كتبنا الحديث، فسمعناه يقول: وأي شيء كان لابن أبي العزاقر في كتاب التكليف إنما كان يصلح الباب و يدخله إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح - رضي الله عنه - فيعرضه عليه ويحكّه فإذا صح الباب خرج فنقله وأمرنا بنسخة، يعني أن الذي أمرهم به الحسين بن روح رضي الله عنه.

قال أبو جعفر: فكتبته في الإدراج بخطي ببغداد. قال ابن تمام: فقلت له: تفضل يا سيدي فادفعه إليّ حتى أكتبه من خطك، فقال لي: قد خرج عن يدي. فقال ابن تمام: فخرجت وأخذت من غيره فكتبت بعد ما سمعت هذه الحكاية^(١).

وقال أبو الحسين بن تمام: حدثني عبد الله الكوفي خادم الشيخ الحسين بن روح رضي الله عنه قال: سئل الشيخ يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن أبي العزاقر بعد ما ذم و خرجت فيه اللعنة فقليل له فكيف نعمل بكتبه و بيوتنا منها ملاء؟ فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وقد سئل عن كتب بني فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقال عليه السلام: «خذوا بما رووا وذرّوا ما رأوا»^(٢).

وسأل أبو الحسن الأيادي عليه السلام أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه: لم كره المتعة بالبكر؟ فقال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «الحياء من الإيمان». والشروط بينك وبينها، فإذا حملتها على أن تنعم فقد خرجت عن الحياء

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٨٩.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٨٩.

وزال الإيمان، فقال له: فإن فعل فهو زان؟ قال: لا^(١).

وأخبرني الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال: حدثني سلامة بن محمد قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح رضي الله عنه كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعة الفقهاء بها وقال لهم: انظروا في هذا الكتاب وانظروا فيه شيء يخالفكم. فكتبوا إليه أنه كله صحيح وما فيه شيء يخالف إلا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع^(٢).

قال ابن نوح: وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكر أن أبا سهل النوبختي سئل، فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة على مكانه لعلي كنت أدل على مكانه وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه أو كما قال^(٣).

وذكر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني في أول «كتاب الغيبة» الذي صنفه: «وأما ما بيني وبين الرجل المذكور زاد الله في توفيقه فلا مدخل لي في ذلك إلا لمن أدخلته فيه، لأن الجنابة عليّ فإني وليها»^(٤).

وقال في فصل آخر: «ومن عظمت منته عليه تضاعفت الحجة عليه

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٩٠.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٩٠.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٣٩٠.

(٤) غيبة الطوسي: ص ٣٩٠.

ولزمه الصدق فيما ساءه وسره وليس ينبغي فيما بيني وبين الله إلا الصدق عن أمره مع عظم جنايته وهذا الرجل منصوب لأمر من الأمور لا يسع العصاة العدول عنه فيه، وحكم الإسلام مع ذلك جار عليه كجريه على غيره من المؤمنين» وذكره^(١).

وذكر أبو محمد هارون بن موسى قال: قال لي أبو علي بن الجنيد: قال لي أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني: « ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف». قال أبو محمد: فلم تلتفت الشيعة إلى هذا القول و أقامت على لعنه والبراءة منه^(٢).

ذكر

أمر أبي الحسن علي بن محمد السمري بعد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنهما وانقطاع الأعلام به وهم الأبواب

أخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن علي بن زكريا بمدينة السلام قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال: حدثني أبي عن جده عتاب من ولد عتاب بن أسيد قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة وأمه ريحانة ويقال لها: نرجس ويقال لها: صقيل ويقال لها: سوسن

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٩١.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٩١.

إلا أنه قيل بسبب الحمل صقيل. وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله عثمان بن سعيد. فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه، فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه.

فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه. وأخبرني محمد بن محمد بن النعمان و الحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم. فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن^(١).

وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم ابن مخلد قال: حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله، فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه ابتداءً منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي. قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي في

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٩٣.

ذلك اليوم. و مضى أبو الحسن السمري رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(١).

وأخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قال: حدثني أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري عليه السلام فحضرتة قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: « بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: «الله أمر هو بالغه» وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه^(٢).

وأخبرني جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي قال: حدثني جماعة من أهل قم؛ منهم علي بن بابويه قال: حدثني جماعة

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٩٥.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٩٥.

من أهل قم؛ منهم علي بن أحمد بن عمران الصفار وقريبه علوية الصفار والحسين بن أحمد بن إدريس رحمهم الله قالوا: حضرنا بغداد في السنة التي توفي فيها أبي علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، وكان أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره يسألنا كل قريب عن خبر علي بن الحسين عليه السلام. فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك. فقال لنا: آجركم الله في علي بن الحسين، فقد قبض في هذه الساعة. قالوا: فأثبتنا تاريخ الساعة واليوم والشهر، فلما كان بعد سبعة عشر يوماً أو ثمانية عشر يوماً ورد الخبر أنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن قدس سره (١).

وأخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أبي العباس بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب: أن قبر أبي الحسن السمرى رضي الله عنه في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول، قريب من شاطئ نهر أبي عتاب، و ذكر أنه مات رضي الله عنه في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (٢).

أما الأبواب المرضيون والسفراء الممدوحون في زمن الغيبة الصغرى: فأولهم الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ثم ابنه أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٩٥.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٩٥.

الزمان عليه السلام، وكانت توقعات وجوابات المسائل تخرج على يديه.
فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه
في جميع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبو القاسم الحسين بن روح من بني
نوبخت، فلما مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري ولم يقم
أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان عليه السلام، ونصبه صاحبه
الذي تقدم عليه فلم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على
يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر عليه السلام تدل على صدق مقالتهم
وصحة نيابتهم.

فلما حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدنيا وقرب أجله قيل له:
إلى من توصي؟ أخرج توقيعاً إليهم نسخته: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا
عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ » إلى آخر ما نقلنا عن الشيخ رحمته الله (١) في ص ٧٥٠
و ص ٧٥١.

بعد وفاة الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره وقعت الغيبة
التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمر وقسوة
القلوب وامتلاء الأرض جوراً.

الغيبة الكبرى

محمد بن أحمد الحسن قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي
فيها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري «رض» فحضرته قبل وفاته،

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٥٣.

فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يا علي بن محمد السمري! أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وبموته وقعت الغيبة التامة وصار الأمر إلى الفقهاء وحملة الأحاديث وعلوم أهل البيت عليهم السلام، فيجب على العوام الرجوع إليهم، ودلت على ذلك روايات كثيرة قد مر بعضها^(١).

قال محمد بن أحمد بن الحسن: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: «الله أمر هو بالغه» وقضى^(٢).

في أن له غيبة طويلة الى أن يأذن الله تعالى له بالخروج

كفاية الأثر: أحمد بن إسماعيل، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر / آية الله العظمى الصافي الكلبايكاني: ص ٤٨٧.
 (٢) ربما تكون هذه الجملة من التوقيع المبارك: « فمن ادعى المشاهدة فهو كذاب » بظاها ينافي الحكايات الكثيرة المتواترة عن إمام الزمان عليه السلام وجواب هذا المعنى جاء عن العلامة المجلسي رحمته الله في المجلد ٥٢ من بحار الأنوار: ص ٥١ بقوله: لعنه محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة ... والمقصود أن الذي يدعي رؤية الإمام عليه السلام والنيابة عنه كالنواب الأربعة لإيصال أخباره إلى شيعته.

جعفر الحميري، عن موسى بن مسلم، عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذا أتاه شيخ كبير قد انحنى متكياً على عصاه فسلم فردّ أبو عبدالله الجواب. ثمّ قال: يا بن رسول الله، ناولني يدك أقبلها، فأعطاه يده فقبلها ثمّ بكى، فقال أبو عبدالله: ما يبكيك يا شيخ؟ قال: جعلت فداك يا بن رسول الله، أقيمت على قائمكم منذ مائة سنة، أقول هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبرت سنّي، ورقّ (دقّ نخ) عظمي، واقترب أجلي، وأرى فيكم ما لا أحب: أراكم مُقتلين مشرّدين، وأرى عدوكم يطرون بالأجنحة فكيف لا أبكي؟ فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإن حلّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمّد صلى الله عليه وآله ونحن ثقله، قد قال: «إني مخلف فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فقال الشيخ: لا أبالي بعدما سمعت هذا الخبر.

ثمّ قال: يا شيخ، اعلم أنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن والحسن يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب محمّد ومحمّد يخرج من صلب عليّ وعليّ يخرج من صلب ابني هذا، وأشار إلى موسى عليه السلام، وهذا خرج من صلب عليّ، ونحن إثنا عشر كلّهم معصومون مطهّرون.

فقال الشيخ: يا سيّدي بعضكم أفضل من بعض، قال: لا نحن في الفضل سواء، ولكن بعضنا أعلم من بعض. ثمّ قال: يا شيخ، والله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا أن شيعتنا يقعون في فتنة وحيرة في غيبته، هناك يثبت الله على هواه المخلصين، اللهم أعنهم على ذلك.

كمال الدين: محمد بن علي بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشا البغدادي قال: حدثنا أحمد بن عبدالله قال: حدثنا محمد بن بحر عن هيل الشيباني قال: أخبرنا علي بن الحرث عن سعيد بن منصور الجواشي قال: أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال: أخبرني أبي عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوّق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الوالد الثكلى ذات الكبد الحرّى قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغيير في عارضيه، وأملاً الدموع بحجريه (وأملى الدموع محجريه - ن خ) وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي: وضيق علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك وصلت مصابي بفجائع للأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما أحسّ بدمعة ترقى من عيني، وأتى نفثي من صدري (وأنين يفشاً من صدري - ن خ) (وأنين يفتر من صدري - ن خ) عن دوارج الرزايا (وسوالف البلايا إلا مالقيني عن غوايل أعظمها وأقطعها، وبواقي أشدها وأنكرها، ونوايب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك - ن خ)، قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الفائل، وظننا أنه اسمت لمركوهة فارعة، أو حلت من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله يابن خير الورى عينيك، من أية حادثة تشرق دمعتك، وتستمطر عبرتك؟، وأية حالة حسنت (حتمت - ن خ) عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم! نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم هو هو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا، وعلم ما كان وما يكون الى يوم

القيامة، الذي خصَّ الله به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت مولد غايبنا وغيبته، وإبطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تعالى جلّ ذكره: ﴿وكل إنسان الأزمان طائره في عنقه﴾^(١) يعني الولاية، فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحران، فقلنا: يا بن رسول الله، كرّمنا وفضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك، قال: إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة أدرهاها لثلاثة من الرسل عليهم السلام: قدر مولده تقدير مولى موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطائه بتقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - اعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره، فقلنا: اكشف لنا يا بن رسول الله عن وجوه هذه المعاني، قال عليه السلام: أما مولى موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلّوه على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولى، وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه، كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملك الأمراء والجبابة منهم على يد القائم منا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله، وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون، وأما غيبة عيسى عليه السلام: فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله جلّ ذكره بقوله عز وجل:

(١) سورة الإسراء: آية ١٣.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(١) كذلك غيبة القائم، فإن الأمة ستكرها لطولها، فمن قائل يهدي بأنه لم يلد^(٢) وقائل يقول أنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: ان حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: أنه يتعدى إلى ثالث عشر وما عدا، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله: ان روح القائم ينطق في هيكل غيره، وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال: يا نبي الله، ان الله تبارك وتعالى يقول لك: ان هؤلاء خلايقي وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة، وإلزام الحجّة، فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فإنني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار، وتأزرت، وتشوّقت، واعتصبت، واثمرت، وزهي الثمر، على ما كان بعد زمان طويل استخبر من الله العدة، فأمره الله تبارك وتعالى ان يغرس نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجّة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف، ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى الى أن غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين رجلاً فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه وقال: يا نوح الآن

(١) سورة النساء: آية ١٥٧.

(٢) نقلت هذه الجملة في غيبة الشيخ هكذا: (فمن قائل يقول بأنه لم يولد).

أسفر الصبح عن الليل، يغنيك حين (عن - ن ل) صرح الحق محضه وصفاء (صفى - ن خ) الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أنني أهلكت الكفار، وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف التي كانت آمنت به لما كنت صدقت وعددي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك فإنني أستخلفهم في الأرض، وأمكن لهم دينهم، وأبدل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم. وكيف يكون الإستخلاف والتمكين، وبدل الأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين للذين ارتدّوا، وخبث طينتهم، وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وشيوخ (سنوخ - ن ل) الضلالة فلو أنهم تنتموا من الملك الذي آوى المؤمنين وقت الإستخلاف إذا أهلكت أعدائهم لتشقوا روايح صفاته وإلا استحملت من أثر نفاقهم (ولاستحکم سرائر نفاقهم - ن ل) وتادت جبال ملالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على طلب الرياسة، والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين بالدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع اثاره الفتن، وايقاع الحروب كلاً، فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم فإنه تمتد أيام غيبته فيصرح الحق من محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يحس عليهم النفاق إذا أحسوا بالإستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم عليه السلام، قال المفضل: فقلت: يابن رسول الله، فإن هذه النواصب يزعم ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام فقال: لا، لا يهدي الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمر في الأمة، وذهاب الخوف من

قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين، والفتن التي كانت تثور في أيامهم، والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم؟ وأمّا العبد الصالح اعني الخضر عليه السلام فإنّ الله تبارك وتعالى ما طولّ عمره لنبوة قدرها له، ولا كتاب نزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام ما يقدر من عمر الخضر وما قدر في أيام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طولّ عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلاّ لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلاّ يكون لناس على الله حجّة، وروى الشيخ في غيبته نحوه، ورواه في ينابيع المودّة (ص ٤٤٤) مختصراً عن المناقب.

جسنة المأوى: في شهر جمادى الأولى من سنة ألف ومائتين وتسعة ورد الكاظمين عليهما السلام رجل اسمه آقا محمّد مهدي، وكان من قاطني بندر ملومين من بنادر ماجين وممالك برمة، وهو الآن في تصرف الانجليز ومن بلدة كلكتة قاعدة سلطنة ممالك الهند اليه مسافة ستة أيّام من البحر مع المراكب الدخانيّة، وكان أبوه من أهل شيراز ولكنّه ولد في البندر المذكور ويعيش فيه، وابتلى قبل التاريخ المذكور بثلاث سنين بمرض شديد، فلمّا عوفي منه بقي أصمّ أخرس فتوسّل لشفاء مرضه بزيارة أئمة العراق عليهم السلام، وكان له أقارب في بلدة كاظمين عليهما السلام من التجّار المعروفين فنزل عليهم، وبقي عندهم عشرين يوماً فصادف وقت حركة مركب الدخان الى سرّ من رأى لطغيان الماء، فأتوا به الى المركب وسلّموه الى راكبيه وهم من أهل

بغداد و كربلاء، وسئلوهم المراقبة في حاله والنظر في حوائجه، لعدم قدرته على ابرازها وكتبوا الى بعض المجاورين من أهل سامراء للتوجه في أمره، فلمّا ورد تلك الأرض المشرفة والناحية المقدّسة أتى الى السرداب المنور بعد الظهر من يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان فيه جماعة من الثقات والمقدّسين الى أن أتى الى الصفة المباركة، فبكى وتضرّع فيها زماناً طويلاً، وكان يكتب قبيله حاله على الجدار ويسئل من الناظرين الدعاء والشفاعة فما تمّ بكائه وتضرّعه إلا وقد فتح الله تعالى لسانه، وخرج بإعجاز الحجّة عليه السلام من ذلك المقام المنيف مع لسان زلق وكلام فصيح، واحضر في يوم السبت في محفل تدريس سيّدنا الأفخم، واستاذنا الأعظم الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي متّع الله المسلمين بطول بقائه، وقرأ عنده متبركاً سورة المباركة الفاتحة بنحو أذعن الحاضرون بصحّته وحسن قراءته، وصار يوماً مشهوراً ومقاماً محموداً، وفي ليلة الأحد والاثنين اجتمع العلماء والفضلاء في الصحن الشريف فرحين مسرورين واضأوا فضائه من المصاييح والقنادين، ونظموا القصّة، ونشروها في البلاد، وكان معه في المركب مادح أهل البيت عليهم السلام الفاضل اللبيب الحاج ملاّ عبّاس الصفّار الزنوزي البغدادي، فقال وهو من قصيدة طويلة، ورآه مريضاً وصحيحاً.

وفي عامها جثت والزائرين الى بلدة سرّ من قد رأها

الى آخر الأبيات المذكورة في «جنة المأوى» المتضمّنة لشرح المعجزة المذكورة، وذكر أيضاً القصيدة البليغة التي نظّمها في ذلك خرّيت صناعة الشعر السيّد المؤدّب الأديب اللبيب فخر الطالبين وناموس العلويين

السيد حيدر ابن السيد سليمان الحلبي رحمة الله تعالى عليه.

بحار الأنوار: عن كتاب تنبيه الخواطر: حدثني السيد الأجل علي بن ابراهيم العريضي العلوي الحسيني، عن علي بن علي بن نما، عن الحسن بن علي بن حمزة الأقساسي في دار الشريف علي بن جعفر بن علي المدائني العلوي قال: كان بالكوفة شيخ قصار، وكان موسوماً بالزهد منخرطاً في سلك السياحة متبتلاً للعبادة، مقتضياً للآثار الصالحة، فاتفق يوماً أنني كنت بمجلس والدي، وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه، قال: كنت ذات ليلة بمسجد جعفي، وهو مسجد قديم في ظاهر الكوفة، وقد انتصف الليل، وأنا بمفردي فيه للخلوة والعبادة، اذا أقبل علي ثلاثة أشخاص، فدخلوا المسجد فلما توسطوا صرحتهم جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده، يمناً ويسرة، وخضخض الماء ونبع فاسبغ الوضوء منه، ثم أشار الى الشخصين الآخرين بإسباغ الوضوء فتوضأ ثم تقدم فصلى بهما اماماً فصليت معهم مؤتماً به فلما سلم وقضى صلاته بهرني حاله، واستعظمت فعله من اتباع الماء، فسألت الشخص الذي كان منهما على يميني عن الرجل فقلت له: من هذا؟ فقال لي: هذا صاحب الأمر ولد الحسن فدنوت منه، وقبّلت يديه، وقلت له: يا ابن رسول الله، ما تقول في الشريف عمر بن حمزة هل هو علي الحق؟ فقال: لا وربما اهتدى إلا أنه لا يموت حتى يراني، فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفي الشريف عمر، ولم يسمع أنه لقيه، فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد بن بادية، أذكرته بالحكاية التي كان ذكرها، وقلت له مثل الراذ عليه: أليس كنت ذكرت ان هذا الشريف لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذي اشرت اليه؟ فقال لي: ومن أين علمت أنه لم يره؟ ثم

أنني اجتمعت فيما بعد بالشريف أبي المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال: أنا كنا ذات ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه، وقد سقطت قوته، وخفت صوته، والأبواب مغلقة علينا، اذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله، ذهلبنا عن سؤاله فجلس الى جنب والدي، وجعل يحدثه ملياً، ووالدي يبكي ثم نهض فلما غاب عن أعيننا تحامل والدي، وقال: اجلسوني فأجلسناه، وفتح عينيه وقال: أين الشخص الذي كان عندي، فقلنا: خرج من حيث أتى فقال: اطلبوه فذهبننا في أثره فوجدنا الابواب مغلقة، ولم نجد له أثراً فعدنا اليه فأخبرناه بحاله وأنا لم نجده وسألناه عنه فقال: هذا صاحب الأمر، ثم عاد الى ثقله في المرض وأغمي عليه.

الكلم الطيب: قال الشيخ الصهرشتي في قبس المصباح: أخبرنا الشيخ الصدوق أبو الحسن أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الصيرفي المعروف بابن الكوفي ببغداد في آخر شهر ربيع الأول سنة اثنين وأربعين وأربعمائة، وكان شيخاً بهياً ثقة صدوق اللسان عند الموافق والمخالف رضي الله تعالى عنه وأرضاه، قال: أخبرني الحسن بن محمد بن جعفر التميمي قراءة عليه قال: حكى لي أبو الوفاء الشيرازي وكان صديقاً: أنه قبض عليّ أبو علي الياس صاحب كرمان فقيّدوني، وكان الموكلون بي يقولون: أنه قد همّ فيك بمكروه، فقلقت من ذلك، وجعلت أناجي الله تعالى بالنبي والأئمة عليهم السلام ولما كانت ليلة الجمعة فرغت من صلواتي ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وآله في نومي، وهو يقول: لا تتوسل بي، ولا بابنتي، ولا ابني لشيء من أغراض الدنيا إلا لما تبغيه من طاعة الله تعالى

ورضوانه، فأما أبو الحسن أخي فإنه ينتقم لك ممن ظلمك. قال: فقلت: يا رسول الله، كيف ينتقم ممن ظلمني؟ وقد لبَّب في حبل، فلم ينتقم، وغضب على حقّه فلم يتكلم، قال: فنظر إليّ عليه السلام كالمتعجب، وقال: ذلك عهد عهدته اليه وأمر أمرته به، فلما يجزله إلا القيام به وقد اذى الحقّ فيه، إلا أنّ الويل لمن تعرّض لوليّ الله، وأما عليّ بن الحسين فللنجاة من السلاطين، ونفث الشياطين، وأما محمد بن عليّ وجعفر بن محمد فلاخرة وما تبغيه من طاعة الله عزّ وجلّ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله عزّ وجلّ، وأما عليّ بن موسى فاطلب به السلام في البراري والبحار، وأما محمد بن عليّ فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما عليّ بن محمد فللنوافل وبرّ الإخوان وما تبغيه من طاعة الله تعالى، وأما الحسن بن عليّ فلاخرة وصاحب الزمان، فاذا بلغ منك السيف، ووضع يده على حلقه، فاستعن به فإنه يعينك، فناديت في نومي: يا صاحب الزمان أدركني، فقد بلغ بجهودي، قال أبو الوفاء: انتبهت من نومي والموكلون يأخذون قيودي.

أقول: ذكر السيّد الأجل السيّد عليّ خان قدس سرّه في الكلم الطيب عن الصهرشتي وغيره دعاءً للتوسّل بالأئمة، وبعده دعاءً آخر أيضاً للتوسّل بهم عليهم السلام ^(١).

(١) منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر / آية الله العظمى الصافي الكلبايكاني: ص ٥٠٣ - ٥٠٨.



الفصل الحادي عشر

المسجد المقدّس في جمكران



المسجد المقدس في جمكران

يعتبر مسجد جمكران مكاناً مقدساً لعشاق رؤية ولقاء صاحب الزمان رُوحِي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

ويتساءل المرء: لماذا أصبح هذا المسجد العظيم مكاناً للقاء المهديّ المنتظر ﷺ وكيف تمّ بناؤه؟.

لقد تمّ إنشاء هذا المسجد قبل أكثر من ألف عام وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية على أن يكون مركز الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة، حتى يمكنهم لقاء صاحب الأمر والزمان عليه السلام. وعجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ويعتبر اليوم أهم مكان يجتمع فيه الناس من أجل الدعاء وذكر الحجة بن الحسن عليه السلام، والتوسّل اليه لقضاء حوائجهم وتعجيل الفرج.

ونحن إذ أردنا أن نذكر القصص والحوادث التي تمّ فيها اللقاء بين إمام العصر والزمان والمحبين له لكانت لدينا مئات القصص والأحاديث عن ذلك.

ولكن بسبب أن بعض الناس لا يريد ولا يرضى بنقل وذكر قصة لقائه

بالحجة المنتظر عليه السلام وبعضهم يعتبر ذلك جزءاً من أسرار أهل بيت العصمة والنبوة عليهم أفضل الصلاة والسلام، ولا يمكن الاعلان عنها في وقتها، وعلى كل حال اصبح اليوم هذا المسجد المقدس مورد عناية الإمام صاحب الزمان والعلماء والزائرين في جميع أيام السنة وخصوصاً أيام المناسبات والثلاثاء والخميس والجمعة للتوسّل والدعاء بتعجيل الفرج.

لكن الحقيقة التي ذكرها الأشخاص وكذلك الروايات المنقولة من الكتب المعتمدة تؤيد صحة وقوعها الحقيقي وفي عالم اليقظة والحقيقة وليست أضغاث أحلام. وخاصة في كتب الأقدمين العلماء التي سنبداً بالحديث عنها: والقصة هي كما يلي:

جاء في كتاب: «النجم الثاقب» وفي كتاب: «تاريخ قم» وكتاب: «مؤنس الحزين»، أن الشيخ العفيف والعبد الصالح المدعو حسن بن مثله الجمكراني نقل الرواية التالية:

قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية نائماً في بيتي في قرية جمكران، فلما مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني وقالوا: قم وأجب الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام فإنه يدعوك قال: فقممت وتعبأت وتهيأت في ظلمة الليل فقلت: دعوني حتى ألبس قميصي فإذا بنداء من جانب الباب هو ما كان قميصك، فتركته وأخذت سراويلي فنودي ليس ذلك منك فخذ سراويلك فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي الباب مفتوح، فلما جئت إلى الباب رأيت قوماً من الأكابر فسلمت عليهم فردوا ورحبوا بي وذهبوا بي إلى موضع هو

المسجد الآن، فلما أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان وعليها وسائد حسان ورأيت فتى في زي ابن ثلاثين متكئاً عليها وبين يديه شيخ وبيده كتاب يقرؤه عليه وحوله أكثر من ستين رجلاً يصلون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض وعلى بعضهم ثياب خضر، وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام، فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام ودعاني الإمام عليه السلام باسمي وقال: اذهب إلى حسن بن مسلم وقل له: إنك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها ومنذ الآن ليس لك الحق أن تبقى وتزرع في هذه الأرض واتركها على حالها ولا رخصة لك في العود إليها وعليك أن ترد ما انتفعت به من غلات هذه الأرض لبنى فيها مسجد، وقل لحسن بن مسلم: إن هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرفها وأنت قد أضفتها إلى أرضك وقد جزاك الله بأخذ ولديك الشابين فلم تتبه عن غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مسلم: قلت: يا سيدي! لا بد لي في ذلك من علامة فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه ولا يصدقون قولي، قال: إنا سنجعل لك علامة فاذهب وبلغ رسالتنا واذهب إلى السيد أبي الحسن وقل له أن يحضره ويطلبه بما أخذ من منافع تلك السنين ويعطيه الناس حتى يبنيوا المسجد ويتم ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية أردهال ويتم المسجد، وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد لي جلب غلته كل عام ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس ليرغبوا إلى هذا المسجد ويعززوه ويصلوا فيه أربع ركعات: ركعتان لتحية المسجد؛ في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة

وسورة الإخلاص سبع مرات ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرات، فإذا أتمّ الصلاة يقوم وينوي صلاة ركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام يقرأ الفاتحة فإذا وصل إلى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كررها مائة مرة، ثم يكمل السورة إلى آخرها، ويقرأ سورة الإخلاص مرة واحدة ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرات وفي الركعة الثانية مثل الركعة الأولى مع القنوت ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرات، فإذا أتمّ الصلاة يهليل مرة واحدة ويسبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مائة مرة، ثم يجلس، وقد قال الإمام صاحب الزمان عليه السلام: (فمن صلاها فكأنما صلى في البيت العتيق).

قال حسن بن مثله: وعندما سمعت هذا الكلام قلت في نفسي: كان هذا الموضع (المسجد) المتعلق بصاحب الزمان عليه السلام إنما هو نفس مكان ذلك الشاب الجالس مشيراً إلى ذلك الفتى المتكى على الوسائد على كل حال، فأشار إليّ بقية الله أن أذهب.

فذهبت ودعاني فرجعت فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية وقال: إن في قطع جعفر الكاشاني (الراعي) معزاً يجب أن تشتريه فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه وإلا فتعطي من مالك وتجيء به إلى هذا الموضع وتذبحه الليلة الآتية، ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى ومن به علة، فإن الله يشفي جميعهم وذلك المعز أبلق كثير الشعر وعليه سبع علامات ثلاث منها على جانب وأربع على جانب آخر.

فذهبت فأرجعني ثالثة وقال عليه السلام: نحن نقيم بهذا المكان سبعين يوماً

أو سبعاً، فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر وهو الثالث والعشرون في رمضان وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة وكلاهما يوم مبارك.

قال حسن بن مثلة: فعدت حتى وصلت الليل إلى داري ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح فأذيت الفريضة و جئت إلى علي بن المنذر فقصصت عليه الحال فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة فقال: والله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها أن هذه السلاسل والأوتاد هاهنا.

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه و غلمانهم يقولون إن السيد أبا الحسن الرضا ينتظرنا من الفجر أنت من أهل جمكران قلت: نعم، فدخلت عليه الساعة وسلمت عليه وجلست فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه وسبقني قبل أن أحدثه وقال: يا حسن بن مثلة، إني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي: إن رجلاً من جمكران يقال له حسن بن مثلة يأتيك بالغدو ولتصدقن ما يقول واعتمد على قوله فإن قوله قولنا فلا تردنّ عليه قوله فانتبهت من رقدتي وكنت أنتظرنا الآن.

فقص عليه حسن بن مثلة القصص مشروحاً فأمر بالخيول لتسرج فركبوا فلما اقتربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثلة بين القطيع وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عادياً إلى حسن بن مثلة فأخذه حسن ليعطي ثمنه فرفض الراعي وأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت هذا المعز قط ولم يكن في قطيعي إلا

أني الآن رأيتَه وكَلِّمًا أُريد أن آخذَه لا يمكُني والآن جاء إليكم فأتوا بالمعز كما أمر به السيد إلى ذلك الموضع وذبحوه وجاء السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه إلى ذلك الموضع وأحضروا حسن بن مسلم واستردوا منه الغلات وجاؤوا بغلات رهق وسقّفوا المسجد بالجزوع وذهب السيد أبو الحسن الرضا رضي الله عنه بالسلاسل والأوتاد و أودعها في بيته فكان يأتي المرضى والأعلاء ويمسون أبدانهم بالسلاسل فيشفيهم الله تعالى عاجلاً ويصحون.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أن السيد أبا الحسن الرضا في المحلة المدعوة بموسويان من بلدة قم بعد وفاته أرادوا أولاده السلاسل والأوتاد فدخلوا بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد فلم يجدوها.

صلاة الحاجة

روى العالم الخبير المحدث ثقة الإسلام المرحوم النوري في كتاب: «النجم الثاقب» والشيخ الطبرسي في كتاب: «كنوز النجاة» ما خرج عن الناحية المقدسة لبقية الله أرواحنا له الفداء، لمن كانت له حاجة عند الله تعالى، أو من كان خائفاً من أذية أحد، أن يغتسل بعد منتصف ليلة الجمعة، ويقف ويصلي ركعتين يقرأ فاتحة الكتاب وعندما يصل إلى جملة إياك نعبد وإياك نستعين يقرأها مائة مرة «إياك نعبد وإياك نستعين» ثم يتم السورة وبعدها يقرأ سورة: قل هو الله أحد مرة واحدة، وفي الركوع: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» سبع مرّات وفي السجود: «سبحان ربّي

الأعلى وبِحَمْدِهِ» أيضاً سبع مرّات، والرّكعة الثانية أيضاً هكذا، ومع القنوت وبعد الصلاة تقرأ هذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَطْعَتَكَ فَالْمَحْمَدَةُ لَكَ وَإِنْ عَصَيْتَكَ فَالْحُجَّةُ لَكَ مِنْكَ الرُّوحُ وَمِنْكَ الْفَرْجُ سُبْحَانَ مَنْ أَنْعَمَ وَشَكَرَ سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَ وَغَفَرَ اللَّهُمَّ إِنَّ كُنْتُ قَدْ عَصَيْتَكَ فَإِنِّي قَدْ أَطْعَمْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِكَ لَمْ أَتَّخِذْ لَكَ وَلِداً وَلَمْ أَدْعُ لَكَ شَرِيكاً مَنَّا مِنْكَ بِهِ عَلَيَّ لَا مَنَّا مِنِّي بِهِ عَلَيْكَ وَقَدْ عَصَيْتُكَ يَا إِلَهِي عَلَيَّ غَيْرَ وَجْهِ الْمُكَابَرَةِ وَلَا الْخُرُوجَ عَنْ عِبُودِيَّتِكَ وَلَا الْجُحُودَ بِرَبُّوبِيَّتِكَ وَلَكِنْ أَطَعْتُ هَوَايَ وَأَزَلَّنِي الشَّيْطَانُ فَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَالْبَيَانُ فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَبِذُنُوبِي غَيْرِ ظَالِمٍ وَإِنْ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي فَإِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ يَا كَرِيمُ، حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ، ثُمَّ تَقُولُ: يَا أَمَاناً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ خَائِفاً حَذِراً أَسْأَلُكَ بِأَمْنِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَوْفاً كُلِّ شَيْءٍ مِنْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِينِي أَمَاناً لِنَفْسِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي وَسَائِرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ حَتَّى لَا أَخَافَ أَحَداً وَلَا أَحْذِرَ مِنْ شَيْءٍ أَبَداً إِنَّكَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ يَا كَافِيَ إِبْرَاهِيمَ نَمْرُودَ وَيَا كَافِيَ مُوسَى فِرْعَوْنَ وَيَا كَافِيَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْأَحْزَابَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْفِينِي شَرَّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ»^(١). فيستكفي شرّ من يخاف شرّه فإنه يكفي شره إن شاء الله تعالى.

(١) صلاة إمام الزمان عليه السلام في ليلة الجمعة « مفاتيح الجنان : ص ٤٦٩ في الحاشية، والنجم

ويقضي الله حاجته.

مع إمام الزمان عليه السلام في تعمیر مسجد جمكران

نقل السيد عبد الرحيم خادم مسجد جمكران، قال: حينما كان المسجد خربة، كان الحاج علي قلي الجمكراني مريضاً فقلت له: أنذر لوجه الله تعالى إن شافاك أن تبني قدراً من هذا المسجد حتى يتحقق الشفاء لك، فصرف مقدار ثلاثمائة ألف تومانا لتعمير جهة من جهات المسجد لكنه قال: حين الإنتهاء من وضع السقوف للمسجد فلا بد لنا أن ننحر للمسجد خروفاً.

يقول: فذهبت ونحرت خروفاً ووزعت لحمه إلى الفقراء، وكنت حزينا لما بقي من خراب المسجد إلى يوم قد رأيت في عالم الرؤيا أن جمعاً كبيراً قد تجمّع أمام مسجد الإمام الحسن العسكري والملا آقا رضا كان قريباً منّا فرأيتهم وقلت: تعال معي لنذهب عند حرم المعصومة عليها السلام فقال لي: أين نذهب والحال ان إمام الزمان عليه السلام حاضر هنا، فأشار لي إلى أمام جانب المسجد، فرأيت فسحة أمام مسجد الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحجة عليه السلام له سجادة مفروشة جالسا عليها بعد أن أتمّ صلاته أخذ يعقب للصلاة، وحينما كنت قريباً منه أردت أن أعرض عليه بعض الأمور وأنتهز الفرصة لذلك، وإذا بالإمام قد غاب عن نظري ولم أستطع أن أعرض عليه أمري، فأسرعت إلى جهة باب خربة المسجد حتى لا أتأخر كما كان الحال في مثل ذلك اليوم الذي لم أستطع أن أعرض عليه أموري وغاب عني، فلهذا بركتُ على ركبتي وقلت له: إن مسجد جمكران قد أصابه الخراب،

فهلأ من رحمة تفضل بها علينا لإصلاحه؟ ففي هذه الأثناء رأيت نفسي معه عليه السلام عند باب وسط مسجد جمكران، ورأيت بيده ماء الورد وقد أراق شيئاً منه على ذلك الورد وقال: في الوقت الذي كنت تعمّر فيه المسجد كنتُ حاضراً أرى ذلك، ووصلني من لحم ذلك الخروف، وفي هذه الأثناء أيقظتني صبيتي من نومي فصحت بها، فقالت لي زوجتي: لم انتهرتها؟ فقلت: رأيت رؤيا ولم تمهلي أن أتمّ تلك الرؤيا^(١).

نقل السيد عبد الرحيم أنه بعد وفاة الحاج عليّ قلي رأى في المنام رؤيا.

والحقير المؤلف: سألت من الأستاذ رضا: عن كيفية رؤيته في المنام؟ فقال: رأيت بستاناً فخماً وفي وسطه قصر عال كبير، ورأيت أن الحاج علي قلي في هذا القصر، فأخرج رأسه من منافذ القصر فقلت له: مَنْ أعطاك هذا القصر، قال: صاحب الزمان وكرّرها ثلاثاً، فتيقنتُ أن الإمام الحجة عليه السلام قد ترخّم عليه بهذا القصر وهذا البستان عوضاً عما قام به من تعمیر المسجد الشريف، فمن هذه الرؤيا ورؤيا سبقتها كشفت عن قبول عمله عن الإمام الحجة، فهنيئاً له بهذه الكرامة^(٢).

(١) أنوار المشعشين: ص ٢٠٣.

(٢) كتاب: المسجد المقدس في جمكران بأنوار صاحب الزمان عليه السلام: ص ١١٥، أنوار

المشعشين: ص ٢٠٤.

كرامات رأيتها في المسجد المقدس جمكران

الحقير: حينما وردتُ مدينة قم المقدّسة أقمت سنة في منزل فخامة آية الله الحاج السيد قادر مير عظيمي الأخوي، وبعد ذلك انتقلت إلى المدرسة الفيضية في حجرة رقم « ١٢ » وكنت منشغلاً بتحصيل العلوم الدينية حتّى تقلد أصدقائنا العمائم من قبل المراجع العظام في المدرسة الفيضية وأقاموا حفلاً تكريمياً لذلك.

فذهبت عصر ذلك اليوم إلى مسجد جمكران بعد أن أقمت صلاة تحية المسجد وصلاة إمام الزمان عليه السلام أخذتني العبرة فبكيت كثيراً كثيراً وقرأت دعاء التوسّل ودعاء الفرج المختصّ بإمام الزمان عليه السلام وقلت: « يا صاحب الزمان أنا ضيفك وخادمك وجنديك، التجأت إليك فليس لي غير الله وأنت، فبحق أبيك وأمك فاطمة الزهراء عليهما السلام وجدك الإمام الحسين عليه السلام أعني وأنجز لي حاجتي.

ففي تلك الليلة رأيت في عالم الرؤيا سيد جليل القدر قال: إذا أصبحت إذهب بعمامتك هذه إلى السيدة المعصومة عليها السلام وأنت بنفسك ألبسها وفي العصر يقدم رجل من نواحي قم وينتهي بك ويدعوك تصعد المنبر. وتقرأ له (مجلس) عزاء في نواحي قم.

فذهبت عصراً إلى حرم السيدة المعصومة عليها السلام كما قال لي ذلك السيّد. ففي عصر ذلك اليوم جاءني رجلٌ يدعى الحاج أصغر رياضي وأخذني بالقرب من إمام زاده جعفر بجهة المنبر (قرأت مجلس) الذي اجتمع عنده بحدود عشرين عائلة ولم يكن هناك مسجداً، وفي منزله أقام الحاج أصغر رياضي صلاة الجماعة وبعدها صعدت المنبر وقرأت عزاء

الإمام الحسين عليه السلام، وفي الوقت الذي وصلت منزله قال: أيها الشيخ أريد أن أحمس مالي، وبعد أن أجريت حساب المبلغ والتصفية لاحظت أنه مطلوب مبلغ خمسة وعشرين ألف تومانا، عشرة آلاف منها سهمين الإمام عليه السلام وأنا نقلت المبلغ بدوري الى آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي قدس سره وقدمت له عشرة آلاف تومانا لأنه كان مُقلد الحاج أصغر.

فقال لي: أين كنت؟ ومتى لبست العمامة؟ فقلت له قصة مسجد جمكران، فبكى المرجع الكبير لعالم التشيع وقال: اذهب واعرف مكانة وقدر إمام الزمان عليه السلام، وأعطاني خمسة آلاف تومانا وكتب لي إجازة بخطه المبارك وقال: إن مسجد جمكران فيه الكثير من المعجزات والكرامات، فلا تترك المسجد وحثوا الأصدقاء والأقرباء الإكثار من التردد عليه، لأنه محل ارتياد إمام الزمان عليه السلام.

الخلاصة: فمن عنايات إمام الزمان عليه السلام وبركات دعاء آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي وكرامات المسجد المقدس في جمكران أسسنا في هذا المكان (القرية) وأطرافها بعض المساجد وداراً للقرآن الكريم ومدرسة ومكتبة عمومية، مُتمنياً أن تكون مورد رضى الله ورضى وليّ العصر إمام الزمان عليه السلام ^(١).

(١) المسجد المقدس في جمكران بأنوار صاحب الزمان عليه السلام: ص ١١٢.

الفهرس

الفصل الأول

في بيان وتاريخ ولادة الامام الحجة عليه السلام وأحوال والدته الماجدة وذكر بعض

ألقابه وشمائله المباركة

- في بيان وتاريخ ولادة الإمام الحجة عليه السلام وأحوال والدته الماجدة وذكر
بعض ألقابه وشمائله المباركة ١٣
- بشارة الامام الحسن العسكري عليه السلام عن قُرب ولادة الامام صاحب
الزمان عليه السلام ٢٤
- فتى من أبناء أربع سنين ٢٦
- مَن القائم بعدك؟ ٢٧

الفصل الثاني

الإمام المهدي عليه السلام في القرآن الكريم

- سورة البقرة وفيها ثمان آيات: ٣١
- سورة آل عمران وفيها ثلاث آيات: ٣٨
- سورة النساء وفيها خمس آيات: ٤٢
- سورة المائدة وفيها ثلاث آيات: ٤٧
- سورة الأنعام وفيها خمس آيات: ٥٠
- سورة الأعراف وفيها آيتان: ٥٦

الفهرس	٥٣١
سورة الأنفال وفيها آية واحدة:	٥٧
سورة التوبة وفيها ثلاث آيات:	٥٨
سورة يونس <small>عليه السلام</small> وفيها آية واحدة:	٦٣
سورة هود <small>عليه السلام</small> وفيها أربع آيات:	٦٤
سورة يوسف <small>عليه السلام</small> وفيها آية واحدة:	٦٧
سورة إبراهيم <small>عليه السلام</small> وفيها آيتان:	٦٨
سورة الحجر وفيها ثلاث آيات:	٧٠
سورة الإسراء وفيها أربع آيات:	٧٤
سورة الأنبياء وفيها آية واحدة:	٧٩
سورة الحج وفيها ست آيات:	٨٠
سورة النور وفيها آية واحدة:	٨٦
سورة الشعراء وفيها آية واحدة:	٨٧
سورة النمل وفيها آيتان:	٨٨
سورة القصص وفيها آيتان:	٩٠
سورة الروم وفيها ثلاث آيات:	٩٢
سورة السجدة وفيها آيتان:	٩٤
سورة الأحزاب وفيها آية واحدة:	٩٥
سورة سبأ وفيها خمس آيات:	٩٨
سورة ص وفيها أربع آيات:	١٠٠
سورة الزمر وفيها آيتان:	١٠١

٥٣٢ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج)

- سورة غافر (المؤمن) وفيها آية واحدة: ١٠٣
- سورة فصلت وفيها آية واحدة: ١٠٤
- سورة الشورى وفيها أربع آيات: ١٠٥
- سورة الزخرف وفيها آيتان: ١٠٨
- سورة الدخان وفيها أربع آيات: ١١٠
- سورة الجاثية وفيها آية واحدة: ١١١
- سورة محمد صلى الله عليه وآله وفيها آية واحدة: ١١٢
- سورة الفتح وفيها آيتان: ١١٣
- سورة ق وفيها آيتان: ١١٥
- سورة الذاريات وفيها آية واحدة: ١١٦
- سورة القمر وفيها آية واحدة: ١١٦
- سورة الرحمن وفيها آية واحدة: ١١٧
- سورة الحديد وفيها آية واحدة: ١١٨
- سورة المجادلة وفيها آية واحدة: ١١٨
- سورة الصّف وفيها آية واحدة: ١٢٠
- سورة التغابن وفيها آية واحدة: ١٢١
- سورة الجن وفيها آية واحدة: ١٢٢
- سورة المدّثر وفيها ثلاث آيات: ١٢٣
- سورة التكوير وفيها آية واحدة: ١٢٤
- سورة البروج وفيها آية واحدة: ١٢٥

الفهرس ٥٣٣

باب (الآيات المؤولة بقيام القائم عليه السلام) ١٢٦

الفصل الثالث

جاء طبق مارواه المفضل بن عمر في زمن الإمام المهدي عليه السلام وما يحدث في العالم

حينما يظهر القائم عليه السلام بمكة ١٧٤

شكوى فاطمة الزهراء عليها السلام ١٨٧

شكوى أمير المؤمنين عليه السلام ١٩٠

شكوى الإمام الحسن عليه السلام ١٩١

شكوى الإمام الحسين عليه السلام ١٩٤

فضيلة انتظار الفرغ ومدح الشيعة في زمن الغيبة، وما ينبغي فعله في ذلك

الزمان ٢٠١

حديث لوح فاطمة عليها السلام ٢٢٨

الثبات على عقيدته ٢٣٤

الفصل الرابع

الروايات الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام في الإمام المهدي عليه السلام

باب ماورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الإمام المهدي عليه السلام. ٢٣٩

قول ابن أبي الحديد ٢٤٩

أيضاً: قول ابن أبي الحديد ٢٥٥

أرقام وأحاديث في معرفة الإمام صاحب الزمان عليه السلام ٢٥٧

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام فِي رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام ٢٥٩

عصر آخر الزمان ٢٦٠

٥٣٤	جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر <small>عليه السلام</small> خاتمة الأوصياء (ج)
٢٦٠	عذاب المؤمنين في آخر الزمان
٢٦١	ذئاب الدهر
٢٦١	تنبؤ الإمام <small>عليه السلام</small> لظهور السفيناني
٢٦٢	علامات ظهور الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٦٣	الجميع ينتظر المصلح
٢٦٥	إيصال الحق لأصحابه <small>عليه السلام</small>
٢٦٥	تجمع أصحاب المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٦٥	صبح السعادة
٢٦٥	نشوة عظمة المساجد

الفصل الخامس

الإمام صاحب الزمان عليه السلام عن الناحية المقدسة في روايات أهل البيت عليهم السلام

٢٦٩	الإمام صاحب الزمان <small>عليه السلام</small> في روايات وأحاديث أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٨٣	باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم <small>عليهم السلام</small>
٢٨٩	باب أنّ الأئمة <small>عليهم السلام</small> كلّهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه
٢٩٠	ثمانية أحاديث في عالم الظهور
٢٩٠	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وفضيلة انتظاره

الفصل السادس

الدلائل الواردة على إمامة صاحب الزمان عليه السلام

٣٠٠	الدلائل الواردة على إمامة صاحب الزمان <small>عليه السلام</small> أربعون حديثاً
٣٠٠	عن أكابر علماء أهل السنة في الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>

الفهرس ٥٣٥

التوقيعات من الناحية المقدسة ٣١٤

وأما من علامات قيام القائم عليه السلام ٣٢٥

الفصل السابع

فيما يكلف به العباد بالنسبة لإمام العصر عليه السلام في زمن الغيبة

أولاً: تكليف العباد في زمن غيبة إمام العصر عليه السلام ٣٤٩

ثانياً: من التكاليف القلبية ٣٥٩

انتظار فرج آل محمد عليهم السلام ٣٥٩

الفصل الثامن

الدعاء لحفظ وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام

الدعاء لحفظ وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام ٣٦٩

الصدقة لحفظ وجود الإمام صاحب الزمان عليه السلام ٣٨٠

أداء الحج والحج نيابة عن إمام العصر عليه السلام ٣٨٤

القيام والتعظيم لسماع الاسم المبارك للمهدي عليه السلام ٣٨٥

التكليف في ظلمات أيام غيبة إمام العصر عليه السلام ٣٨٦

دعاء رؤية إمام الزمان عليه السلام ٤١٢

دعاء الندبة (ندبة الإمام المهدي عليه السلام) ٤١٤

الفصل التاسع

وظيفة المؤمنين في زمان الغيبة

وظيفة المؤمنين في زمان غيبة الإمام عليه السلام والدعاء له وطلب الظهور ٤٢٥

وظيفتنا في زمان الغيبة ٤٢٥

٥٣٦ جواهر السعداء في بعض أحوال إمام العصر عليه السلام خاتم الأوصياء (ج) (١)

٤٦٠ فصل وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام

٤٦٤ الأحاديث المختصة بغيبة إمام الزمان عليه السلام عن أبصار الأنام

الفصل العاشر

الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى

٤٧٥ الغيبة الصغرى والنواب الأربعة

٤٧٧ أحوال السفراء الذين كانوا في زمن الغيبة الصغرى

٤٧٧ وسائط بين الشيعة وبين القائم عليه السلام

٤٨٢ ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري والقول فيه

ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري وأبا القاسم الحسين

بن روح رضي الله عنهما مقامه بعده بأمر الإمام صلوات الله عليه ٤٩٠

ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد السمرى بعد الشيخ أبي القاسم الحسين

بن روح رضي الله عنهما وانقطاع الأعلام به وهم الأبواب ٥٠٠

الغيبة الكبرى ٥٠٤

في أنّ له غيبة طويلة الى أن يأذن الله تعالى له بالخروج ٥٠٥

الفصل الحادي عشر

المسجد المقدس في جمكران

٥١٩ المسجد المقدس في جمكران

٥٢٤ صلاة الحاجة

٥٢٦ مع إمام الزمان عليه السلام في تعمیر مسجد جمكران

٥٢٨ كرامات رأيها في المسجد المقدس جمكران